سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

معالم الإسلام
في الأديان والأحكام

تأليف
فضيلة الشيخ سالم بن حمود السيابي

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

مقـــــدمة

الحمـد لله الذى جعل الشعر سلوة النفوس في مواردها ومصادرها كما جعله مستراحا لها عند ظهور مهماتها ومصباحا يتوقد بفيوض زيت زيتونة أفكارها في حال جدلها وحوارها وفيه يقول رسول الأمة وخاتمة أنبيائها وبدر أئمتها صلى الله عليه وآله وسلم الشعر ديوان العرب وان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا كما يشير إليه أيضا قوله عليه الصلاة والسلام المرء باصغريه قلبه ولسانه و يقول شاعرها فيه ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم لا سيما اذا كان الشعر يحمل بين طياته من الأنوار الفقهية وتشتمل جواهره على الكثير من الأصول الدينية والحقائق الدنيوية وتحتوي أبياته ومرابعه على أهل من كرام المعانى التي تقوم عنها المراشد الصالحة وتزخر بحوره بالدر والجوهر الثمين بحيث يتنافس في اقتنائه فطاحل الرجال ذوى العقول الراجحة فان لكل شيىء أوعية وأوعية المعارف الجوهرية أعمدة الشعر كما أنه يكون في بعض الأحوال من سلاح الجيوش العربية التي ترفع راياتها بكلمة منه وتتلاقى الرجال في حومة الوغا ببيت واحد يرسله قايله سهما يقضى على أكبر العقول و يقيم و يقعد الأبطال على طول الخط ويخوض المعامع ولم يقل حامل رايته حسبى قط وحسب العقل العربي قول القابل حجة حيث يقول :

أقـول لها اذا جشئت وجاشت   مكانك تحمدى أو تستريحى

ولقد أصبحت قصايده في الاسلام أشبه بحدايق الزهر وغدت صناديق القلوب له مخازن الدر ومروج التبر وكان شاعر الأمة زعيما بحقوقها وعليما بفيض رعودها وبروقها واميرا على مقدمتها وخاتمتها وسايقا لآخرها ولله دره حين يثيرها و يسوقها حتى تلج الميادين على اختلاف انواعها وتحيط بالدواوين في أشياعها ومن ذلك ما احتوت عليه هذه القصايد الشعرية التي تَسَميّ مجموعها معالم الاسلام في الأديان والأحكام وما يتعلق بها من مرام وما يستفاد من محتوياتها من ايضاح الحلال والحرام وما يفيض على الوعى الصحيح من غيث تحيا به الرمام على طيلة الليالي والأيام نسأل الله الذي بيده كل شيىء ان ينفع بها قارئها وكاتبها وسامعها ومن حام حول حماها على الدوام . واول هذا الديوان قصيدة الصلاة عملا بقوله صلى الله عليه

وسلم الصلاة عمود الدين والعمود هو الذى يقوم عليه البناء ولقوله عز وجل أتل ما أوحى اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون والمراد بالذكر هنا الصلاة لاشتمالها على جميع الاذكار من قرآن وتسبيح وتهليل وتكبير الى غير ذلك من الاحوال التي يدعو اليها الاسلام وهذه القصيدة اشتملت على جميع أحوال الصلاة ولوازمها من الطهارات واللباس والمحال التي تقام فيها والمساجد ونحوها وعلى كل صالح لها دعا اليه القرآن أو السنة أو استحسان أهل العلم وعلى واجبات الا له من الخشوع والخضوع في حال ادائها وعلى جمع الهم لها عند القيام للعلم بانه ليس للانسان من صلاته الا ماعقل منها وان تضييعها هدم للدين من أصله وكفر بحقوق الله الذى له ملكوت السماوات والأرض ولم تدخل فيها الرغايب لانها تبع للمفروض فيها ومن اخذ بالاصل تسنى له الأخذ بالملحق به والتابع له ويجد القارىء فيها بغيته والله يتولى عباده الصالحين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين .

(ومن واجبات الشكر) قيام واهتمام السيد الفيصل وزير التراث القومى والثقافة الاسلامية وعلى ضوء الهمة السامية المتجلية على ذاكرة السلطان المفدى قائد الامة بعمان تحت راية جلالته الموقرة قابوس بن سعيد حفظه الله وأيدة وحفظ به البلاد والعباد وأراه وجه السداد من جميع أبواب العدل والرشاد وهداه للحق والله خير هاد .

انتهى ..

سالم بن حمود السيابي

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة وأحكامها

ثُمَّ واجه الملك الجليل الأكبرا(١) ... واقصد إليه مُهلّلاً ومكبّرا
واخضع لوجه جلاله متواضعاً ... لعظيم هيبته تعش عَلَمَ الورى
واعلم بأنك عبد سوء قد جنىٰ ... عصيان مولاه إذا ما استكبرا
واعرف مقامك في الحياة ومنتهىٰ ... ماأنت فيه وعش فتىً مستبصرا
أيقن بأن جزا الالهِ لخلقه ... يأتي على الأعمال أمرًا قدِّرا
وعن الممر إلى المقر مُقدّماً ... من صالحاتِك ما يسرّك أن ترَى
واجهد لفعل الخير في الإمكان ما ... يُوليك في الأخرى المنال الأوفرا
تبقىٰ هنا بعض الحياة لتقتني ... زاداً يُبلّغك المقام الأظهرا
فاحمل إليه كل صالحة ترى ... فيها السعادة واجتنب ما أنكرا
واجمع لمنزلك السعيد فواضل ... الأعمال سابقة تُعينك للسرى
اغرس أصول الخيّر تجني نعمةً ... منها بفضل الله والله اشكرا
يزكو الغراس مع الإله لصالح ... في صالح طبعا تراه أثمرا
يا تابعاً ما الله أوجبَ آخذا ... بالصالحاتِ اقْدُم فلن تتأخرا
إعمل لنفسك انها لحقيقة ... ان تعملنّ لها وكن من شمّرا
ينهاك كي يُغنيك من نعمائه ... فلتنتهِ وبأمره فاستأمرا
ان تأتمر نلت الرضا وبلغت ما ... أمّلتَ ممن للأوامر أصدرا
عبدٌ أطاع مليكه لابد أن ... يُجزيه خيراً اذ لطاعته انبرى

---

(١) من الواجهة التي هي مقابلة الوجه فهي مفاعلة مجازا لأن الله جل جلاله يقابل كل أحد لا على ما يعقل الناس فيما بينهم والبيت يشر للحديث . ا هـ .

الله أكرم والكريم بفضله(١)   للفضل يبذل والمكارم تشترى
واعلم بأن الله أوجد خلقه   في هذه الدنيا وكُلاً قد بَرى
والزم عمودَ الدين إن عموده   هذي الصلاة فكن لها من شمرا
كن من أجاب اذا دعا الداعى لها   بشروطها وبها عليها تؤجرا
قدّم لها حكم الطهارة ناويًا   فرض الأداء من الأذىٰ مُطّهرا
ان النوىٰ فرض أتى في (إنما الأعمالُ بالنيات) نص قرّرا
قد قيل ثلث العلم هذا عندهم(٢)   لمقاصد بعض الهداة لها درىٰ
كسب الفتىٰ بجوارح وبقلبه   والقلبُ أرجحها غداة تأمّرا
باقى الجوارح كلها جندٌ له   وهو الأمير وللجوارح دبّرا
ماشاءه قامت له مأمورةً   فترى الجميع بما أراد مُوَقّرا
وتعمُّ في الأعمال طرًّا نيّة*   لعموم ذاك الوضع حيث تقررا
في كل أعمال الفتى مما له   أمر لذي بالٍ بذلك حُرّرا
وبصحة الأعمال قدِّر وضعه   وَكَمَالُهاَ مع بعضهم فيه يُرى
والأول القول الصحيح لديهم   ممن لأوضاع الشريعة قد درى
اذ تلك ألزمُ بالحقيقة عندهم   فيكون معنى الأولوية أوفرا
ما كان ألزمُ بالحقيقة عندهم   فيكون معنى الأولوية أوفرا
ما كان ألزمَ للأمور فإنه   للبال أقرب واردٍ دون امترا
وجميعُ أهل العلم صح وِفاقُهُمْ   في الاشتراط لنيةٍ فاستبصرا
قد صح ذلك في المقاصد عندهم   والخلف في أمر الوسايل قد جرى
ولذلك الأحناف فيها خالفوا   حيث الوضوء من الوسايل قد يرى
لم يشرطوها فيه فاعرف أصلهم   وعليه تقرير اللزوم تعذرا
وأجلة العلماء تثبت فرضها(٣)   كالشافعي ومالك فذر المِرَا

---

(١) أى يشترِى الجميل والله أولى به . (٢) أي حديث النية يعده العلماء ثلث العلم . (٣) أي يقولون هي فرض ومنهم الامام الشافعي .

والليث ثم ربيعة من بعدهم أصلُ الحنابل وهو أحمد فانظرا
والنية القصد المحقق عندهم وعزيمة القلب الذى ملك العرى
والبحث في هذا المقام محقق بالانبعاث لما يوافق مظهرا
في جلب نفع أو لدفع مضرة في الحال أو حيث المثال تقررا
بإرادة الفعل المحقق عندهم في الشرع حيث رضى الإله توفرا[1]
والمرء يبلغ مانواه بخالص الإيمان فيه ولو يكون مقصرا
وعلى الوضوء سمِّ الإله فإنه لابد منه به المهيمنَ فاذكرا
ليس الوضوء بغير إسم الله في نظر الشريعة غير شيىء أهدرا
بل ذلك اللغوي شرعاً لم يكن لأداء العبادة كافيا فاستظهرا
دل الحديث على الوجوب فكن له ممن دعا فاعرفه نصا نيّرا
فالفرض تسمية الوضوء وذا له جمهورهم وعليه أعلام الورى
ويقال كافٍ للصلاة لوارد معهم أفاد فكان ويك المصدرا
ويقال فرض مطلقا مع بعضهم والبعض قال لذاكر فلتذكرا
من يذكر اسم الله كان لجسمه طهراً طهوراً في الحديث مُطهِّرا
وبدون ذكر الله أعضاء الوضوء لا غير في نظر الشريعة طَهِّرا
ويقول بعض لا وجوب وعنده أثر عن المختار فيه أثِرّا
ذكر الإله بكل قلبٍ مؤمن سَمَّاه أولا سِرَّ ذلك أظهَرّا
وعليه يدفعُ للوجوب فخذ به ان صح في النقل الرجيح له إنصُرا
ما كل منقول عن الهادى له حكم الوجوب بغير أصل يا ترى
ان الوجوب نراه أثبتُ حجةً وأجل شانا مثل هذا إن طرا[2]
واغسل يديك مضمضا مستنشقاً من نوم ليلك مستحبٌ للورى

---

(١) معناه أن الوضوء بغير ذكر اسم الله وضوء لغوي فقط . (٢) أي عرض .

لا يدرى أين يديه أيضاً باتّتا(١) نصا عن المختار صح بلامِرَا
ندبًا يراه أئمة العلم الأُلى كشفوا الحقايق واستبانوا العنصرا
ويقول بعض بالوجوب معللاً بمبيته حكم الطهور تغيّرا
فلعلها قد باشرت نجسًا وذا يُنفي الوجوبَ لمن حقايقُهُ يَرى
أصل البراءة ثابت والظن في ما بَاشرت والظن شكًا أثمرا
وأطال فيه البحث بعض أولي النهى والحق فيه الندب سرٌّ أضمرا
هذا خلاصة ما أطالوا فانظروا فيه على الأصل الذي يعلو الذرى
واستنثروا من بعد فعل تمضمض ويفوزُ عبدٌ في الوضوءِ استنثرا
جاءت روايات تؤيد فعله وبنورها تلك الجوارحَ نَوَّرا
لحديث عثمانَ الامامِ ونحوهِ فانظر لمقصده المرامَ الأنورا
حكم الوجوب لبعضهم فيه أتى ولبعضهم ندب فراعِ الأظهرا
حكم الوجوب لأنفه مستنثراً بعض يراه للوجوب كما أرى
في الغسل ذلك والوضوء كمثله معهم فخذ بالحق واطّرح المرا
والوجه يُغسَل وهو منه واجبٌ هذا دليل فيه معهم قرَّرا
وأبو هريرة قد روى مادلنا يوما على حكم الوجوب مُؤثرا
وبما رواه الترمذي في سِفرِهِ وكذا النسائي عنه ذلك أسفرا
وسليل صُبْرة قد روى أيضاً هنا نصاً تَناقله الرواةُ ولامِرا
يقضي بأمرٍ بالغ عن أحمد وبه الوجوب تراه نصا أزهرا
والدار قطني مثله أيضا روى وعليه من معنى الوجوب كما ترى
ويقال فرض في الجنابة ثابت ويسن ذلك في الوضوء فاستظهرا
ويعيد قالوا للصلاة فتىً أتى غِسل الجنابة تارك لهما نرى

---

(١) (قوله لا يدري أين يديه الخ) يشير به إلى حديث لا يدري أحدكم أين باتت يده معللا بذلك الأمر بغسلهما وأطال العلماء في معناه واتفقوا أن ذلك للندب ا هـ .

وانـظـر إلى تـفـصـيـلـهـم أبِحُـجَّـة   قـالـوه أم نـظـر إلـيـه فـانـظـرا
ان الـدلـيـل هـو الـذى قـامـت بـه   حجج الهُدىٰ في الدين تهدي المبصرا
عشر مـن الـسـنن الـصـحيحة قد أتى   وبـهـا اسـتـدل فـتًّى يرى ما قد أرى
وأتـى عـن الـبحر ابن عباس الفتى   نـص رواه الـداقـطـنـي أزهـرا
فـأفـادنـا فـحـواه أيـضـا سـنـة   للـنـدب دل فـخـذ بـه كـي تـظـفـرا
وتـوضَّ حـسـب الأمـر مـن مـولاك في   نـص الحـديـث وللـمـشـاكـل فَـسَّـرا
اذ لـيـس في الـقـرآن ذكـر تمـضـمض   كـلا ولا استـنـشـاقـه فـيـه انـبـرى
ويـقـال غـسـل الـوجـه بـالاجمال قد   نـادىٰ بـذلـك في المـقـام مـكـررا
والأمـر في الـتـفـصـيـل فـيـه سـنـة   وردت فهل لك أن تسير القهقرى(١)
والأمـر مـن هـادي الـورى أمـر أتـى   مـن مـالـك الأكـوان كـيـف تـصـورا
فـيـمـا أتـاكـم مـن رسـولٍ في الهـدى   فـخـذوا بـه حـتـى تـروه تـعـذّرا
مـا كـان يـنـطـق بـالهـوى مـن عنده   في مـثـلـهـا والحق عـنـه فـانـشـرا
غَـسْـلُ اللحىٰ عند الوضوء أتت به   سـنـن الـنـبـي ومـا سـواه فـاهـجـرا
ومـتـى تـراهـا كـثـة لا يـلـزمـن   تخـلـيـلـهـا بـل يـنـبـغي فـاستـفسرا
لـم يـأمـر الهـادي بـتـخـلـيـل لهـا   وكـفـاك مـايـكـفـيـه والبُطْلَ احذرا
فـاغـسـل ظـواهـرهـا ودعـهـا بـاطـنـا   ومـن الـقـصـور لذي العلى فاستغفرا
وكـذاك في غـسـل الجـنـابـة عـنـدهـم   والـظـن يـكـفـي حـيـث عـم الأظـهـرا
والحـكـم عـم مـع الـرجـال نـسـاءهـم   في الحـيـض تنقض شعرها المتظفرا
لـم يـكـف فـيـه الظن عكس جنابة   لا نـقـض يـلـزمـهـا هـنـا ان ظُـفّـرَا
والـبـعـض أوجب قيل تخليل اللحىٰ   وهـم فـريـق أمـره لـم يـنـكـرا
أخـذوا بـظـاهـر مـاراوه محـرراً   عـمـن غـدا للـحـق ركـنـا أكـبـرا

---

(١) سير القهقري سير على الورى وهو كناية عن الانصراف عن مقتضى الدليل .

والبعض خص به الجنابة ناظراً لأشارة وردت وفحواها درى
في الغسل بالغ ان كسبت جنابة بُلُّوا به الشعر الكثيف الأغزرا
ما شعرة إلا تجلت تحتها تلك الجنابة أصلها منها سرى([1])
وتدافعت أقوالهم أيضا هنا ويضيق بالبسط المقامُ فنذكرا
بعض يرى حكم الوجوب لحجة جاءته في أثر بها قد أسفرا
والبعض خص جنابة من غيرها والبعض يفعل لاحتياطٍ فانظرا
والبعض يترك في الجميع وكلهم تَبِعوا الأدلة والجهولُ تحيّرا
ان الفرايض باليقين تقيَّدت لا الظن إن الظن أصبح مخطرا
تبنى على الظن الديانة جاهلا والله يأبىٰ في الديانة مُنكرا
والعينُ تفتح في الوضوء لتأخذن حظاً لها من مائه مهما جرى
فلتشربوها الماء حتى لا تَرىٰ ناراً غداً والراحمَ الله اشكرا
والخلف في الأذنين معهم وارد أثراً له كل الجهابذ أثّرا
من وجهه بعض يقول وغسْلُهَا من غسله ما كان منها مُظهرا
ما كان أقبل منهما من وجهه مع هٰؤلاء وللحقايق فانظرا
والمسح للرأس الشريف فعمّ ما من أذنه قد كان أيضا مدبرا
وأتى عن الزهري مع أتباعه قول حكاه يكاد يحكي الجوهرا
وعليه أيضا يمسحان كرأسه معه على حكم الشمول مُصوَّرا
والعنق يمسح في الوضوء وإنه للغَلّ ينفي امسح ولا تتحيّرا
فلقد أتى فيه حديث عندهم يرويه أهل العلم فاعرف ما ترى
يكفي لممتثل المقام فخذ به وعليه عند الله حقا تؤجرا

---

(١) يشير به إلى حديث بلوا من البلل ولا يراد به المعنى الشرعي لقوله عليه الصلاة والسلام وأنقوا البشر فإن تحت كل شعرة جنابة والمراد به في الغسل إلا أن المرأة لا تنقض له شعرها بخلاف التي تحيض والنفاس ا هـ .

والخلف هل ماء جديد ينبغي أم يكفي مآء بالوضوء تغيَّرا
وعلى العِمامة لا يصح المسح في حال الوضوء ولو رووهُ منكرا
كالمسح للخفين ذلك عندهم وعلى الخمار كذاك حيث تخمّرا
والشرط فيه ها هنا كالشرط في الخفين حَذْوَ النعل بالنعل انبرى
قالوا ثلاثا يمسحنْ ان كان ذا سفرٍ ويوما ثم ليلتها اذكُرا
ان كان في حضر وبعض قال لا توقيت في الحالين والمسحَ أهْدُرا
والكل عند الصحب مرفوض فخذ بالحق واترك عنك أحوال الفِرا([1])
وعليه جمهورُ الهداة كما حُكي في الفتح فافتح فيه سراً مضمرا
والمسح للخفين مردود ولو قالوا به فالقول فيه مفترى
رجليك فاغسل في الكتاب محقق والسنة الغرا كذلك يا تُرْى
أما بحال الاضطرارِ فَرُبّما قالوا بصحته غداة تضررا
في الاضطرار من الإله مراحم شملت عِنايتُها فتًى متضررا
ان كان هذا قصدَهم قلنا به في الاضطرار عليه ذلك فاقصرا
أزل العمايمَ والعصايب كلها مثل الخفاف كذا التساخين احسرا
وتوض مثل وضوء من شرعِ الهدى وأبان للناس الدليلَ النيّرا
والغسل للأقدام جاء مصرحا فيه الدليل لمن هدي التقوى يرى
وعليه جمهور الأنام فخلِّ مَن يرضى بغير الحق من هذا الورى
والويل للأعقاب جاء وهكذا لبطون أقدام فكان منفرا
نادى بأعلا صوته أصحابه فلتترك الخفين لو قد طُهّرا
وعليه أقطاب العلوم يقول في الأمصار والأعصار والله أشكرا
تحكيه شُوْكانيُّهم في نيله والحق يعلو البطل لو قد زجرا

---

(١) قوله الفِرا بكسر الفاء جمع فرية بكسرها أيضا وسماه فرية لأنه مخالف لنص القرآن فإن القرآن أوجب الغسل وعليه العمل وما خالف القرآن مردود .

وجميع أهل الفقه حسبك حجةً ... في ساير الأقطار فيه تقررا
لا يُجزى مسحُهما يقول فخذ به ... فالحق نقدله ونرمي المنكرا
والمسحُ للخفين لم يظهر لنا ... وجه المراد به على ماصُوّرا
لو قيل للقدمين مسح رُبّما ... ظهر المراد به ولم يستنكرا
فالمسح تخفيف به قد يكتفىٰ ... في بعض أحوال ولكن أنكرا
والمسح للخفين أبعد عندهم ... فافهم وما قالوا به فاستبصرا
إن يبقَ مثل الظفر من رِجْل فقل ... أعِدِ الوضوءَ وللعموم استظهرا
ثم التيامن في الوضوء مُحَتّمٌ ... بل ذاك في كل الأمور بلا امترا
جاءت أحاديث النبي صريحةً ... نصا أبان لنا الطريق الأنورا
وإلى الثلاث أتى الوضوء وفوقها ... لا يُرتضى وعلى الثلاث له اقصرا
وبمرة سقط الوجوبُ وَضِعفُها ... فالأجر فيه وبالثلاث توفرا
ولقد تعدىٰ من يزيد وإنه ... بالظلم يعرف اذ تمشى القهقرى
وكذا موالاةُ الوضوء وجوبُها ... مع بعضهم والبعض ذاك استنكرا
وكذلك الترتيبُ أيضا خُلفُهُم ... فيه على تلك الأصول مقررا
والاستعانة في الوضوء تجوز مع ... أهل الهدى ممن يرى ماقد نرى
هذا مُغيرة للنبي يصبّ مِن ... ماء الوضوء فكان أصلا أكبرا
ويقول بعض بالكراهة فانظروا ... في صالح الأعمال كيف تيسرا
للعترة التكريه والفقها كذا ... قالوا ولستَ أراه الا مفترى
ويُخص بالأسفار مع بعض وهل ... نص يدل عليه حتى يُذكرا
والمسح معهم للوضوء لا يُرتضى ... بل ينبغي أن يتركن لو يقطرا
تجرى به الحسنات في أثرٍ أتىٰ ... عن سادة نصبوا عليه المنبرا

شرط الصلاة تمامها بوضوئِنا دون الوضوء حكت حديثا يفترى
إن الوضوء غدا أساسَ بنائها وبدونه تُلفي البناء تبعثرا
وإذا توضأ للصلاة فإنه نال المرادَ وقد غدا متطهرا
ومتى تراه محدثا تجديده حتم عليه للصلاة به أقرّا
وبذاك ينتقض الوضوء لو أنه ريح أتى عن غير قصد قد طرا
ما كان من أحد السبيلين آنفاً نقض الوضوء به ومافيه امترا
وتصح في الحكم الصلاةُ بدونه(١) أعني الوضوء وجاز أن يتكررا
مادام ذا طهرٍ يصلي ما يشا ما عاش عبد للصلاة ميسرا
لا يلزم التجديد للنص الذي يرويه أهل العلم فيما أُثِرّا
والقيىء ينقض للوضوء لو قل في نظر الهداة الأوليا أسد الشرى
لسنا نقيده بملء فم ولا بالعمد فالتقييد مما استنكرا
والبعض قيّده هناك بدفعة وكذاك من مَعِداتهِ أيضا سرى
والبعض قالوا لا نراه ناقضا كالشافعي وصحبه لهم أنبرى
وتأولوا ما جاء عن خير الورى مما بحكم النقض يوماً أسفرا
لكنه ان قاءَ فليذهب إلى فعل الوضوء وبنطقه لم يجهرا
وكمثله حكمُ الرعاف ومذيّهُ والقلس ان يهجم به نقض عرى
هذى نواقض للوضوء فقط لا يغشى الصلاة النقض حتى تهجرا
أتمم صلاتك ان عراك وقوعه لأدلة للحق أبدت مظهرا
أما الفُسا وضراطه مع مذيه فالنقض يغش لكل منها فاحذرا
وخلافهم في الاحتجام رووه في آثارهم والنقض بعض أنكرا
والنقض أوضح مانرى لأدلة تقضي بحكم النقضُ مع من أبصرا

---

(١) قوله وتصح بدونه أي الوضوء أي إذا كان ثابتا على وضوئه كما يصح أن يتوضأ على وضوئه .

والنوم ينقض مطلقا لا أنه | إن طال بل في أي حال قد جرى
وبضده بعض يقول فكن فتىً | فينا هُدىٰ التحقيق طبعا قد يرى
والبعض قال كثيرَهُ وأعمَّ | للأحوال فيه فناقض ان أكثرَا
وقليله في كل حال ضدُّه | قول له بعضُ الهداة تخيرّا
أو كان في حال الصلاة فإنه | لا نقض أو في هيئة منها ذرا
إن كان أشبه راكعا أو ساجدا | أو قايما أو قاعداً لم يهدرا
وبنوم راكعِها وساجدها أتىٰ | عن بعضهم نقضٌ لها قَطَعَ العرى
والبعض ينقضها بنوم سجوده | لا غيره نوم السجود لها ضَرَى
والبعض قال متى تراه نايماً | حال الجلوس على تمكنه انبرىٰ
لا نقض قلَّ النومُ منه أو غدا | نوما طويلا حبلها لم يَنْبَترا
إن كان في حال الصلاة كخارج | منها سواء هكذا فذر المِرا
فانوم مضطجعا وان مستلقيا | للنقض داعٍ هكذا قد أثِّرا
وَالنوم عند الشافعية لم يكن | في نفسه حدثاً لطهر قد برا
لكن خروج الريح عندهم أتىٰ | بالنوم حيث النومُ ذلك فجَّرا
فالعين قد كانت وكاءً قاهراً | وبنومها حبل الوكاء تبترا
ولكل قول عند قايله أتى | حتما دليل فاستفد سرَّ السُّرى
ولذاك صح الاختلاف لديهم | والحق ذو الآلاء فينا أظهرا
هذى هي الأقوال في نوم أتى | حال الوضوء على القواعد حُرِّرا
جدَّت رجال الحق في إدراك ما | رامت فنالت في المعارف مظهرا
من جدَّ أدرك ما أراد بجده | فالجد كم سِرَّ السعادة أظهرا
لله أهل العلم ما سهروا له | إلا ليقتبسوا الضياء الأنورا

وكذا زوالُ العقل بالإغماء كما إن جُنَّ أو قد قام يشربُ مسكرا
أو صح سكر بالنبيذ ونحوه أو بالدواء أقل أو قد أكثرا
نقض الوضوء بالاتفاق محقق لو قد تمكن في الجلوس مشمرا
وكذاك إن لامستمُ تلك النسا نقض الوضوء بمسهن مُفسِّرا
بعض يرى ذاك الجماعُ وأمره عند الجميع دراه فينا من درى
والبعض لَمْسَ الأجنبية قد عنىٰ عن شهوة ذنبا ووزراً أكبرا
والنقض بالذنب الكبير مقرر فيمن أصاب من الذنوب مكفرا
والاغتيابُ أتى الحديث بنصه وكذا النميمة تبدى داء مخطرا
ليست تُرِد يداً لِلاَمِسِها وقد صح الزنىٰ معناه قال لها ذرا
واللمس للزوجات لم يك ناقضا من حيث حل اللمس عن خير الورى
كان النبي يقبلن أزواجه حقا ولم يك ويك منه تطهرا
كن الحلال وطهرنَّ علمتّه فالنقض ما معناه فيه تفكرا
حالَ الصلاة عليه تعترضن أتى وبمسها فاعرفه سِرًّا مضمرا
وحديث غيرتها دليل ظاهرٌ فانظر بعقلك والهدى فاستظهرا
واللمس للفرجين قطعا ناقض لوضوئه ان مقبلا أو مدبرا
ويخص بالثقبين عند أُولي النهىٰ لا مطلق الفرجين في ذاك الحُصُرا
هو بضعة منك الدليل لِطهره وله بمعقول الأئمة فانصرا
وهل الوضو الشرعي أو لَغويُّه وجهان في التحقيق لم يستنكرا
ما مست النار الحلالَ فلا نرىٰ منه الوضوءَ ولا تعش متحيّرا
قد كان ذلك عن إمام الحق مَنْ شرَعَ الهدى وله أقام المنبرا
والطاهرات جميعُها لم توجبَنْ حكم الوضوء لها ودع ما يفترى

ما كل منقول يكون وُجُوبُه حتما وانْ فيه فريق أكثرا
قد أوردوا فيه أحاديثا لها تحقيقها والحق لن يتغيّرا
في نفسه هو لا تزال تقيمه تلك الدعايم قد علا شم الذرىٰ
وكذاك في الإبل النصوص تواردت في لحمها ومعاطن الإبل اذكرا
والنهيُ هل للجتم فيها عندهم أو كان للتكريه كيف تصوّرا
والشك لا يصغى إليه عاقل حتى يرى ما يكشف المتسترا
كسماع صوتٍ أو يشم الريح مِن ذاك الأذى وبذاك فيه يُعذرا
والأصل هذا عندهم متقرّر لقواعد الإسلام جآء مقررا
إن الأمور أتت بحكم أصولها والشك فيها لا يكون مؤثرا
حتى إذا ثبت اليقين فإنه للانتقال دعا فخذه جوهرا
والبعض بالتفصيل جاء ولا نرى وجهاً له بل كان أمرا منكرا
إن كان في غير الصلاة لمالكٍ عَوْدُ الوضوء لشكّه مهما طرا
فلعله للاحتياط أتى به أو في الصلاة فلا يعود القهقرى
والبعض قال بكل حال لازمٌ للشك والبطلانُ عنه عبّرا
ولقد رسى حجر الأساس هنا متىٰ صح الدليل به فلن يتبعثرا
جَمَعَت من الأحكام قاعدة لهم وُضِعَت هنا أحكام مشكوك الورى
من شك في التطليق أو في العتق أو بنجاسة مّا حيث كان مُطهرا
أو نحوها فارجع به لأصولهم تُلفى الدليل بنوره قد أسفرا
إن الصلاة بلا وضوء لم تكن شيئا بهذا المصطفىٰ قد أخبرا
ومع القيام إلى الصلاة أتى لنا نص الكتاب فكان فرضاً فانظرا
والبعض قال لمحدثٍ فرضٌ وما لسواه بل أولىٰ فراع الأظهرا

والـبـعـض قـال الـنـسـخُ بدّل فرضَـه   إلا لـــدىٰ حـــدث فـــخـــذه نـيّـرا
والـبـعـض قـال الـنـدبُ فـيـه ظاهرٌ   وعـلـيـه فـالـتـجـديد طبعا أوفرا(١)
وحـكـى بـه الاجـماع بـعـض فـاعرفوا   مـا قـال أهـل الحـق مما اسـتـنـكـرا
والحـــق إســـباغ الـوضـوء أتـم في   نـظـر الهـداة لـذي الـصـلاة بلا امـترا
مـازال خير الخـلـق يـسـبـغـه لها   حـتـى إلى مـولاه شـمّـر لـلـسُّـرىٰ
إسـبـاغـه بمـحـو الـذنـوب ويـغـسـل الأوضـار(٢) بـل مـازال نـورا أزهـرا
ولمـعـدم المـاء الـتـيـمـم ثـابـتٌ   بـشـروطـه وبـه الجـوارحَ عـفّـرا(٣)
للـوجـه ثـم يـديـه صـح لمـعـدم   للـمـاء حـكـمـا بـالـتـراب تـطـهـرا
فـضـلا مـن المـولى ومـعـذرة لـه   فـاقـض الـصـلاة بـه وربك فـاشكـرا
ركـن من الإسـلام تـلـك بها ابتنىٰ   وَعَـمُـودُه كـانـت بـهـا تـثـق الـعرى
إن الـصـلاة هـي الهـدى وهي التقىٰ   وبـهـا يـنـال المـرء أعـلا مـفـخـرا
صـلـة بـهـا اتـصـل الأنـام بـربـهـم   وبـنـورهـا المـلـكـوت فـيـنـا نـوّرا
في لـيـلـة الاسـراء أُثـبـتَ فـرضـهـا   خمسين كـانـت يـالـذ لـكم السبرى
جُـمـعـت لـنـا في الخمس كاملةً بلا   نـقـص بـهـا الـفـضـل الـعـظـيم توفرا
وكـذاك في الأسـفـار خـفـف أمـرهـا   حـيـث المـشـقـة أوجـبـت ضـعـف الـورى
بـالـركـعـتين هـنـا تـقـرر فـرضـهـا   وتـزاد في حـضـريـهـا الخـيـرّ اشـتـرى
وعـزيمـةٌ كـانـت ولـيـسـت رخـصـة   مـا أحـكـم الـبـارى قضى أو قـدّرا
والخـمـس أو تـطـوّعـنّ كـذا أتـى   فـالـوتـر لـيـس بـواجـب فـيـمـا أرى
والـبـعـض أوجـبـه وأوجب للـضحىٰ   ولـسـنـة الـفـجـر انـظـر المـتـأخـرا
والـبـعـض للـعـيـدين أوجب هـكـذا   وتحـيـة لـلـمـسـجـد أنـظـر مـا تـرى
وآلـبـعـض سـنـة مـغـرب لأدلـة   دلـت على هـذا فـعـش مـسـتـبـصـرا

---

(١) قوله أوفـــرا نصـــب بكونه خبرا لكان المحذوفة مع اسمها أولها محذوف . (٢) الأوضار أراد بها مطلق الـذنـوب على نـهج الكناية . (٣) قوله و به الجوارح عفرا لا يعني مطلق الجوارح بل خصوص جوارح الوضوء .(٤) قوله بها تثق العرى أي بها تكون وثيقة أي صحيحة ا هـ .

والحق ما ثبتَ الدليل به فقل(١) ... في الدين يلزم هكذا دون امترا
ترك الصلاة لقتلِهِ متعرّض ... والشرع تاركها تراه كفّرا
واقاتِل الناسَ الدليل لِقتله ... في مثله مع من بغىٰ وتجبرا
فيه الاقامة للصلاة وتركها ... ترك الاقامة في الدليل تفكرا
واذا أخلّ بخصلةٍ فقتاله ... حِلّ ومن يقدر له لم يعذرا
قتل المصلي لا يحلّ بدون ما ... أمرٍ يُحِل القتل مما قُرِّرا
جاء الحديث مصرحًا يجلو العمىٰ ... وَيُبين للناس الأثم الأظهرا
وظواهر الأحوال شاهدة على ... أربابها فذروا السبيل الأوعرا
إن المصلي مسلم في ظاهر الأحوال واترك ما هناك تسترا
لا تكشف المستور عنك مفتّشاً ... عن باطن واقبل لما قد أظهرا
كان النبي وهذه أحواله ... فتأسَّ بالهادى ذر المتسترا
ما بين هذا العبد والكفر الذي ... يُلفى به حر الجحيم مسعّرا
إلا إذا ترك الصلاة وحسبُه ... في تركها قسمَ الوبال به شرى
عاش النبي مجاملاً لمنافق ... يدريه بل بالكل منا قد درى
والكفر بالعصيان في نص أتىٰ ... والشرك يلزم من لها قد أنكرا
بالسيف يقتل في مقال أولي النهىٰ ... ويقال بالأخشاب للراس اكسرَا
لا يستتاب لأنه حدٌّ هنا ... والتوب لم يك في الحدود مؤثرا
ويقول بعض يستتاب فان يتب ... فالقتل عنه بتوبه قد أُهدِرا
والخّلف هل في ترك واحدة أتى ... قتل له أم في تعددها يُرى
في ترك واحدة يحل قتاله ... اذ بعضها كالكل لن تطورا
عهد من المولى الجليل لأمةٍ ... تبعت هداه لها المهيمن يَسَّرا

---

(١) قوله ماثبت الدليل به المراد ما صح عن دليل معروف ولم يرد مطلق اللزوم لأنه ما كل ما ثبت بالدليل لازم .

ان الـــصـــلاة بـغير شـك فـارق(١) ... مـا بـيـنـنـا والخيرُ منـهـا تـفـجـرا
كـانـت نـظـامـاً لـلـهـدى يَـهَرَ النهىٰ ... في إلـفـة تجَـمَـعـت بـنـا المـتـبـعـثرا
رصّـت رجـال الحـق صـفـا واحـدا ... وحمـتـهـم مـن كـل مـا قـد نـفـرا
وتـوجـهـت بـهـم إلى رب الـسـمـا ... قـولا وفـعـلاً وهـي أوفى مـصـدرا
رفَـعَـت إلى الـرحـمٰن وجـهة قـصدها ... فـارتـاع أعـداء الهـدى بين الـقـرى
قـد مُـثّـلـت في الـديـن مـؤتمـراً لـه ... مـعـنـيٌ ضـمير الـكـون عـنـه عـبّـرا
واقـتـادت الأقـيـال في أشـبـاهـا ... فـتـسـاوت الأ بـطـال فـيـهـا مظهرا
وتـألـفـت أحـزابُـهـم وتـنـظـمـت ... ألـبـابُـهـم حـتـى رأت مـا لـم تـرى
فـكـأنـهـم جـنـد تجـمّـع عـزمُـه ... هـجـوم عـاصـيـة أبـت أن تـقـهـرا
هـتـفـت قـلـوبـهـم بـطـاعـة ربهمْ ... وأبـت نـفـوسـهـم لـديـه تـأخُّـرا
لله مـا أعـلـىٰ الهـدايـة رتـبـةً ... تـأبـى الـتـفـرق أوتـقـود الـعـسكرا
تـلـك الـصـلاة وهـذه أحـوالُـهـا ... في الـديـن مـازالـت تـفـيـض الكوثرا
نـوراً وبـرهـانـا تـكـون وحجـةً ... يـوم الـقـيـامـة حين تـنـفـصم العرى
ويـتـم نـقـصـان الـصـلاة بـنـفـلـنا ... في غير عـمـد نـقـصـهـا قـد صُـوّرا
فـيـقـام ذاك الـفـرض في مـيـزانـه ... مـسـتـكـمـلا بـحـقـوقـه مـتـوفّـرا
لا أنـه مـتـعـمـد لـلـنـقـص في ... حـق الـصـلاة فـقـد أتـاك مُـفـسّـرا
وَمُـرُوا بـهـا صـبـيـانكم كي يألفوا ... للـواجـبـات وأدّبـوا المـتـضـجـرا
فـإذا الـشـبـاب تمـرّنـوا حـال الصِبا ... سَـهُـلَ إنـقـيـادهـم ولـم يـتـعـسـرا
والأمـر في الـسـبـع الـسـنين محـلّـهُ ... والـضـرب في عشر لـدفـع الإجـتـرا
وهـنـاك تـفـريـق المـضـاجـع ثـابـت ... حـتـى يـعـيـش شـبـابـنـا مـتـنـوِّرا
وهـل الـوجـوب لـذى الأ وامر عـنـدهـم ... أم أنـه لـلـنـدب والـثـانـي نـرىٰ

---

(١) حكمة الصلاة وأسرارها .

اذ جاء منصوص الحديث محققا ... هذا المقام وعن هداه معبّرا
لا تجري أقلام الإلٰه على فتىً ... لم يبلغ الحنث(١) الذي لن ينكرا
وكذلك المجنون ثمت نائم ... فافهم ومن رشد الهدى فاستكثرا
وَيَجُبُّ إسلام الفتى ما قَبْلَهُ ... فضلا به كلّ البرية أشعرا
فلذاك لا يقضي الصلاة كفورُها ... اذ كلّ مقترفاته قد أهدرا
من أحسنَ الاسلامَ لم يؤخذ بما ... في سالف الأعصار منه قد جرى
أما الذي لم يُحسِن اسلامَه ... فالكل يلزمه غداة تكبرا
لم يرض بالاسلام ديناً إنه ... بالكفر قد ركب الضلال المخطرا
والوقت يلزم للصلاة فقد أتت ... موقوتة والوقت كان مقدّرا
للظهر أوله الزوال أتىٰ به ... جبريل حداً ثابتا متقررا
وهو الدلوك به الكتاب أتى لنا ... ومتى تساوىٰ الظلُّ عصْراً أحضرَا
أي صار ظل الشيء طبعا مثله ... حتى ترى للشمس ضوءاً أصفرا
وإذا سقوط القرص صح لمغرب ... حتى ترى الشفق الجليّ تغيّرا
وإذا ضياء الفجر لاح فَصَلِّهِ ... حتى ترى أفق المطالع أحمرا
وأتاه ثاني اليوم يتلو وقته ... نظراً لأوّله الفريضة أخّرا
مثليه صار الظل عصراً هكذا ... ولمغرب كالأمس لم يتأخرا
أما العِشاء لُنصف ليلته أتى ... أو ثلثيها خُلْفَا تراه مؤثرا
والفجر أسفر ضوؤه متبلجا ... يغشى البسيطة برّها والأ بحرا
مابين ذين يقول وقت هكذا ... يَروي الرواةُ لنا الدليلَ الأشهرا
قد أمّه جبريلُ في أوقاتِه ... ليُبينَها وبها هناك تأقّرا
وتعاقُبُ الأوقات معهم ثابت ... وعليه بعضهم الأدلةَ أكثرا

---

(١) بلوغ الحنث المراد به سن التكليف فهو بلوغ الحنث عرفا شرعيا ا هـ .

وتُعجّل الصلوات في أوقاتها إلا بهاجرة الحرور فأخِّرا
فلتبردوا بالظهر حيث الحر مِن لفح الجحيم به تراه تسعرا
ولأول الأوقات فضل زايد كن من يعجلها لذلك تؤجرا
أما المنافق(١) لا يقوم لها إلىٰ أن تدنونْ لغروبها متبطرا
يأتي لينفرها هنالك أربعاً إلا القليل لربه لم يذكرا
بنفاقه متمرداً متغطرسا لا يعرف الباري لطاعته افترى
لو كان يعرف للصلاة ونحوها من قيمة كان النجاةَ بها شَرى
ولها يبادر مسرعا في أول الأوقات يغتنم الجزاء الأوفرا
والعصر والوسطىٰ هي العصر التي صح الدليل بها لها فتذمرا
فالعصر نور في الصلاة فقم لها في همة وموانع الدنيا ذرا
كان النبي يحث أهل وداده للعصر حيث جزاؤها لن يحصرا
وفواتها قد صح يحبط كل ما عَمِل الفتى أعظم بذلك منكرا
وإذا العِشا حضرت وكان عَشَاؤهم في ذلك الوقت المُوَقت أُحضرا
فابدأ به ان كنت توّاقاً له فعساك تسكن بالخشوع فتظفرا
إن الخشوع جمالُهَا وكمالُهَا وبه تنورُ متى به قد كبَّرا
شَرَهُ النفوس إلى الطعام يغيِّر الأفكار بل صفوَ النهىٰ قد كدّرا
لله در الشرع راعي الحال مِن هذا الورى صافيه والمتغيرا
وأزال عن هذي النفوس غشاءها والكل من عَيْثِ المفاسد طهرا
والبعض يوجب بَدأنا بعشائنا وتراه فيه للدليل استظهرا
وبذاك بطلانُ الصلاة يقول في تقديمها وبها العَشا قد أخّرا(٢)
والبعض بالتكريه قال ووقتها أيضا يُراعىٰ والفوات لها أحذرا

---

(١) من علامات المنافق نقره الصلاة لايتم ركوعها ولا سجودها (٢) أي يقدم العشا بفتح العين أي الأكل .

والبعض قدّمها فكانت أولاً   وعلى الظما والجوع كان تصبرا
والبعض قال يسدّ باعثَ جوعه   بالبعض منه لسَورة الجوع اكسُرا
وعلى الطعام يقاس كل مشّوش   للفكر فيها وبالعَشا لم يُحْضَرا
بل عندهم حكم الغدا كعَشَائه   فيعم ما وعلى العَشا لم يقصرا
والنوم من قبل العشاء مكره   وكذاك من بعد العِشا لا تسمرا
نَمْ كي تقوم وفي نشاطك قوة   فقيام هذا الليل أربح متجرا
وإذا سمرت عقيبَها لابد أن   يغشاك نوم كن له متحذرا
فالنوم يقطع للقيام وقطعُهُ   بالرغم من كل الفضايل أفقرا
شرف قيام الليل مع أهل الهدى   والخير فيه لم يزل متوفرا
لله ناشئة هناك أتت لنا   نادى بها القرآن في أم القرى
ولركعة أدركت أتم ما بقى   لم يكف ما أدركت كي لا تخسرا
ومع الجماعة صلِّها لو كنت قد   صليتها في الرحل منها استكثرا
إن الصلاة الخير فيها كله   عقلا ونقلا لايزال مسطرا
وإذا نسيت لها كما أن نمت قد   وجب القضاء لُها متى تتذكرا
وعن الثلاثة ترفع الأقلام في   نص أتى وعن الجميع معبرا
من ينسى حتى يذكرنّ ونايمٌ   يستيقظن وعن الصبي له اعذرا
وكذلك الترتيب يلزم عندهم   قدّم مقدّمها وأخرى أخّرا
ولها الأذان يقام عن أهل الهدى   قد جاء عند القوم فيما أثِّرا
وجب الأذان لها كمثل إقامة   وجبت فطبت مهللا ومكبرا
تدعو لها جهراً وكل سامع   ولدى الاقامة بالاقامة فاجهرا
ويرى فريق في الأذان الندب لا   يرضى الوجوبَ ولا يسوق مبررا

وتكاثرت أقوالهم بحثا هنا والكل يعتمدنَّ أيضا ما يرى
أما النساء فلا أذان لهن في الآثار نعرفه فلا تستنكرا
أصواتها مخفوضةٌ والحال لا يبدين إلا واجبا لم يسترا
إن البيوت مع السكوت تصان في ذاك النسا إلا لداع قد طرا
كم جاء في فضل الأذان وحسبنا نص رواه لنا الربيعُ مؤزرا
من أفضل الأعمال عند أولي النهىٰ يافوز من للصالحات تشمّرا
تربيعه قد صح ضعف إقامة في الدين عمن في العلوم تبحرا
وهنا لأهل العلم أقوال أتت طبعا تحير العاقل المتبصرا
في أول الوقت الأذان وقدموا في الفجر كيما يوقظ المتدثرا
فيرد قايكم ويوقظ نائما فيجيئها متأهبا متذمرا
لا يمنعنّكمُ بلالٌ إنه يأتي به ليلا غداة تسحّرا
إن المؤذن للأمانة حامل وترى الضمان على الأمام مصورا
أرشد أئمتنا إلٰهي في الدعا وكذاك فيه للمؤذن فاغفرا
ما أكمل الغفران من منشى الملا والويل لي يارب إن لم تغفرا
ومؤذنان لمسجد قد جاز في نظر الأئمة ذا عميّ والمبصرا
وإذا سمعتم للأذان فمثلّه قولوا كتصديق له ضدّ الفِرا
فينال قايل ذاك أجراً كاملا مثل المؤذن هكذا أو أكثرا
وسلوا الوسيلة للنبي فانه أعلى الورى قدراً وارفع مظهرا
وكذاك صلوا بعدها أيضا على هادي الورى وبفضلها قد أخبرا
وَيُقيم فينا من يؤذن لا سوى(١) إلا لداعٍ كان ذلك أحجرا
هذا هو النهج الصحيح خذوا به والويل مَن سُنن النبوة غيّرا

---

(١) الاقامة من حق المؤذن والأمر بها من حق الامام لقوله عليه الصلاة والسلام من أذن فهويقيم. اجماعا .

أذن لأجر لا لتعطىٰ أجرة ... يا للجهول على الأذان استأجرا
واقض الفوايت بالاقامة بعدما ... أذنت أولها وعدت مظفرا
فعل النبيُّ كذاك إذ فاتت له ... وبه اقتدى من طاعة المولى اشترى
والستر للعورات يلزم كل من(١) ... راعى حقوق الدين عورتك استرا
إن كنت في مَلإٍ وان في خلوة ... فاستحي من مولاك أن لا تظهرا
ويشذُّ من لا يلزمنّ لسترها ... في الدين فاحذر تركبن المخطرا
من سرةٍ للركبة اعلم عورة ... في المرء عند المرء قل أو في العرا
وكذاك في الحكم النسا مع مثلها ... قد صح في الأخبار فارض المخبرا
أما النساءُ مع الرجال فكلها ... في الحكم إلا الكف والوجه انظرا
وظواهر الأقدام عند أجانب ... لا غيرها وعن الهدى فاستخبرا
سل كل حَبْر في الشريعة عيلم(٢) ... واذكر به ما قد جهلت وذكّرا
ان كنتم لا تعلمون سلوا الذي ... يدري وفاز بكل خير من درى
صان الإله من الورى عوراتهم ... لا تستباح فعش فتىً متسترا
ويقول بعض عورة الانسان في ... قُبُل وفي دُبُر كما إن أدبرا
يعني به الثقبين في تقريره ... وأولو النهىٰ كل لذاك استنكرا
ان النصوص صريحة في رده ... والأخذ بالنص الصريح تقررا
قد جاء نصا عن نبي الله في ... عوراتنا والاثم ان لم تُستَرا
فخذيك غَطِّ وقال أيضا عورة ... وبسترها ماعشت فينا فأمرا
والكامل الحر الرّذايلّ كلّها ... لم يرضها لو أنها لم تحجرا
ان المروة حقها في الدين قد ... صح الدليلُ به فلن تتحسرا
والحد في المحدود يدخل فانظروا ... يسرّ القواعد والفروع بها تُرى

---

(١) ستر العورات أوجب الواجبات (٢) العيلم البحر و يشبه به الرجل العالم .

وبذاك تدخل سرة في عورة ... أوليس تدخل جايز أن تظهرا
والخَوْدُ تستر رأسها شرعاً لدى ... حال الصلاة وكشفه شرعاً عَرا
لا يقبل المولىٰ صلاة حوايض(١) ... إلا إذا ما الراس كان مخمَّرا
وبذاك قد شَمِلَ الاماء لأنه ... قد عم لفظا فاعتمده متى طرا
والبعض عوراتُ الإماكرجالنا ... وهم فريق فضله لن ينكرا
والبعض كالحرات إلا شعرها ... وعليه مالِكُهم كذلك حُرّرا
والبعض عمم في الحراير مطلقا ... والكل مستند على ماقد يرى
والاتساع له مقام خصّه ... والاضطرار كذاك حيث تضررا
وأباح أيضا للنساء صلاتها ... في واحد وهو الخمار فلا عَرَا
إن كان ذلك سابغاً ومغطيا ... لظهور أقدام هنا لم تظهرا
وكذا الرجال بحال ضيق لباسِهم ... فالفذ يكفي وهو مما يُسِّرا
والإتزار بثوبه وببَعضه ... يتوشحن وكان ذلك زرّرا
وإذا توسَّع ثوبه فليعطفن ... أطرافه وببعض ذاك توزّرا(٢)
أو كان ذلك ضيِّقا فليتزر ... ويشده أعنى يكون مزرّرا
حَذَرَ انكشاف السوأة السوأىٰ لدى ... حال الصلاة من انكشاف فاحذرا
إن كنت ممن يعقل الأحكام في ... دين الإلٰه لعورة منك استرا
والإحتبا في واحد الأثواب لا ... ترضاه بل منه المصلى فاحجُرا
والاشتمال كذاك بالصمَّا به ... ورد الحديث فكان أمراً منكرا
إن الصلاة عمود هذا الدين في ... نص أتى فترى العمودَ تكسّرا
لا تُرْخِ ثوباً غاشياً لك قاهرا ... أعضاك كالمكتوف والعقل اقهرا
أطلق سراحك في الصلاة بحالة ... يرضى بها الايمان حيث تبرّرا

---

(١) أي اللواتي بلغن سن الحيض. (٢) قوله تأزر من الازار لا ن الوزا هـ

كالصخرة الصما يصير فسميت(١) ... صَمًّا على التشبيه فيه استُظهِرا
ويقال فيها الالتحاف بثوبه ... ويرد من قُدّامه أو مِنْ ورا
أعني يرد الثوب معطوفا على ... أعضائه من جانب فتحسَّرا
تبدو به عوراته مكشوفة ... فكأنه في الحال لم يتسترا
هذا حرام في الهدى لم يرضه ... هادى الأنام لمثله لا تنظرا
والسدل أيضا والتلثم هكذا ... لا تفعلنْ مالم تكن متضرّرا
أخرج يديك اذا سدلت مُوَثِّقا ... للثوب منك فلا يُرى متبعثرا
والسدل والارسال شيىء واحدٌ ... مع بعضهم فافهم وعش متشمّرا
وكذاك يمنع أن يُغطّي فاهُ في ... حال الصلاة ومن أتى ذاك أزجُرا
قد قيل ذلك في المجوس فخالِفوا ... أحوال جيل لايزال مُكفّرا
وكذا دَعُوا المغصوب ثوبا أو شرى ... ثوباً بمغصوب وللعمل اهدُرا
والبعض حطَّ صلاتَهُ والإثم لا ... يقضى بهدمِ صلاته مهما جرىٰ
بل لا جَزاءَ لَها سوى بُطلانها ... وكفاه مع من في الجَزا قد فكرّا
وكبائر الآثام تبطل فعل من ... يرضى الضلالة مكسباً أو متجرا
قد جاء هذا في النصوص موضحاً ... عن سيد الأكوان حكما أُثِرا
لم لا نقول كما يقول ورُشدُنا ... من نوره وبنوره الأشيا نَرى
من يعملنْ عملا يخالف فعلَه ... رَدٌّ بذلك للبرية أخبَرا
فاعرض عليه كل عارضة بدت ... فالنور منه كل فكر نوّرا
لله قاعدة تُميت بطبعها ... بِدَعاً أتت والشرع منها حذّرا
في الدين في الأعمال في الأخلاق في ... كل الأمور عمومها لم يُنكرا
ما كل ما قالوه يقبل لو أتىٰ ... عن قادة أخذ والرشاد مُجَوهرا

(١) أي يصير بالاشتمال كالصخرة الموصوفة بالصما وهي الصخرة التي لايتزعزع من مكانها ذلك لأن المشتمل الصماء يكون كالمقهور بذلك الاشتمال .

فالغث فيه والسمينُ فميّزوا ... ما ميَّز الهادي وما قد أنكرا

وَضَعَ القواعِدَ للديانة عالِمٌ ... بالحال ممن قد عصى واستكبرا

فلذاك صانَ الدينَ منه بثابتٍ ... رَاسٍ دعامته على أصل الثرى

لم يترك الأشياء غير مصونة ... بل أثبت الأصل المكينَ الأكبرا

وأقام أركانَ الشريعة بعدَما ... وضع الأساسَ لها وشاد المنبرا

لُبس الحرير محرم لذكورنا ... كالتبر دَعْه مقللا وَمُكثَّرا(١)

قد صح بالاجماع ذلك عندهم ... إلا شذوذ للحقيقة ما درى

ويحل هذا للاناث وقد أتى ... فيه خلافُ ابن الزبير مؤثرا

والخلف أيضا في الصغارِ أجازه ... قومٌ ووجه القول فيه أسفرا

والخلف في عصيانِ مُلبسِيه لهمْ ... أيضا فخذ بالحق واطَّرح المرا

من يَلبسنْ في هذه الدنيا لذا ... قد جاء في الأخرى له حكم العرا(٢)

[ولباسهم فيها حرير] دلنا ... أن ليس يدخلها ولو لم يكفرا

فيكون ذاك كنايةً معروفةً ... دلت على رد العصاةِ على الورا

كحديث ما قد جَاوَزَ الكعبين في ... نار الجحيم بها تراه تسعَّرا

فدخول ما قد جاوز الكعبين قد ... وافى بإشكال كثيراً حَيَّرا

وعقابُ بعض الجسْمِ دون بقيةٍ ... ما كان معقولاً لمن قد فكرا

لكن نراه كنايةً عن بعده ... من كل خيْر وهو أعدل مَظْهرا

والحلة السِّيرَاء نصا قد أتت ... وإلى عليٍّ أي بها قد سَيَّرا

فأتى عليٌّ قائلا قد قلتَ مَا ... قد قلتَ فيها ما أُشِيع مكررا

فأجابه لِتُقَطِّعَنْ خُمُراً بها ... أتحف نساءكَ واجتهد أن تؤجرا

فهو الحرير وليس يرضاه الهدى ... حاشا رسول الله يرضى المنكرا

---

(١) قوله مقللا ومكثرا أي القليل منه والكثير سواء فُتح وسطه أم كسر.

(٢) قوله له حكم العرا بفتح العين أي لايلبسهما في الآخرة والمعنى لايدخل الجنة.

والخلف في المخلوط لا في خالصٍ ... من ذا الحرير فقد أتاك محرّرا
والتبر معهم كالحرير مسككا ... أو كان حَلْيًا لو تراه مكسّرا
والافتراش يعد لُبَساً عندهم(١) ... والنص جاء به فدع عنك المِرا
تلك المياثر(٢) قد نهىٰ عنها الذي ... أهدىٰ الورى لا تفرضون الميثرا
لا تجلسوا فيها ولو قد عَلّلوا ... بالإمتهان لها كما قد صُوِّرا
وتَرَخَّص الأعلامُ في الآثار عن ... أهل الهدى ان أبيضاً أو أحمرا
لكنه في الحرب جاز لِبَاسُنَا ... لإهانة الأعداء فحلّ العَسْكرا
أن تستطع إلباسُ جيشك كلِّهِ ... لا تمنْعَ للارهاب حتى تظهرا
والاصبعين يحل في شرع الهدى ... أعني الحرير بذاك كل قدَّرا
إن كان منسوجاً به أو ملحقا ... حكما به مثل السجاف مدوَّرا
أو كان مصنوعاً عليه بإبرة ... أو طرة للثوب حيث تَطَرَّرا
والتبر جاز لنا القليل ترخصا ... فيه يكون مقطعاً ومؤصَّرا
ولعلة جاز الحرير كحكّةٍ ... وقعت على جسم الفتى مثل الشرى
والخزّ جاز لأنه صوف بهٖ ... خلِط الحرير به فكان مؤشرا
وأجلة العلماء تمنع لِبسَه ... وهو الصحيح فدعه لا تتهورا
ما كل ما قالوه يقبل عنهم ... مالم يصح فدعه ملقىً بالثرى
فالشرع جاء محللا ومحرما ... فتراه يمنع في اللباس مُعصفرا
وكذا المُوَرَّس كرهوه مطلقا(٣) ... وكذاك أيضا ما يكون مزعفرا
في أحمر الأثواب خُلف ذوي النهى(٤) ... ولذاك يُمنعُ ما يكون مُمَغَّرا
من زينة الشيطان ذلك عندهم ... في النص فاترك في لباسك أحمرا
ان البياضَ لباسُ أرباب التقى ... فاختره مهما كان ويك مُيسَّرا

(١) يشير بذا إلى الحديث . (٢) المياثر: جلود السباع (٣) جاز في الحرب . (٤) المصبوغ بالورس .(٥) الممغر المطلي بالمغرة وهو صبغ أحمر داكن .

فـألـبـسـه حيـا هـكـذا أو ميِّتـا قـد صح بـالإجماع وارض الأخـضـرا
واحـذر مـن المـنـكـور فـيـنـا عـادة أو كـان أيـضـا في اللبـاس مُـشَـهَّـرا
وكـذا الـسـواد يجـوز في نـقـل أتـى لـكـنـه في الحـزن أيـضـا أكـثـرا
والإتـتـسـا بمـحـمـد نـور الهـدى في الـديـن حـسبُكـم بذلك مفـخرا
تـصـويـر ذي روح حـرام في الهـدى في أي شـيء كـان ذاك تـصـوّرا
ان الـصـلـيـب محـرم في الـديـن لا يـرضـاه إلا مـن تـراه تـنـصَّـرا
لـو أنـه لـلامـتـهـان محـرم في كـل شـيء كـيـف كـان مصّورا
تـصـويـر ذى روح حـرام أجمـعـوا بـالمـنـع فـيـه لـذا تـراه مُـبَـهْـتـرَا
فـيـه مُـضَـاهَـاةُ الإلـه بـخـلـقـه سـبـحـانـه للـخـلـق طـراً دبَّـرا
تـصـويـره لـلامـتـهـان وغـيـره حـتـى ولـو بـالـترب كـان مـعـفّـرا
أو كـان في المـفـروش أو في درهـم أو غير ذي ظِـلّ هـنـاك لـه يـرىٰ
وأقـل مـا فـيـه المـلائـكَ يَـمـنـعَـنْ أن تـدخـلـنّ عَـلـيـه حين تـبـعـثـرا
ويحـل تـصـويـر الـنـواحـي مـطـلـقـا مـع مـا حـوت شـجـراً بـهـا قـد أثـمـرا
ويـرخـصـون بـكـل ممـتـهـن غـدا رقـمـا بـثـوب كـأن فـيـه مـؤشـرا
لحـديـث نمـرقـة الـربـيـع رواه في نـص بـه بـحـر الـعـلـوم تـفـجّـرا
أمـا الـذي قـد كـان ذا ظـل فـلا يـرضـاه إلا جـاهـلا مـسـتـكـبـرا
والـكـل للـتـعـذيـب داع عـنـدهـم يـوم الـنـشـور فـتـب ومـولاك احـذرا
أحـيـوا الـذي صـورتـم يـا ويحـكـم والـكـل إحـيَـا نمـلـةٍ لـم يـقـدرا
وَتـسَـروَلـوا ان شئـتـم لـم تُـمـنَـعـوا وكـذاك فـاتّـزروا وشـدوا المـئـزرا
وتـقـمَّـصـوا ان شـئـتـم ولـتَـرْتَـدوا وكـذاك مـهـمـا شـئـت ان تـدثـرا
لِـبـس الـقـمـيـص تراه أحزمَ في الهدى وألـبَّ لـلأجـسـام مـهـمـا أشـعِـرا

في الـكـل أقـوال الهـداة تـواردت   عـن سـيـد الأكـوان جـاء مـفـسـرا
سـدل الـعـمـامـة بين أكـتـاف لـنـا   مـن سـنـة الهـادى بـه فـاسـتـشـعـرا
جـاءت روايـات بـهـا مـقـبـولـةٌ   يـاويـل مـن صـفـوَ الـشـريـعـة كـدَّرا
لـبـس الـعـمـايـم كـان عـزا ظـاهـرا   عـن لـيـس أمـلاك الـسـمـا قـد عـبّـرا
وعلى الـقـلانـس كـان فـرقـا بـيـنـنـا   والمـشـركين بـهـا عـلـيـهـا دوّرا
كـم جـاء في شـأن الـعـمـايـم في الهـدى   نـصـا بـأسـفـار الـفـطـاحـل سُـطّـرا
والاقـتـعـاط محـرم في لـبـسـهـا(١)   إلا لـــداع لـلـــمـرام مُـشـذّرا
أمـا الـتـلـحّـى سـنـة نـبـويـة   فـتـلـحّ فـيـهـا غـاديًـا ومـهـجـرا
والاقـتـعـاطُ تـعـمـم الـشـيـطـان في   نـص رووه بـالـوبـال مـبـشـرا
فـألـبـس جميلا فـالجـمـالُ يُـحِـبـه   مـولاك واحـذر مـابـه قـد تُـشـهـرا
والـكـبـرَ والـبـطـرَ اجـتـنـبْ في مـلـبـس   أو مـأكـل دع مـاتـراه مُـبـطّـرا
وتـواضـعـوا لله في أعـمـالـكـم   ان الـتـواضـع حَـلّ في ألا الـذرى
وأحـذر مـن الـخُـيَـلا فـتـلـك بـلـيـةٌ   سـيـقـت إلـيـك بـهـا تـكـون محـقـرا
وإنّـة الـنـسـا عـمـا يَـشِـق ممـثـلا   أعـضـاءهـن فـحـكـمـه حـكـم الـعَـرا
وكـذا الـتـشـبـه بـالـنـسـاء فجانبوا   وصـف الـنـسـاء تَـثَـنـيـاً وتـكـسُّـرا
وكـذا تـرجـلـهـن(٣) فـلـيُـطْـرَدْنَ مِـنْ   غَـشى الـبـيـوت ولـلـخـبـايـث عـزّرا
والـثـوب مـعـهـم طـاهـر أو يـغـسـلـن   مـهـمـا تـنـجـس والإلـه اسـتـغـفـرا
طـهّـره مـن أرجـاسـه شـرعـاً ولا   تـتـركـه ان يـنـجـس لـه لا تـهـجُـرا
والخـلـف هـل شـرط الـصـلاة تـطـهُّـر الأثـواب مـن أنـجـاسـهـا فَـتُـطـهَّـرا
مـع أكـثـر الـعـلـمـاء شـرط لازِمٌ   لابـد مـن تـطـهـيـرهـا اذ تـشـتـرى
أعـنـي إذا صـحـت نـجـاسـتـهـا فـلا   عـذر مـن الـتـطـهـير أو يـتـعـذرا

---

(١) الاقتعاط التدوير بالعمامة على الرأس فقط . (٢) الاقتعاط تعمم الشيطان على دايرة الرأس . (٣) ترجل النساء تشبههن بالرجال وهو حرام اجماعا .

إن لم يجد ماءً فعذرٌ واضح ... والله يعفو حينما قد عسّرا
ويقال ذلك غير شرطٍ فانظروا ... فيما يقال مقدّماً ومؤخرا
عن ابن مسعود وعن بحر الهدى ... يروُون هذا القولَ أهل الإجترا
وفتى جبير هكذا مع مالكٍ ... نقلا تراه للتهاون مُثمِرا
وقديم قولي شافعيهم كذا ... يروون عنه ثم بعدُ تغيّرا
وازالة الأنجاس قالوا سنة ... عن مالك ضربوا بذاك المِزْهرا(١)
ويقال عند الذكر فرضٌ ساقط ... يوماً بنسيان اذا لم تَذكّرا
للموجبين أدلةٌ معروفة ... نصاً بها القرآن جاء مخبِّرا
طهّر ثيابك جاء نصاً واضحاً ... قد خاطب الباري به المتدثرا
ووجوبُ ذاك الأمر بالاجماع إن ... شاء الصلاة وفي سواها خُيّرا
اذ لا وجوبَ وواسع ان لم تقم(٢) ... والعقل يدركه به الشرعَ انصرا
هذا على أن الوجوب حقيقة ... في الأمر مع أهل الأصول بلا امترا
ثم الوجوب فغير ملتزم هنا ... شرطية التصحيح حتى يحضُرا
فالشرط شرعيٌ بوضعيٍّ أتى ... هذا خطابُ الوضع فيه تحدَّرا
لا يثبتن إلا بنص حاكمٍ ... فيه على هذا القياد تورّرا
ان قال شرط قولُهُ حكمٌ له ... وبحكمه كل المزاعم قد صَرَى
أو علّق الفعل الجليَّ به على ... فحوى الأداة لما اقتضته استأسرا
أوصح نفيُ الفعل نفياً واقعاً ... يوماً على غير الكمال استهترا
ويقال إطلاق الدليل أتى هنا ... في آية التطهير معقبة جِرّا
والقايلون بأنه شرط لها ... قد صرّحوا بالذم قولُهمُ ذرا
وبه ترى التقييد غير محقق ... حكمُ الصلاة فلا دليل سوى الغَرا(٣)

---

(١) المزهر من آلات الغناء . (٢) أي يسع تأخير غسل الثوب النجس حتى تحضر الصلاة . (٣) الغرا بالغين المعجمة التزويق للخارج ويعرف بالطلا اذا كان من الخارج .

واذا اقتضت حكم الوجوب بجملة　　لم يحصل التقييد فالدعوى هَرًا(١)
ولقد أتى الاجماع أي في غيرها　　ان لا وجوبَ بذاك يجتذب البُرا
وحديثُ مسح النعل نص واضحٌ　　أي لا وجوبَ به دليلا أبترا
والفعل ليس يدل عندهم على　　حكم الوجوب اذا النبيُّ به انبرى
بل ليس شرطاً في الأصول أتى لنا　　عمن حديثُهُم المَجامعُ(٢) عَطَّرا
والأمر ليس يدل يا هذا على　　شرطٍ على هذا فَدعه أمعرا(٣)
ومضى رسول الله لم ينقض لها　　بدمٍ على ثوب له يوما جرى
وحديث عمار أتانا طعنُهُم　　فيه فلم يك للمقام مُعمِرا
ما جاء فيه الطعن لم يك حجة　　يوما على خصمٍ لذلك أنكرا
وحديث غسل المَني ثمت فركُهُ　　اذ كان عن حالٍ هنالك مخبِرا
ما كان دل على الوجوب ولم يكن　　للشرط أصلاً دع حديثا مفترَى
وحديث غُسْل البول واستبراءهم　　منه كذاك المني حيث تقطرا
لم يأت بالشرط المراد وإنما　　فيه اذا قلنا الوجوبُ تحسَّرا
أو قيل ان الأمر نهيٌ واضح　　عن ضده ساغ الدليل كما ترى
وعلى الفساد يدل نهيٌ ها هنا　　ان قيل هذا بل ترى ذا أمعَرا
ويرد هذا لم يُعِد خيرُ الورى　　تلك الصلاةَ وكان عنها أخبرا
ما كان خلع النعل يوجب بُطلَهَا　　لكنه بالإجتزا قد أشعرا
ان الطهارة غير شرط ها هنا　　يوما على تأصيلهم فيما أرى
وكذا صلاة في الكِسَا وبه دم　　ومضى ولم يُعِد الصلاة بلا امترا
هذى أدلتهم على هذا الذي　　ذكروه فيها مجملاً ومفسرا
ولغيرهم أيضا هناك أدلة　　تقضي بشرط الطهر فلتَقّطرا

(١) هرا أي فاسدة (٢) المجامع فتح الميم الأولى مَحالُّ الاجتماع أي أمكنته . (٣) أمعر سقط .

إن الصلاة تعادُ يوماً من دَمٍ   في الثوب وهو بدرهم قد قُدِّرا
ويقول بعض باطل هذا ولا   أدري الحقيقة فاز من يوماً درى
بل أكثروا طعناً به فكأنه   معهم من الموضوع فاعرف ماترى
ووجوب تطهير الثياب مقرر   في الحق فانظر مالديك تقررا
من يترك التطهير يترك واجبا   وصلاته مع ذلكم لم تهدرا(١)
وهنا دقايق قد دراها بعضُهُم   لم ندر للتحقيق فيها مصدرا
والشغل في حال الصلاة محرَّم   لو قَلّ فانظر وَالتهاون فاصهرا(٢)
ويجيزُ بعض والقليل مجوّز   والنفل أولىٰ بالجواز تأثرا
حمل النبيُّ أمامة في حضنِه   حال الصلاة لها حنواً أظهرا
وكذاك في الحسنين جاء محرراً   عمن به ليل الجهالة أقمرا
وعلى الرواحل جاز نفل عندهم   يُومي الركوع مع السجود مكبرا
وعلى الحمار مع البعير وهكذا   والحكم عمّ فراغ منها الأظهرا
وعلى نبات الأرض كان سجودُه(٣)   صلى عليه الله مَنْ أثرىٰ الثرىٰ
فترابُها وهضابُها وجبالها   أحجارها صحت بها لم تحجرا
وعلى الجلود وغيرها من شعرها   أو صُوفها والريش حيث تنشرا
وعلى نبات الأرض لم يُمنع هنا   غير النبات وقد تجوز على الفِرا
وعلى التراب يقال أفضل عندهم   منها على ذاك الحصير له أُختَرَا
وحديث خمرته رواه جملةٌ   تقصيرة(٤) وعلى الصلاة بها أقصرا
وعلى النعال فصلِّ في نص أتىٰ   ضدَّ اليهود ومن هناك تنصَّرا
تلكم نعال تلزقن بالرجلِ في   تعريفها صحت فلن تستنكرا
وبقاع هذى الأرض حلٌّ كلها   لصلاتنا وبتُربها فتعَفَّرا

---

(١) أي يقول المخالفون ان الصلاة بالثوب النجس لم تبطل فلينظر فيه . (٢) قوله فاصهرا كناية عن الاهتمام بشأن الصلاة . (٣) قوله وعلى نبات الأرض أي جوازها على نبات الأرض لم يمنع فعلها على غيره . (٤) قوله تقصيرة هي بساط صغير لغة عمانية .

إلا الذي استثناه مَنَ شَرَعَ الهدىٰ ... وأبان فيه الحق في أعلا الذرىٰ

من ذاك مقبرة ومجزرة كذا ... صقع المزابل حيث كان مُقذَّرا

وكذلك الحمَّام لا تقضى به ... اذ فيه عوراتُ الورى لم تُسترا

أما المقابر ظاهر المنصوص لا ... فرق بها حفرت كما لم تُحفرا

منبوشة أو لم تكن منبوشةً ... فرشوا عليها أو تكون على العَرَا

بين القبور وان تكن في جانب ... لو كان بيتا بالصخور مجدّرا(١)

أو كان مقبرة لذي كفر فلا ... فرقٌ ومفهومُ العموم تدبرا

فيها الصلاة تُردّ عند أولي النهىٰ ... وذوي الرشاد فكن فتىً متحذرا

وعليه أحمدُ في فريق صالح ... من صحب أحمد مذهباً متحررا

عُمَرٌ عليه وابن عباس الفتىٰ ... أنس يواطىء في هداه حيدرا

وكذاك بعض التابعين عليه في ... أثرٍ رووه من الغزالة أنورا

والبعض رخص في المقام لظاهر ... في الحق كان له هناك استظهرا

والبعض فصَّل في المقام مراعياً ... في ذاك أحوالاً بها قد فكرا

كالشافعي يقول ان نُبشت وقد ... عاينت مرموم العظام مبعثرا

فالمنع أثبت للنجاسة ها هنا ... ويسوغ هذا القول مع من أبصرا

والرافعي يرى الكراهة ها هنا ... متعللا فيها الرضى مُستنكرا

وأبو حنيفة بعده ثوريُّهُم ... وكذاك أوزاعيُّهم معهم جرى

ولمالكٍ صح الجواز مُراعياً ... معنى عموم الأرض معه قد سرى

فيرى الصلاة على المقابر حكمها ... حكم البقاع وقد حكىٰ ما استُنكِرا

ويعيد في الحمَّام من صلى على ... ما صح منقولا ضياه أسفرا

والنفل يُفعل في البيوت كما أتى ... عن خير خلق الله فافعل تؤجرا

---

(١) قوله مجدّرا أي مجعولا له جدار من الصخر. (٢) الغزالة هنا الشمس.

لا تجعلوها كالقبور بظلمة   فضياً الصلاة بُيوتَكُم قد نوَّرا
لا تجعلوها للمنام ولهوكم   فيها وذو الآلاّ بها لم يُذكرا
إن القبور كذاك تغدو عندما   سُدَّت على من كان فيها أقبِرا
لا تجعلوا يوما بيوتكم كذا   بالنفل للمولى بها فلتذكرا
لا تجعلوا تلك القبور مَساجدا   نصّابه الهدي البرية أخبرا
للأنبياء والصالحين ونحوهم   في سالف الأزمان ذاك تطوَّرا
واللعن عم عن النبي لكل مَن   تِلك القبورَ لها تره استعمَرَا
واللعن عنوانُ الوعيد وانه   لَهُوَ الكبير فلا تكن مستكبرا
وكذا المساجد لا تكون بحالةٍ   يوما على تلك القبور لها اذمُرا
وكذا بجانبه تراه مثلهُ   اذ قصدُهُ منهيٌّ مَن أهدى الورى
ومرابض الأغنام لم تُمنع بها   لكن مَعاطِن عيسهم(٢) فيها الحَجُرَا
كم جاء من نص يدل بظاهر   في ذا المقام لذاك لا تتنكرا
وكذاك قارعة الطريق وقد مضى   وبظهر بيت الله قف لا تظهرا
من كان صلى فوقه رُدت فلا   صلى لِقبلته تراه استدبرا
وعلى الكنيف وبيعةٍ وكنيسةٍ   وكذا على صنم فَزُلْ لا تكفرا
وكذا على دار العذاب فخلّهَا   واختُرْ بها ما عشت يوماً أدوُرَا
والخلف يذكر في الكنيسة عندهم   وأرى الذي صلىّ بها لم يظفرا
ولقد رووه عن هداةٍ قادةٍ   صلوا بها وأراه حقا منكرا
نسبوه للشعبي أيضا مع عطاً   والى الأشجّ الى ابن سيرين سرى
والاشعري أجازها في بيعةٍ   وكنيسة بجوازها قد أشعرا
عني قِرامك(٢) فلتُزيلي هكذاً   نصّاروه في القِرام مُصوّرا

---

(١) العيس اسم لنوع من الابل . (٢) القرام .

وكذا على من نام أو متحدثٍ   قصَّ الحديثَ متى بذلك أسْمرا
وكذاك في الوادي وذاك لعلّة   فلعلّه يَطمُو عليك مزمجرا
فتكون في تلك الصلاةِ مُعرّضاً   نفساً لأخطارٍ ركبتَ المخطرا
إن تمضي فيها واستجاحك سيْلُهُ   أهلكت نفسك كُنت فيها الأخسرا
أو كنت قد ضيَّعتها فضياعُها   إثمٌ به تعصى المليك الأكبرا
لا تبطلوا أعمالكم وتأخروا   عن موجب العصيان كن من أخرا
لا تعصى ربك ماحَييتَ فانه   أولاك نعماه هنا لا تكفرا
وكذاك في مغصوبة فالغصب قد   ينعي عليك الغاصبَ المتجبرا
والمسجد المبني أي لِضرارِنا(١)   فالنهي فيه للضرار بلا امترا
قد أوضح القران ذلك فانظروا   أصل الرشاد به تبلج أنوّرا
دخل النبي الكعبة الزهرا وما   صلىٰ بها بل قد دعا أو كبرا
ويقال صَلى ركعتين رواية   عن بعضهم ثم انثنىٰ متأثرا
في السفن صلِّ قايما ان تستطع   إلا إذا هاج الخضمّ وزمجرا
في الاستطاعة عندهم كالأمن لا   ان خاف فالباري علينا يَسَّرا
وكذاك ذو الأمراض يفعل كل ما   يستطيع وليترك هنا المتعسِّرا
إن قائما أو قاعداً أو إنه   يوما على جَنب بذلك يُعذرا
وهل الفروض على الرواحل صحَّحَتْ   للعذر عندهم ألا فَلْتَعْذُرا
صلى النبي جماعة برحَالِهِ(٢)   حين السما يوما عليهم أمطرا
فالرحل معناه المناخ فلا تكن   في فهمه ياذا النهىٰ متحيّرا
واستقبل البيت الحرام مصليا   لابدّ منه ما كفت أمّ القرى
أحرم إلى البيت الحرام موجها   والعذر فيما بعد أضحىٰ أيسرا(٣)

---

(١) مسجد الضرار يمنح شرعاً كما نص القرآن لأن القصد منه تفريق المصلين وهو حرام شرعاً. (٢) الرحل المراد به هنا متاع الرجل المحل الذي حل فيه الانسان كما في حديث الرجل مع رحله. (٣) أي لايلزم الافاقي إصابة نفس الكعبة في الصلاة لأنه ان لم يكن مستحيلا فهو شبه مستحيل.

وبنا المساجد يَعمر الأوطانَ في(١)   ما قد عرفنا فلتُشادَ وتعمرا
وبمثلها عند الإله جزآؤه   أعني قصوراً شامخات في الذرى
فأبنوا بغير تزخرف وتأنق   ان التزخرف لم يزل مستنكرا
جاء الوعيد عن النبي مصرِّحاً   وَلِمَا بنوْه مهدداً ومدمِّرا
تشييدها عنه النبي نهىٰ وقد   رُفِعت بذكر الله فالله اذكرا
إن التباهي في بناها نَغْيُهُ   في الشرع جاء ومن لها قد حَمَّرا(٢)
وأجاز بعض زينة زانت بها   لكن عليه الجُلُّ منا أعْكَرَا
بل ما يُكِنُّ يقي الحرورَ وبردَه   ويرد ضر العاديات ويسترا
وتُقمّ تكنيسا وتحفظ بقعة   وتصانُ من رجس معاً وتطهّرا
حتى القذاة تزال منها هكذا   وتنظفن من الملم اذا طرا(٣)
وتطيبن وفيه فضل كامل   يدريه من وضع الحقايق مصدرا
من كل مؤذٍ لو حلالاً يمنعن   كالثوم والبصل الجميعَ هنا ذرا
والفجل اذ يؤذي الملايك ريحُهُ   نصاً عن المختار جاء منفرا
ولذاك حرّمها فريق لاحظوا   نهيَ النبي لظاهر قد أضمرا
والحق لا تحريمَ لكن ريحُها   يؤذي المصلي والأذىٰ قد أحجرا
وكذا الصُّنَانُ(٤) إذا عرفنا أصله   وكذاك من قد كان فينا أبخرا
إن الخشوع من القلوب إذا صفت   ويزول حين القلبُ منك تكدرا
وروايح كُرهت تقاس على الذي   في النص جاء لها فلا تستنكرا
فاستفتح البركات عند دخولها   واستمنح الخيرات تربح متجرا
سمِّ الإله إذا دخلت وسله أن   يوليك إفضالاً ومولاك أشكرا
سلّم وحيِّ ان دخلت مذكرا   مترحماً مستمنحن مستغفرا

(١) جرت العادة أن بناء المساجد في الأحياء يعمر الديار. (٢) قوله ومن لها قد حمرا المراد به صبغها بالألوان كلها فكل ذلك ممنوع شرعا. (٣) قوله اذا طرا أصله طرأ بتحريك الهمزة حذفت تخفيفا ورعاية للقافية. (٤) الصُّنان بالصاد المهملة رائحة الابط من الانسان.

لاتنشدن شيئا بها ويعابُ من(١) ... ينشد بها أغناقه والأ بعرا
وجميع ماقد ضل لم ينشد بها ... للنهي أي بالاثم ذلك بشرا
لا ردها المولى عليك له بذا ... قل ان سمعت له بذلك فانهرا
وكذاك لا بيع بها سوماً ولا ... ما كان يوماً بالندا فيها الشرى
لم تتخذ سُوقا ولا طرقا ولا ... وكذاك من فيها تراه أجَّرا
كل الصنايع في المساجد تُمنعنْ ... والخلف في الأشعار فيها ان قرا
هل تنشد الأشعار فيها قيل لا ... اذ نهيُه بالمنع فيها أشعرا
ويقال شعر فيه علم أوثنا ... يوما على الأخيار لمَّا يُحجرا
ومديح خير الخلق صح لوارد ... في السنة الغرَّا دراه من درى
بُنيت لمخصوص وليست مطلقا ... للصالحات فكان ذاك المِحْوَرا
وذرِ الحدود بها وليست ترتضى ... فيها فمجموع الحدود بها ذرا
فالنهيُ للتحريم معهم مطلقا ... نصاً بأفق الحق طبعا أسفرا
وكذاك رفع الصوت فيها منعُه ... قد صحَّ فاخفُت أو لداعٍ فاجهرا
اذ تأكل الحسنات تلك عقوبة ... يوماً على لغو الحديث أو المِرَا
بل فيه قد شُرع اللعان وبعضهم ... لا يرتضيه به وعنه حذَّرا
لابدّ من كذب به في النص قد ... ذكروه دعْ غِراً على الكذب اجترا
والنوم فيه جايز ونزول مَنْ ... أضحىٰ غريباً جاء يطلب للقِرى
والبذل للصدقات فيه هكذا ... وسؤالها أيضا وأكلاً أحضِرا
وحليف فقر طالب للعلم من ... أهل الهدى مع ربط من قد أسِّرا
ودخول أهل الشرك مسجدنا فلا ... نرضى به لو جاءنا متطهرا

---

(١) المراد بانشاد هنا السؤال عن هذه الأشياء فإنه في المساجد حرام ومن فعل فقل لاردها الله عليك وفي ذلك تغليظ عظيم .

لكن إذا ما جآءنا مستسلما ... من شُقة مازال يزهاه السرى
وكذاك قَسْم المال فيه جايز ... اذ جاء في الآثار مع من أثرّا
قَسَمَ النبي المالَ فيه اذ أتى ... من عامل البحرين كان مُسيَّرا
ويُزال ما يلهي المصلي كُلُّه ... حتى ولو بالثوب يوما خُمِّرا
وكذاك زخرفة المحاريب اتركوا ... وجلالة الجبار فيه تَصوَّرا
لا تخرجوا من مسجدٍ كنتم به ... بعد الأذان فصلِّ فيه وانشرا
إلا لعذر ان يكن فالعفو من ... مَولى الورى ولمن دعا فتعذّرا
كي لا يسيء الظن فيك فإنه ... يدعو له من قد أجاب مغرّرا
نادى المنادي للصلاة فأقبلوا ... يوما إليه وخاب عبد أدبرا
وبنا المساجد فيه فضل وافرٌ ... لله تبنى في العواصم والقُرى
وجزآء بانيها قصورٌ شادها ... في الخلد ذو الآلاء عالية الذرى
والأجر للباني اذا ما شادها ... بالبر والتقوى لها قد سَوَّرا
لم يكف خط الأرض دون بناءها ... لو أنه بالخط مد الاسطرا
فالفضل يحصل للصغير كمثل ما ... كان الكبير معاً وان يَك أكبرا
وتعاب زخرفة المساجد مطلقا ... ويجوز ان أضحى البناء مسورا
وتصان من قذر وتحفظ رفعة ... والطيب نرضاه لها لو عنبرا
وتُقمّ من كل القذى ولكسحها ... أجرٌ به الحورَ النواعم أمهرا
أمر النبي المصطفى ببنائها ... في الدور تجمعهم فتحمي الأدؤرا
تحريمها التكبير أول أمرها ... تحليلها التسليم أمر أخِرّا
ويجوز عند أبي حنيفة غيرُه ... من كل تعظيم به قد عبَّرا
والخلف في التكبير عند أولي النهى ... بعض يراه كان ركنا أكبرا

ويـراه بـعـض كـان شـرطـاً لازمـاً والـشـرط للـمـشـروط طـبـعا أزبـرا(١)
والـشـافـعـي يـقـول حـدٌّ واقـع فـيـهـا فـراغ الحـد حـتـى تـشـكـرا
ويـقـول أيـضـا سـنـة زُهـرتُـهُـم وبـه تـرى أفـق الـديـانـة أزهـرا
ولـه يـتـابـع قـادة في ديـنـهـم ورأوا لـه شـرط اجـتـهـاد وُقـرا
قـالـوا إذا حـالُ الـركـوع أتـيـتـهـم أجـزاك تـكـبير الـركـوع بـلا أمـتـرا
والـصـحـب لا يـرضـون هـذا مـنـهـجـا بـل كـان شـرطـا عـنـدهـم فـيـكـبرا
والـفـرض تسـويـة الـصـفـوف وعـنـدمـا قـد سـويـت كـبِّـر ومـولاك اشـكـرا
ويـقـول بـعـض سـنـة وخـلافـهـم فـيـه تـراه بـالـبـيـان مـسـطّـرا
واذا قـرا ذاك الامـام فـانـصـتـوا فـالأمـر بـالانـصـات يـلـزم ان قـرا
والـرفـع لـلأيـدي وكـفـت مـثـلـه قـد جـاء عـن أهـل الخـلاف مـؤثـرا
لـسـنـا نـراه في الهـدى لأدلـة جـاءت بـه والخـلـف فـيـه تـقـررا
قـد أكـثـروا فـيـه المـقـال وقـد رَوَوا فـيـه بمـا وجـه الـروايـة ذيَّـرا(٢)
نـقـلـوا عـن الـصـحـب الكـرام ودَوَّنوا مـا مـنـه مـروي الهـدايـة ذَكَّـرَا
لم يـفـهـمـوا الأصـل الـذي قـد طـنطـنوا عـنـه وكـل مـنـهـم مـا أسـأرا
نَـكِـل الـروايـة لـلـرواة ونـقـتـدي بـالحـق لا مـن جـاء عـنـه مـزوّرا
وانـظـر إلى حـيـث الـسـجـود فـقـط لا تـرفـع إلى الأرجـاء مـنـك المـبـصـرا
لا تُـخـطـفـن أبـصـارُكـم اذ تـرفـعـوا نـظـرا إلى نـحـو الـسـمـا فـيـه الخسُرا
والخـلـف في الـتـوجـيـه أيـن محـلـه بـعـض يـراه بـعـدمـا قـد كـبَّـرا
ولـقـد نـرى الـعـلـمـاء مـنـا قـدَّمـوا الـتـوجـيـه والاحـرامُ عـنـه تـأخـرا
اذ كـان ذلـك سـنـة أو واجـبـاً مـع بـعـضـهـم ووجـوبـه لـم يـظـهـرا
والخـلـف فـيـه هـل يجـدد عـنـدهـم أم أنـه في الحـق لمـا يُـحـصَـرا

(١) أزبره أي خطه والمراد إثباته أي أوجبه . (٢) ديّره كناية عن سقوط الرواية .

وردت لهن ألفاظه وتكررت　　دعواته فمقدّماً ومؤخرا
وتدافعت آراؤهم في أصله　　والحق فيها لم يزل متسترا
أصحابنا اختاروا لنا توجيهه　　وأبيه ابراهيمَ معه تُخُيِّرا
والبعض جاء هنا بذكر طايلٍ(١)　　يدعوه توجيهاً وكان تطورا
وأتى بآيات وأدعية له　　طالت وتحسن عندهم أن تذكرا
والاقتصار على رواية صحبنا　　يكفي ومما قيل لن تستكثرا
أحرمْ بتكبير الإله فتدخلنْ　　تلك الصلاة به لها فاستأمرا
ثم استعذ وهل الوجوب أتى هنا　　بعض يقول به ويدري من قرا
وأتت روايات تقرر لفظَهُ　　ويطول واردها لها فاستذكرا
وابدأ ببسملة وتقرأ بعدها　　آي المثاني خافياً أو مظهرا
وردت أحاديث تنص ثبوتَها　　والأصل في القرآن تلك بها أجْهَرا
في كل ما صلّيتها جهرية　　وتُسِرّها حيث السكوت فتضمرا
وهنا جياد الخُلف أقبل زحفها　　لَجِباً يفيض على المذاهب عسكرا
في أصلها والجهر عندهم بها　　وكذاك في إسرارها متحررا
وثبوتها عند الجهابذ لم يزل　　يرويه جمٌّ عدُّهُ لم يُحصرا
من صحب أحمد ثم تابعهم على　　سنن الهدى لا مُنْ تراه استكبرا
واطال كل في المقام أدلة　　والحق طبعاً لا يزال موقرا
قد ألّفوا فيها الرسايّ وانثنوا　　يتنافسون السبق فيها أكثرا
والحق يقصده الموّفق دايما　　ان يَضق هذا الدهر أو يتكدرا
هي آية في الذكر يلمع نورها　　فَلِمَ النزاع وأمرُها لم ينكرا
في مطلق السوَر الجليلة آية　　منها على القول الصحيح تحرّرا

---

(١) أقول لا أرى بأسا بأدعية وحمد وثناء وتعظيم قبل الاحرام أما بعده فلا لقوله عليه الصلاة والسلام الأبام القرآن .

والتوبة الزهراء تستثنى هنا ... لم تثبتن فيها لقصد أكبرا
حذفت هنا ماناسبت اذ أنزلت ... غضباً على من قد طغى وتجبرا
لم أدر خلفاً مثل ما اختلفوا بها ... والحق أبلج قط لم يتكدرا
واقرأ بفاتحة الكتاب مصليا ... لابد منها والجميع بها أمُرا
هذا عليه الجُلّ من أهل الهدى ... إلا فريقا للمرام استنكرا
وعليه أحناف وبعض تابعوا ... هم فيقرأ ماهناك تيسّرا
فهم نفوا حكم الوجوب لها هنا ... ويقال بل حكم الوجوب لها انبرى
لكنها ليست بشرط عندهم ... يوماً لصحتها كما قد قدّرا
والفرض للأحناف أكبر رتبةً ... من واجب أصل لهم لم يُنكرا
فالواجب المعروف ما جاءت به ... سننٌ عن الهادي فلا تك أدثرا(١)
واثم في ترك يكون لواجب ... والإجتزام معهم به فتدهورا
ورأوا نصوص الذكر تخييراً أتت ... قالوا نراه في الكتاب مخيّرا
وبذاك لا تعيين يلزم عندهم ... بل يكفي منه ما هناك تيسرا
لويلزم التعيينُ صح النسخ في ... هذا المقام فكن هنا متبصّرا
لا ينسخ القطعي بالظني في ... تقريرهم نصا تراهُ مقررا
والحق فيما قد مضى فوُجوبها ... قد صح بالاجماع فاترك ماترى
قد جاء ذلك في قيام الليل لا ... في ذا المقام أفهم وعش مستبصرا
قالوا نفي عنها الكمال فقط لا ... إثبات صحتها مراماً قُرّرا
ولقد أتى تعليلهم من أصله ... متناقضاً متدافعاً متبعثرا
قالوا تعلُّمُها يكون محتماً ... لمقالكم قلنا اللزوم تَرَيَّرا(٣)
قالوا أتى عمل المسيء صلاته ... بخلاف قولكم صريحاً نيّرا

---

(١) غافل . (٢) اختلط . (٣) غلب .

قلنا إذا لم يعرفن شيئاً له(١) … عذر إلى أن يعلمن فليُعذرا
وبما تيسَّر عندها لا وحدها … إلا إذا ما كان ذاك معسَّرا
وهنا نِقاش للهداة يطول في … نظم القريض فلا تكن متقهقرا
في ساير الركعات صحت عندنا … وبدونها قطعاً نراه منكرا
ما كان صلى من نراه بغيرها … صلى أتى نصاً جليّا أزهرا
وأتى خداج في الربيع بدونها … فذر الخداج فإنه لا يشترى
فهو الكناية جاء عن بُطلانها … فتأملوا ذاك الدليل الأظهرا
والخلف في القرآن معها قد أتى … في أيَّة الركعات كان مقررا
والبعض أوجبه بأيَّةِ ركعة … منها ويكفي لا يكون مكررا
ولبعضهم في الأولين نراه لا … فيما عداكن من لذلك أبصرا
ولبعضهم تكفي قراءة ركعة … ولكل قول قايلٌ في ذا الورى
قالوا الخداج يريد ناقصةً ولا … بُطلان يعني الأجرَ لم يتوفرا
قلنا الصلاة إذا تعيّن نقصها … ليست صلاة عند من قد فكرا
إسم الصلاة يصح عند كمالها … لا عند نقص حيث فيها قصَّرا
ووجوب قرآن كذلك عندها … فيه النزاع الكل ذلك قرَّرا
بعض يراه لا وجوب هنا وفي … قول وجوبٌ فيه بعض زجرا
والصحب في ظهر وعصر عندهم … وأخيرة من مغرب دون اقترا
والأخرين من العشاء يرون لا … قرآن فيها كن لها متذكرا
لكنه في الأولين بمغرب … وكذا العشا والفجر حين تفجرا
نأتم أيضا بالامام ونقتدي … بفعالِهِ فيها ولن نتحيرا
ان يقرأ نقرأ لا نسابقه ولا … يوماً نساويه بها مهما اقترا

---

(١) أي إذا فعل الشيء بجهل أي لم يسبق له علم به فيجب أن يعلّم كما علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسيىء صلا ته لأن الأصل الجهل والعلم حادث فإذا لم يجدّ المعلم لايكلف الله نفسا إلا وسعها والله أعلم .

ويقال ان يَقرأ الامام فأنصتوا ... وهنا النزاع بأهله قد أبحرا(١)
والبعض في جهرية لا يقرأ بل ... ينصتْ ليستمعَ الامامَ إذا قرا
لا يقرأ المأموم خلف إمامه ... إلا المثاني وعن سواها فأقصرا
مالي أنازعه يقول المصطفى ... فلتنتهوا ولهم بذا فلتزجُرَا
ثقلّت عليه قراءة المأموم في ... نص وأمّا مَا سواه هنا ذرا
ما فيه قرآن عقيب الحمد قد ... جهر النبيُ به وحسبك فاجهرا
وأسرَّ فيما ليس قرآن به ... وعليه منا الصحب اعلامُ الورى
وإذا أتممتم بالامام كفتكمُ ... منه القراءة حسبكم مهما قرا
لا تقرأوا إلا بفاتحة أتى ... نصُّ الحديث بها جلياً نيِّرا
وإذا أتى آمين قلتُ بنقضها ... يوماً به ويعم ذلك ان طرا
ان صح واردُهُ حملناه على ... ما كان قبل المنع حيث تصدَّرا
اذ جاء منع للكلام محققاً ... بعد الإباحة خذ به واستبصرا
ومخالفونا باقياً معهم ولم ... نأخذ به والاحتياطُ لنا انبرى
والبعض قالوا بدعة وكفيٰ به ... طعناً على آتيه حتى يُهجَرا
وبموضعين سكوته معهم أتى ... من بعد إحرام إذا ما كبرا
وكذاك من بعد المثاني ثابت ... للفصل عند هُداتنا قد أثِرا
وكذاك بعد فراغ قرآن أتىٰ ... تلك المقامات السكوتُ بها يُرى
ويكبرن في الرفع مثل الخفض في ... حال الصلاة فلا تكن مستكبرا
واجهر به ان كنت فيه إمامنا ... تبعاً لأحمد خير هادٍ للورى
ولقد أسرته أمية فانظروا ... قد جاء في الآثار عمن أخبرا

---

(١) أبحر سار في البحر بعيداً يقال أبحر إذا بعد سيراً في البحر . أي بَعُد بهم .

نسبوا إلى عثمان ذلك أولاً   ومشوا به وأبى هنالك مُنكِرا
ويجوز للمأموم يجهر فيه للابلاغ من ينأى بذلك فاجهرا
صلى النبي الظهرَ في أصحابه   وغدا أبو بكر يبلغ مَن وَرَا
ويقول بعض لا يجوز وبعضهم   إن كان مأذوناً ونَالَه إذ كبرا
فصلاةُ من كان اقتدى بطلبت هنا   قول حكاه بعضُهم متأخرا
وكذا يُجَافي في الركوع كمثله   حال السجود يديه لا يتزرَّرا
وتكون في حال الركوع مفرقا   منك الأصابع ركبتيك هنا اقهرا
وأضمم لها حال السجود خالفا   لمقاصد في الشرع لن تستنكرا
لا تطبق الأيدي ولا تجعلهما   مابين أفخاذ ومن ذاك احذرا
لو قد رَوىٰ التطبيق قوم لا نرى   ما قد حُكِي وعليه هذا أعْكرا
فالنسخُ صَحَّ عن الهداة فخذ به   واترك مقالاً لا يروّج متجرا
سبّح عظيما في الركوع مثلثا   أو زد إذا ماشئت لكن أوترا
وكذاك للأعلا إذا ما كنت في   حال السجود مسبحا ومكبرا
وهل الوجوبُ له تراه ثابتا   أم كان من معنى الوجوب تعذرا
قوم رأوه سنة وأتوا بها   والبعض أوجبه له فاستأسرا
وأتت فروعُهمُ على تأصيلهم   فيه تراها منه غرساً مُثمِرا
ولنا الوجوب فتارك عمداً له   بُطلانُها بالترك عنها عَبَّرا
وكما رأيتم من صلاتي هكذا   صلوا دليلٌ واضح فاستقصرا
والأمر بالتسبيح في القرآن لا   ايجاب فيه دونهأ(١)أصلاً يُرى
ودليل من لم يوجبوه قد أتى   ذاك المسيىء صلاته فتقهقرى
قد كان علَّمه اللوازم كلها   إلا الذي فيه النزاع تبرّرا

---

(١) قوله : دونها أي دون الصلاة أي في غيرها .

وعلمتَ تأخير البيان لوقته عن وقته ما جاز أن يتأخرا
فيكون هذا سنة مشروعة دون الوجوب عليه تُلفى الأكثرا
وخلافهم في صيغة التسبيح قد وردت به الآثار عمن أثرا
فالبعض خص به العظيم وبعده الأعلىٰ ولفظ الرب فيه تحررا
والبعض قال بكل إسم ثابتٌ أسماءهُ الحسنىٰ بها المولى اذكرا
والخلف في أعداد تسبيحاته فرضا ونفلا كن لذلك مبصرا
للبعض تكفي فذة للفرض في قول أتى ومتى تزده أوترا
ويرى الثلاثَ بلا وجوب سنة والبعض خمس قال أوقل أكثرا
ولبعضهم سبع وتسع هكذا فاستمنح الخير الأعم الأكثرا
وكذاك فوق العشر واحدة أتى والبعض للتحديد أيضا أنكرا
ولبعضهم في النفل زد ماشئته وليعضهم ان كنت فرداً أكثرا
لا تقرأوا القرآن حال ركوعكم مثل السجود وسبّحوا باري الورى
ولقد أتى التسميعُ حال الرفع من بعد الركوع عن النبي محررا
والحمد أيضا بعده للرب قد ورد الدليل به فكن مستأثرا
بالواو قل وبدونها أيضا أتى والبعضِ زاد عليه ذكرا يقترا
بعد الركوع الانتصابُ محتمٌ وَصلاة تاركه الولي لم ينظرا(١)
وكذاك في الحالين حال ركوعه كسجوده كن في المقام مشمِّرا
وعليه أهل العلم والآثارُ قد دلّت عليه فكن له متذمرا
والنهي ان لم يستقم للذات قل للصحة أعرفه دليلاً أبدرا
وأبو حنيفة لا يراه واجباً في الحالتين فلا انتصابَ هنا يرى
ودليله إطلاق أمر واردٍ في واركعوا ثم اسجدوا إذا أقرا

---

(١) قوله الولي لم ينظر أي الرب فإن الولي من أسمائه تعالى ومعنى لا ينظر إلى من لم يتم ركوعه ولا سجوده في الصلاة أي لا يقبلها الله منه فلا يرحمه وهو وعيد شديد .

وَلْيُهوِ قبل الركبتين مقدّماً(١) قبل اليدين وفي النهوض فأخّرا
وأولوا الهدى طرأ عليه وبعضُهُم عَكَسَ المقامَ وللتناقش ثوّرا
وجرى الجدالُ وأوردوا أقوالَهم بأصولها تستن جرياً باجترا
ويضيق هذا النظم عن ايرادها فلنكتف بالحق حيث استظهرا
والباع يقُصرُ عن منال مَقامِهم ولذاك للأقلام طبعاً نقصُرَا
حيث السباق لهم بحسن الجَدّ لا بالنوم لكن حظنا صدق الكرى
هجروا لَذيذ النوم في ادراك ما راموا فهل لك مثلهم أن تهجُرا
وردت أحاديث تدل لقولهم أخذوا بها وتسنّموا أعلا الذرى
يضع النبيُّ يديه حال سجودهِ من قبل ركبته وحسبك مصدرا
والمنكرون لذا أبانوا نَسْخَهَا بأدلةٍ والنسخ لما يظهرا
وذروا بروك الفحل في خبر أتى وهنا الخلاف مشى سبيلا أوعرا
رُكَبُ البعير يراهما بعض الورى ليديه لا رجليه فيه تصوّرا
والبعض للرجلين قال ممثلا بهما النبي ومن سوى ذاك أحظرا
وأبو هريرة قد روى ما دلنا يوماً لما قلنا نراه أشهرا
لا تبركوا مثل البعير وقدِّموا أيديكم تجدوا النجاح الأعمرا
وتجنحوا حال السجود لواردٍ كونوا كمثل الطير ساعة طيّرا
يعني تُجافي للأيادي هكذا وهي الجناحُ هنا لها فلننشرا
وعن افتراش الكب نهيٌ وارد في النص لا تك للذراع معفِرا
لا تلصِقِ الأيدى افتراشا مثله وبه مُشابَهةَ السباع هنا احذرا
وهل الوجوب وذاك فيه ظاهر أم كان الاستحباب فيه أظهرا
وبأفضل الهيئات كن متمثلا حال الصلاة ولا تكن متدعثرا

(١) قوله قبل الركبتين الخ . أي يقدم في الهُوي للسجود اليدين ثم الركبتين وفي النهوض يعكس ذلك والله أعلم .

والبطن عن فخذيك صنه هكذا(١) حتى ترى حالَ الصلاةَ تشمَّرا
والأنف مكِنّ في السجود كجبهة بالأرض كن حق الصلاة موفرا
واسجد على الآراب غير مقدم بعضا على بعض ولست مؤخرا
الوجه والكفان والقدمان قل والركبتانِ وشرطها أن تُوتَرا
وهل الوجوب على الجميع وأكثر العلما عليه فادر يَحمَدُ مَن دَرَى
وأبو حنيفة يكتفي بالأنف في حال السجود ولا يراه مقصّرا
ولقد حكى الاجماع ابن المنذر المعروف ضد أبي حنيفة منذرا
وأجلة العلماء توجبُ سبعة الأعضاء أعظُمِهِ عليها كوّرا
واسجد على الأرض التي أنشِئت من أجزائها وبها لوجهك عَفِّرا
ويجوز بسط الثوب من حرٍ بدا واسجد عليه متى الزمان تحررا
والفضل يعرف في السجود بتربها فاسجد عليها بقعة أضحت تُمرا
في الاضطرار تباح أشيا لم تكن صحّت متى كان العبيدَ مخيِّرا(٢)
والطين عذر صح فيه ما مضى لكن خلافهم هنا لم يكبُرا
هل كان ثوباً باتصال وصفه أم كان منفصلا ولم يتطررا
وكذاك بين السجدتين جلوسه من حقها فاجلس لها متوقرا
ويقول شيئا أويكون كصامت للفعل يجلس أو تحياتٍ قرا
أتمم ركوعك والسجود ونحوَه أو لا تكون لها بذاك معوِّرا
قد جاء أسرقهم فتىً لصلاته مَن عن وظايفها تراه أدبرا
والركبتان اذا نهضت عليهما كان اعتمادك في النهوض ميسَّرا
أما جلوس الاستراحة عندنا لم يثبتن بل عندنا لم يذكرا
وكذا السكوت اذا نهضت مصلياً في صدر ثانية له لسنا نرى

---

(١) قوله والبطن عن فخذيك أي لا تلصق بطنك بفخذيك في حال السجود كالمرأة فانها تضم أعضاءها . (٢) قوله متى كان العبيد أي تباح أشياء في الاضطرار قد لا تباح في الاختيار ا هـ .

وكذا التعوذ ها هنا لم يُشرعن — بل ذاك في الأولى تراه مسطّرا
ثم التشهد أوّلاً لم يفرضن — بل كان مسنوناً على رأي يُرى
لكنه بالسهو يجبر لا نرى — فيه الاعادة بالسجود له اجْبرا
والبعض قال بأنه فرض هنا — أو واجب أي أشبه المتأخرا
فرضت لنا بالركعتين وبعدها — زيدت دليل للوجوب مبرِّرا
أما الأخير فكلهم قالوا به — وعقيبّه التسليمُ أمر شُهّرا
فإذا جلست لهافترش يسراك في — حال الجلوس ولو جلست على الثرى
ويقول بعض بالتورك فيهما — أو في الأخير يخصصون مؤخرا
ويسن تعليمُ التشهد عندهم — اذ كان فرضا للمرام موفرا
وعليه أقطاب الأنام أجَلُّهُم — وعليه مروي الحديث تصدرا
وهو الختام لها فكان كرأسها — والرأس يجمع ما هناك تبعثرا
وردت به الأخبار في آثارهم — والكل للحق المحقق أثّرا
وفطاحل الاسلام توجب فرضها — وبها الكمالُ فقم بها كي تظفرا
ثم السلام فإنه تحليلها — وبه يحل هناك أمر أحجرا
والفذ فيه واجب ويجوزان — زاد السلام فجاز أن يتكررا
أما الوجوب لفذة وعليه من — أقطاب أهل العلم أحبار الورى
ترويه عائشة وحسبك إنها — تحوى لنصف الدين عنها أخبرا(١)
وكذا فتى لعمر روىٰ وكذاك عن — سَهْل وعن أمثالهم قد حررا
وصحابة المختار أعرف بالذي — يدعو إليه أقلّ أو قد أكثرا
وتكررت طرق الرواة فأثبتت — تحقيق ذلك مقصداً سامي الذرى
ويقول بعض بالثلاث ولا نرى — ما قاله شيئا وان يك أكثرا

---

(١) قوله عنها أخبر . أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويجوز أن يكون أخبر فعل أمر أي حدث عنها بذلك لصحته .

ليمينه وشمالِهِ وأمامِهِ(١)   عند الثلاث ويحذرن أن يؤزرا
من خالف المشروع لم يعرف له   حق الهداية قيل فيه ألم ترى
وتمامها التسليم وهو ختامُها   مسكاً نواحيها تراه عطّرا
لله دين بالسلام ختامه   فيه السلامة لو دَنا وتأخرا
وتحية الاسلام فهو سلامنا   عمَّ الإلٰهُ ببره كل الورى
والقول في العيدين والجمعات مع   باقي الصلاة جميعها لم أذكرا
وكذاك أحوال بها لم آتِها   للاختصار فكن لها مستحضرا
ورواتب ونوافل أخرىٰ لها   شأنٌ فكن من جَدَّ حتى تظفرا
ان الصلاة غدت عمود الدين في   نص لأحوال هُداها سُطِرا
روح الديانة بل وجسم وجودها   عَظُمت مقاماً في الهدى أن تحصرا
في فضلها وردت نصوصٌ عدة   وقضى بها المعقولُ سِرًّا مشمرا
كالنهر حول البيت ينغمسنَّ في   آذيّة ولما يُلاقي طَهَّرا
وحوت من التقديس أسراراً حَكَتْ   شمس الضحىٰ نوراً وفضلا أكبرا
هي وُصلة للعبد بالمولى متىٰ   أدّىٰ لها بلغ المقام الأفخرا
حافظ عليها في الكتاب أقم لها   بشُرُطها والنقص فيها فاحذرا
إن الخُطا نحو المساجد فضله   عنه نبيّ الله أيضا أخبرا
ما ذاك إلا فضلها ومقامها   يعلو السما شَرَفاً ويسمو مظهرا
ومتى يصح قبولها قبلت هنا   أعمالنا أو لا تردّ على الوَرَا
هي أعظم الأركان في دين الهدى   وأجلها شاناً وأوفىٰ مصدرا
وأتت بأحوال يطول نظامها   ومرامُنا منها الهدى المستحضرا
والأنبيا والأوليا والأتقيا   لهم اشتراك في مواردها انبرى

---

(١)أي القول بتسليمتين محتمل لأن له مايدل في السنة أما القول بثلاث تسليمات باطل عاطل لا وجه له من الحق .

ومـلائـك الـرحـمٰـن أيـضـا مـثـلـنـا فـيـهـا وقـد قـامـت مـؤيـدة الـعـرىٰ
وإذا تـبـايـنـت الـصـفـات فـأصـلـها في ذاتــهـــا بـاقٍ ولـــن يـتـغـيـــرا
فـإلــيـكـمُ فـيـهـا أُلـوكـةَ جـامـدٍ في نــومـهِ بـخـمـولـه مـتـأخـرا
مـا زال في ركـب الجـهـالـة سـارِيـاً حين الـرجـال إلى الـعلى تبغي السرى
قـد قـام بـعـدهـم يـؤنـبـه الـنـهـىٰ ويـسـوقـه الحـادى فـجـاء مـقـصِّـرا
فـأتـى وقـد وجـد الـبـلاد بـلا قـعـاً والـربـع مـن أهـل الهـدى قـد أقـفـرا
فـاسـتـوحـش الأرجـاء مـرتـاعـاً ولم يـلـحـق بآخِـرهِـم فـعـاش مـؤخـرا
وهـنـا جـيـاد الـنـظم أحجم جريُها في حـلـبـة ضَـاقـت بـأعـلام الـورى
والله أشـكـره على أفـضـالـه وعلى هـدايـتـه ومـا قـد يـسَّـرا
مـسـتـمـنـحـاً مـنـه المـزيـد فـإنـه يـعـطي الجزيل معاً متى ما يُشكرا
وخـتـام هـذا الـنـظـم خير صـلاتـنـا لـلـمـصـطـفـى الهـادي ولما تُـحـصَرا
وسـلام مـولانـا عـلـيـه دائِـمـاً والآل والأصـحـاب مـاركـب سـرى
ويـعـم كـل الـتـابـعين لـنـهـجـهـم اذ واجـهـوا المـلـك الجـلـيـل الأكـبرا

تمت القصيدة الرائية [في الصلاة وأحكامها] وهي ستة وسبعون وتسعمائة بيتا .

بقلم محمد بن حسن الرمضاني بيده يوم ١٤٠١/٦/٥ هجرية

الموافق ١٩٨١/٤/٩م

العقل الواعي

عـوّل على الحـق واحـي العـلم بـالعـمل   واصـبـر ففـي الـصبـر فـوز المرء بـالأمـل
وجـد سـعـيـا إلى الـعـلـيـاء تكـسبـهـا   بـكـامـل الـعزم تـدرك منـهج الـكمـل
وان رأيــت بــروق الـســعـد لايحـة   فــانـجــع لهــا غير هـيّـاب ولا وكـل
وان تـفـت فـرص مـازلـت تـرقـبـهـا   فـكـيـف تعـتـاض عـنـهـا أوفـر الـفـضـل
لا تـأسـفـن على فــان وكـن جَـبـلاً   راس لـه في الـثـرى أصـل مـن الـعـمـل
وان تـضـايـق خـطـب أو دهـت نـوب   قـف وقـفـة الليث بين الـغـيـل والأسـل
وراقـب الأمــر مــرتــاداً مــطــالـعـه   وكـن فـتـى لـم تشـنـه غـفـلـة الكـسـل
فـالله يـفـتـح مـا الأ يـام تـغـلـقـه   لـكـنـمـا خُـلِـق الانـسـان مـن عـجـل
صـن مـاء وجـهـك عـمـن لا يـقـدره وأصـدق تـرى الـصـدق عـضـبـا غير ذى فـلل
ودع هـوى الـنـفـس والـزم غـرز دينـك ما   دامـت أياديك رهـن الحـق في عـمـل
فـلا تـعـلّـق أمـانـي الـنـفـس جـامـعـة   على الـمـطـامـع أصـنـافـا مـن الحـيـل
لا تـفـرحـن بـحـلـو راق مـنـظـره   كـل الحـيـاة غـرور فـاتـصـل وصـل
جـارِ الـزمـان كـمـا شـاءت مـقـاصـده   بـلا خـضـوع لـه كـالـضـارع الـوَجِلِ
وقـم بـجـدك لـلأعـمـال تـفـعـلـهـا   (وابـكـر بـكـور غـراب في دهـا ثـعـلَ)
خـل الـنـئـوم إذا خـارت عـزايمـه   وخـر في سـجـن عـجـز واهـيّ الأمـل
إذا رأيـت مـن الأوطـان سـيـئـة   شـمّـر بـعـزمـك عـنـهـا جـد منـتـقـل
لا تحـفـلـن بِـغِـرٍّ راح مـرتـديـاً   رداء عـجـب وجـانـب مـنـهـج الـسـفـل
ان الـكـرام تـراهـا في مـقـاصـدهـا   شـتـى ولا ريـب ان الـطـبـع لـم يحـل
تـرمـي الـكـرام إلى مـا يـقـتـضـيـه لها   طـبـع يـسـوق إلى عـمـالهـا الـكُـمَّـل
ومـن ثـمـارهـم بـالـطـبـع نـعـرفـهـم   والسر في الأصـل بين الـوعـي والـوهـل

تـــدارك الأمـــر للآتـــي بـــعـــارفـــة   مـــن الـــيـقين وقـــدم صـالـح الـعـمـل
ان تـلـتـهـب مـنـك نـفـس قـام يجذبهـا   عـــزم تحـــرك للآتـــي على أمـــل
بـالجـد بـالـصبر بالاخلاص تـدرك مـا   تـروم مـن كـل شيىء كـنـت لـم تـنـل
آهـاً على مـا مضى والـدهـر في همـم   والـديـن في كـرم والـعـيـش في خضـل
حـوادث الـدهـر رمـز لـلـحـقـايـق في   طـيـاتـهـا فـاعـتـبرهـا فـهـي لـم تحـل
أثـارت الـوعـي في نـفـس الأ بـيّ كـمـا   أقـامـت الحـرب بين الخـيـل والخـول
قـل لـلـلـيـالي اذا نـادتـك جـامحـة   إنـي بـحـالـك لـم أحـفـل ولـم أمـل
وانـهـض بجـدك مـهـمـا مـاً وان عـرضـت   لـك الخـطـوب فـلا تـضـرع ولا تمـل
أعـلـن لـدهـرك والأقـوام شـاهـدة   بـأنـك الـسـيـف مـاضٍ غير ذي فـلل
ان كـان عـهـد الأمـانـي مـر أطـيـبـه   فـانـنـي شـارب بـالـعـل والـنـهـل
للحـظ شـأن وهـل تـبـقـى الـفـضايـل في   مـطـالـع الـسـعـد طـبـعـا طـيـلـة الـطـول
أيـقـظ لـدهـرك نـفـسـاً فـيـك واقـعـة   وشـمـر الـذيـل للحسنىٰ لها احـتـفـل
لـلـدهـر مـا كـان أقـوام تـراك بـه   أعـدى الأعـادي لـسـوء الأصـل ذا دغـل
واصـحـب فـتـى جـربـتـه كـل صـادعـة   بـنـبـأة قـد دوّت بـالخـوف والـوجـل
غـرس الـمـعـالي على رغـم يـكـون لـه   أوفى الأمـاني فـقـم وأنـبـذ ردى الـكـسـل
سـعـي الـفـتـى فـهـو عـنـوان يـعـرفـنـا   عـن أصـلـه وبـيـان جـاء في الـمـثـل
إن خـانـك الـدهـر في الأوطـان عـن بـطـر   فـارحـل فـإن مـنـاط الـعـز في الـنـقـل
فـالـشـمـس زيـدت الى الأكـوان قـاطـبـة   سر الـتـطـلـع اذ مـالـت إلى الأفـل
لـو أنـهـا بـقـيـت في الأفـق خـالـدة   أزرى الخـلـود بـهـا في زي مـهـتـبـل
فـيـم الاقـامـة في أرض ولـيـس لـنـا   بـهـا سـوى عـيـشـة تـقـضى على الأجـل

لا تــركــنــن إلى الأوطـان مـعـتـمـدا   رأي الـعـيـيّ عـن الأوطـان فـارتحـل
خـل الـديـار تـؤآوي كـل داجـنـة   فـالـعـز حـيـث رسـيـم الأنـيـق الـذلل
ان فـاتـك الـعـز في الأوطـان تـدركـه   في الأرض فـارفـض مـقـام الـذل وارتحـل
ان الـزعـامـات لـلأوطـان تـابـعـة   فـانـظـر إلى عـزة في دولـة الـنـقـل
حـبـى الاقـامـة بـالأوطـان لـو وجـبـت   كـانـت لخير الـورى الخـتـام لـلـرسـل
تـغـيّـر الـدهـر واشـتـدت عـريـكـتـه   عـلـيـه فـاشـتـد لـم يـضـرع لـذي دغـل
ومـا ارتضى أبـداً أم الـقـرىٰ وبـهـا   قـد كـان مـنـبـتـه في أفـخـر الحـلـل
نـشـا بـهـا ومشى فـيـهـا وطـاف على   أرجـائـهـا وهـو مـنـهـا غير مـنـفـصـل
ومـذ رآهـا سـعـت تُـبـدي الـعِـداء لـه   رمـىٰ بـهـا خـلـفـه كـالـرمـي بـالـعـفـل
ايـاك تـسـتـوقـف الأفـكـار في شـغـب   وتحـبـس الـعـزم فـعـل الـشـارب الـثـمـل
أسـمـىٰ المـفـاخـر في الأخـلاق مـنـغـرس   وفي اتحـاد وفي رشـد بـنـصـح ولي
مـايجـمـع المـرء يـفـنـيـه الـزمـان على   رغـم يـفـرقـه سـرعـان مـفـتـعـل
إلا المـكـارم تـبـقـى بـعـده أثـراً   يمشي بـه الـكـون بين الـبـيـض والأسل
وأكـمـل الـسـعـي تـقـوى الله تـلـبـسـه   درعـاً يـصـون عـن الأهـواء والخـطـل
واشـرف الـكـسـب في جمع المعارف من   شـريـعـة الله سـعـي الحـازم الـبـطـل
هـدىً مـن الله في ديـن وحـسـبـك مـا   يـهـدي إلى الحـق مَـنْـحَـى أشرف الملل
دع الـريـاسـة لـلـديـنـار تـابـعـة   تـسـتـلّـه مـن يـد مـعـروفـة الخـلـل
صـن مـاء وجـهـك وافـعـل في الـورى كـرمـاً   والـبـس لـبـاس الـتـقـىٰ بـالـعـلـم والـعـمـل
جـب كـل دأمـاءِ في عـز وفي شـرف   وارفـع حـيـاتـك عـن ذمٍ وعـن بـخـل
تجـنـب الأمـر يجـنـي لـلـفـتـى أسـفـاً   وانـظـر بـعـقـلـك واعـرف مـوضـع الـعِـلـل
والمـال ان جـاء في الـبـقـيـا تـقـدمـه   تـبـنـي بـه في المـراضـي أشـرفَ الـنـزل

لا تحسب المال للعلياء مستنداً فإنه الدآء عند القادة الكمل
وما الليالي وان طابت بحافظة عهد الإخاء فسر فيها على مهل
وكل من كان للأطماع منخدعاً لا ترتضيه العلى كفؤاً لها وولي
دعايم المجد صدق خالص ووفا وهمة تنطح الجوزآء بالحَمَل
والصبر فيه نجاح الأمر نعرفه فاصبر على مضض فيه العلىٰ تنل
تقلب الدهر كشاف الحقايق في هذا الورى فانتظر فيه يد العَمِل
اذا الأساس ابتنىٰ يوماً بأعمدة صحيحة الوضع لم ينقض ولم يزل
وان اقامته أيدى الخاينين هَوىٰ من أصله وثوى في معرك الوهل
ومن تكن عروة الايمان عروته لا غيرها جلّ في أحواله الحُوَل
ومن يكن همه إرضاء شهوته رمت به في الحضيض السافل الوَقِل
والدهر لم يخش إلا كل معتمد على رضى الله في حل ومرتحل
ولن يقوم بناء أو يدوم على أساس بطل ولم نعرفه في الأول
وان رأيت له روحاً مقدسة فالحق قايمه للحق فامتثل
ومن تخبط في ظلم الورى خبطت به المصايب في بحر من الزلل
فلا يظُنّن ان الله تاركه وشأنه بل هو المأخوذ في الأزل
يستدرج الله أهل السوء منتقماً منهم بذلك حتى منتهىٰ الأجل
لم يرض ربك أن تمشي على بطر في خلقه لا تراعي فيه للمُثُل
ان السياسة في غير الهدى نصب يوليك مر عقاب غير محتمل
ما كل قول وان طالت مواقفه بطايل ولسان البطل لم يطل
وربما خرّ في بحر الوبال فتىً بِلِسْنِهِ واحيات القول لم يصل
لا تستبدّ بأمر إذ تحاوله ما المستبد سوى المقهور في عجل

شاور أخاً حازماً حراً أخا ثقة   يهديك للحق في سهل وفي جبل
تُلَقِّحُ العقلَ شورىٰ المخلصين له   ويقدح الزند فيه واري الشعل
دعا لها الله خير الخلق اذ جمعت   شمل الأنام على مستوضح السبل
ومن تودد للأغراض ان وقعت   عاد التودد في بركان مشتعل
ان لم يك الود طبعاً لا ثبات له   إلا لحاجة نفس جاء في المثل
أين المروات قد طارت بهيكلها   عنقاءَ مغربهم في الفضل والفُضُل
لكن ما كان للبارى يكون له   عواقب الخير فيها منتهىٰ الجذل
أحسن إلى النفس بالمعروف تبذله   للناس تجني الرضا منه له استطل
ماتفعلن إلى الأغيار تفعله   للنفس فاعرف لها العالي من النزل
لم يستحل أبداً في الكون أجمعه   شيىء يكون من المقدور في العمل
ان الأمور إلى الباري يدبرها   وهو الكفيل بها ياخير مكتفل
إن النفوس إذا لم يصف باطنها   هيهات ظاهرها ينفك من زلل
أخلص لمولاك في الأعمال قاطبة   ثم اتهم نفسك الدعوى على دخل
ان تصف واحدة أصفت توابعها   فما تبالي بشيىء فاستمعه جلي
كم قيل لا تطعن في الخلق انهم   طبعا عبيد فهم في الحكم كالهمل
لا تكترث باقتضا المضمون تطلبُهُ   بالحَادثاتِ اذا جاءت لها احتمل
لا تيأسن اذا أبطا الجميل من المولى فذو الفضل وهاب لذاك سل
اذا بدا لك فتح الوهب منسجماً   قابله بالشكر تدرك غاية الأمل
لم يرسل الفيض إلا كي تواليّه   عليه فارجع إليه جد مقتبل
أدفن وجودك في أرض الخمول فإن   ينبت يكن صالحاً يا واعي المثل
إياك يلقاك في ميدان هوك إذ   نهاك عن ذاك واحفظ داعي الخطل

لا يشرق القلب والأهواء جاثمة عليه بالسوء في ليل من الخطل
لا يرحل القلب نحو الله وهو على أغلاله بالهوى في حكم معتقل
ان الدقايق والجلا على قَرَن لم يدركنها حليف السوء في عمل
فحضرة الحق تأبىٰ الأشقياء فلا مقام فيها لهم والمجد للأول
فالكون في ظلمات لا تزال به وقد أضاءت به الأنوار في شعل
من لا ترى النور فيه فهو منغمس في لجة السوء بين الويل والوهل
شمس المعارف جلوىٰ في مداركها فما لعينيك تنحو ظلمة الظلل
ياخايضا غمرات اللهو مرتكسا في سيره تاه مثل الشارب الثمل
هل أنت تعرف ما قارفت من خطاء وما ارتكبت به من جاحم الخطل
فما سوى الله مما شمت نعرفه محض انعدام وهذا سره القبلي
ما كان ملتزماً فيه الفناء فلا يعد شيئا فثق بالواحد الأزل
اذا عرفت وجود الكون معرفة صحيحة الوضع من معناه لم تنل
تظن أنك ممن قد حوىٰ ولوىٰ والحق انك في لاشيء فاحتفل
عن الدليل الغنىٰ إذ أبصروه فلم يحتج إلى عَلم في كل منفصل
عن الدليل الغنى للقوم أنفسُهُم مطالع الحق كم دلت ولم تدل
عن الدليل الغنى في كل لايحة حقيقة أشرقت للصادق العمل
وبالدليل لسانٌ لا يفنّدها وعي الشريعة والأنوار في شعل
وبالدليل من الأرواح ما برزت نفس الدليل فكانت بارق الدُّجَل
وبالدليل عن المدلول معتبر يارحمة الله طوبى من بذاك بلي
فالعين لاشيء في تحقيق واردها والغين أدنى فدع فالأمر لاح جلي

والأصل لا أصل يحويه وحسبكم ... تمزق الأصل في مستعرض الحلل
والروح كالراح والأرواح أجمعها ... روح أتت من مجيد الصنع تعرف لى
ما أبين الأمر لو فكرت فيه فلم ... يخطر بقلبك أمر سره عملى
ان التكاليف كالأنوار كاشفة ... جنح الظلام لسار في دجى السبل
ما شاءها الله إلا كي يفيض بها ... مزن الرضى و يوالي فيه كل ولي
تلك المعالم فيها جد أكيسهم ... حتى استغل الوفا من أبهج الغلل
وساق سايمة الاخلاص راعية ... تلك المراعي فكانت بغية الأمل
حمىٰ حماها أمين الله فاتسعت ... في ريفها ووقاها سيّد الرسل
صلى عليه موفّيه معارفه ... والآل والصحب والتسليم بعدُ يلي
أشغف بذلك قلب الصب يدفعه ... في أثر ركب سَرىٰ مُستَوْفيَ العمل

الـــرياض الزهـــرا

مـــا لـلـحـــمـــام يـنـوح في أغـصـانـه　　أشـجـاه إلـف غـاب عـن أوطـانـه
أم هـاجـه فـرط الـغـرام فـلـم يـزل　　يـبـدي لـنـا الـنـغـمـات في ألحـانـه
يـشـدو فـيـشـتـد الـغـرام لـسـامـع　　أسـجـاعـه الـغـنـا على أفـنـانـه
ويـفـوح من تلك الرياض شميمها　　فـيـهـيـج قـلـب الـصـب في وديـانـه
وتـهـب أرواح الـسـرور كـأنـهـا　　مـن ربـوة الـفـردوس أو حـيـطـانـه
وتـفـوح أعين مـاء ذيـاك الحـمـىٰ　　بـصـفـائـهـا الـسـلـسـال في جريانه
وعلى خمـائـلـه الـظـبـا في عـبـقـر　　مـن حـسـنـهـا بـهـرت جمال حسانه
تـتـنـاثـر الأزهـار مـن عـذبـاتـه　　كـالـدر مـنـتـثـر على غـيـطـانـه
وتـهـز أرواحُ الـسـرور غـصـونَـهـا　　فـيـمـيـل روض الحـسـن في كـثـبـانـه
ومـرابـع الآرام يـبـدو حـسـنـهـا　　بـجـمـالـهـا الـراقـي بـشـم رعـانـه
ومـواقـف الأحـبـاب بين قـبـابـهـا　　مـزجـت لجين الـدمـع من عـقـيـانـه
ومـنـازل الأحـيـاء يـعـلـو بـاسـمـهـا　　قـلـب المـعـنـى اسـتـنّ عـن ركـبـانـه
ومـسـارح الـظـبـيـات كم فـيـهـا هـوت　　ألـبـاب أهـل الحـب في هـيـمـانـه
ومـصـيـف غـزلان الـكـثـيـب اذا بـدت　　أعـلامـه فـالـويـل مـن غـزّلانـه
وحـدايـق الـروض الأنـيـق تـهـدلـت　　أفـنـانـهـا وطـغـت على أغـصـانـه
ومـلاعـب الـفـتـيـات تجـذب بـاسـمـهـا　　عـقـل المـعـنـى في ربىٰ مـيـدانـه
كـم يحـتـمـي في ذى المـرابـع حـازم　　وبـه تمـيـل هـوىً قـدود حـسـانـه
ولـكـم تحـامـاه المـنـيـع فـشـاقـه　　ربـع تـرى الأقـمـار مـن سـكـانـه
يـادوحـة لـعـب الـغـرام بـصـبـهـا　　وسـبـاه مـعـهـدهـا بـرامـة بـانـه
كـم مـن هـزبـر في حمـالـك مـضـرج　　بـدم مـن الـوجـنـات في فـيـضـانـه

فالحتف في أهداب أعين عِينِه والفتك منسوب إلى أجفانه
من للمتيم أن يعيش ووجه من يهواه يبدو الحسن في عنوانه
ويهيم غير الصب رغم حياته بسماع منطقه وحسن بيانه
أيلام فيه مغرم بجماله ويلاه من لوم العذول بشانه
ومتى ترد قصد السلامة ناجياً من أخذ سلطته ومن سلطانه
دع عنك هذا كله وارحل إلى وعي الشريعة آخذاً بضمانه
وانزل بروض الفقه والزم ريفه فالفقه حجته على أعيانه
وإذا أراد الله خيراً بامرء فالفقه داعيه إلى رحمانه
وعلى إلهك فاعتمد متوكلا قصداً بسنته إلى قرآنه
وعلى أوامره السديدة واضعاً ما رمته مستوثقا ببيانه
وبما حواه من القضايا جامعاً معقوله متقلداً بسنانه
متوشحا بجماله متتوجا بكماله السامي على تيجانه
لا خير في علم سوى ما يهتدى بسناه للمولى وروض جنانه
وإلى مراحمه السعيدة سايقا وإلى هدايته إلى عرفانه
فالعلم فقه الشرع أوفى ماأتى للناس يدعوهم إلى رضوانه
ولقد تكفل بالفضايل كلها ورعاية للدين من ديَّانه
والسعي في كسب المعاش كما أتى فرض وفرض الكسب في أوطانه
وإذا تنقل في بلاد الله لا منع عليه وكان في إمكانه
طلب المعاش من الفروض لحكمة يقضي بواجبها هُدى إيمانه
ولقد كفى بالمرء إثما قد أتى نصا طوى الفتيات مع فتيانه
أمر الإله بكسب كل محلل من فضله المبعوث من منانه

ونهىٰ الورى فعل البطالة إنها ... داءٌ سرى بالوغد في جثمانه
يأتي النهار وليس من عمل له ... والليل فيه النوم بين قيانه
حاشا ترى الأحرارُ هذا منهجاً ... بل ذاك للبطال فعل جبانه
إن الرجولة ليس ترضى فعله ... والكسب سعي الحر في أقرانه
وعلى التجارة حض سيدنا لمن ... يستطيعها في قومه ومكانه
ويجوز حكم الاتّجار إذا دعا ... داع إلى الأسفار من بلدانه
يسعى الكسب معيشة مرضية ... صونا لنفس الحر خوف هوانه
أما التكاثر لا يحل وتركه ... في الدين يولي العبد من رضوانه
لا تركبوا البحر الخضم رُوي لنا ... إلا لرد الكفر عن كفرانه
أو كان للحج البعيد مكانه ... لا غير أو للعلم من أعيانه
أما إذا داع دعا لضرورة ... في كسبه سعياً لصالح شأنه
لا منع في الآثار نعرفه ولا ... حرج على الساعي ولا أعوانه
وركوب هذا البحر منّ به لنا ... مولى الورى لا السعي في عصيانه
والله لا يمتن في منصوصه ... بمحرّم ويريش من حرمانه
ما كان منع من رسول الله في ... ما قد علمنا جاء في تبيانه
كلا ولا خلفاؤه منعوا ولا ... من عدهم قد نص في ديوانه
لكن وجه المنع في المروي عن ... داعي التكاثر قاطعا لزمانه
فاطلب من المولى الجليل فضايلا ... يوليكها محفوفة بأمانه
واجهد لكسب الخير غير مقصر ... في واجبات الدين أو أركانه
إعمل كأنك بالخلود مؤمل ... في هذه الدنيا وكل زمانه
واعمل لأخراك التي فيها انتهىٰ ... أمل المؤمل وهي غاية شانه

واحذر تعيش سبهللاً في غفلة [1] عن واجب أصبحت قيد رهانه
إن الحياة حقوقها معروفة تليت بها الآيات من فرقانه
اعمل تعش حرًا هماماً صالحا فالحر يسعى في رضى منانه
خلق الالٰه الخلق للأعمال لا لبطالة تقضي على عرفانه
وقل اعملوا سيرى الإلٰه صنيعكم وعليكم الاخلاص مع إتقانه
أعماركم في الاعتبار ثمينة أيضيع عمر الحر في أثمانه
ان تنظروا الأمم التي تغشاكم تدرون وضع العمر في ميزانه
وإذا جهلتم فالعمىٰ داء له سر انقياد النفس من عميانه
وإذا انتبهتم فالطريق مُعبّد يسمو بشيخ العزم في شبانه
بالجد يسعى الحر في أيامه لا بالخمول يسيخ في غيطانه
من جد أدرك ما أراد وهكذا تقضى الطبيعة في بني إنسانه
والاجتهاد هو الزعيم بنيل ما عز المنال به لعظم مكانه
إن التجارب قد قضت ياذا النهىٰ بسعادة .. للجد في إيوانه
كل الأمور منوطة بالجد لا باللهو يحمله على أحضانه
إن البطالة فالخسارة إسمها والفقر فيها ضارب بجرانه
أما التجارة فالإمارة عندهم والتاجر المعطىٰ أمير أوانه
تحيا البلاد بتاجريها اذ هم بُعثوا لقبض الخير من أرسانه
جلبوا الفضايل للبلاد فأصبحت تعلو سماء الغفر أو كيوانه
مافي التجارة نقص قدرٍ بامرىء والله يولي الفضل مع شكرانه
والمصطفىٰ قبل النبوة تاجر لخديجة حملت على بعرانه
تَسَع التجارة للأنام معاً ولا حد لها تقفن على ميزانه

---

(١) السبهلل الذى يعيش على غير عمل دنيوى أو دينى .

كان ابن عوف في الصحابة تاجراً أغناهم أعني بني عدنانه
وإذا عدلت عن التجارة فاعدلن للزرع سر الكون في عمرانه
ان الحياة به تقوم ودونه لا تستقيم فطف على ألوانه
كل الأنام بفضله مغمورة فهو الحياة فسر على ميطانه
أصل الحياة وروحها وجمالها وبه يقوم الملك في سلطانه
فالخير منه لايزال مؤملا والفضل فيه فاض من أفنانه
وإذا احترفت فان أشرف حرفة صنع السلاح بنصله وسنانه
وبه يصان الدين والدنيا معاً وبه يرد الخصم عن عدوانه
أوَ مَا سمعت دوي مدفعه على الآطام بالطلقات من رنانه
حارت له الأفكار في قذفاته وتراخت العزمات عن طيرانه
وقضى على الدنيا بأخذة غالب وتحكمت أيديه في أكوانه
وتزلزلت عصم المعاقل عندما صعقت صواعق يُرنّ عن نيرانه
وأتت ملوك الأرض خاضعة له والكل عبّر ويك عن إذعانه
وسمت رجال كان ذلك صنعها فاقتادت الجبار من أردانه
هذي هي الدنيا إذا حاولتها أو فارع عير الحيّ مع حملانه
وإذا عدلت إلى التقىٰ وتركتها فعساك تنجو بالتقىٰ وأمانه
إن التقىٰ حصن منيع شامخ ولقد أحاطته يدا حَنّانه
إن التقيَّ له السعادة تجلت فيعيش عيش اليُمن في إيمانه
وترى الأنام تجلّهُ مترفعاً عن زيد مكتسب وعن نقصانه
ان التقى قال الإلٰهُ كرامةٌ منه وذلك صح في برهانه
والمصطفى قال التقي معززٌ في قومه يسمو على أقرانه

مقاليد الأحكام القاطعة للخصومات الفاضعة

دعني فديتك من عساك ومن لعل　　فلقد أصبت بسهم غرب من ثعل
أدمى الفؤاد فسال من أعشاره　　فيض النجيع ولم يزل جهراً يُطل
عجباً له يأبى الضمان لِما جنى　　لو أنه للصب يوما قد قتل
فشذاه يقلق للنهى وخياله　　للروع يزهق تفتكن منه المقل
فرع وغصن والعجايب جمة　　في ذين حيث الغصن يزرى بالأسل
والفرع ليل تحته بدر بدا　　والفجر فيه الفرق في الافق اشتعل
والزهر والرمان في أغصانه　　والكوثر الفياض والدر الرتل
والشهب والأقمار فيه أشرقت　　فاعجب لصنع الله فيه قد فعل
وله القلوب تحيّرت فكأنها　　مأسورة من حسنه وله تجل
لازال يفتتن القلوب مهفهفا　　بقوامه فضح المثقف والأسل
والوجد يغلب من أراد ولا خفا　　كم في ميادين الهوى ليث قتل
ولكم همام ضيغم في بأسه　　ملكته أجناد الغرام فما انفتل
لم أدر قبل قدودهم ان القنا　　خلقت من القامات عن دعص الكفل
راقتك سود عيونهم وجهلت ما　　فيها من الفتكات تحسبها كُحُل
فالقرب منهم سلوة روحية　　والبعد عنهم لم يزل أدهى العلل
والصبر للحكم الذي قد أبدعوا　　فيه لأرباب الهوى أدهى الحِيَل
ان النفوس إذا تملكها الهوى　　خضعت له والحب أصدق من فعل
لله رامية بسهم لحاظها　　فتكت بقلب الصب فتكاً لا يحل
لكن ما شرع الهوى في حكمه　　هدر لأفعال الحسان ولا جدل
ولقد رمتني وهي تعلم أنني　　صب بها لم أبغ عنها من بدل

ولقد خضعت لها بحكم جمالها   ووقفت رهن اشارة منها تصل
مالي بحكم الحب منها ملجأ   إلا رضاها وهي أملك بالأجل
لا تعذلوا صباً رهين جمالها   أضحىٰ أسيراً فليدعه من عذل
أو مارأيتم من فعال العين في   أسد الشرىٰ يوم اللقا أمر جلل
ولكم لها سجدت جباه حرة   خرت لطاعتها وأدلت بالقبل
والريح تسجد عند عتبة بابها   كيما تقبل ذلك الوجه الخضل
وأولوا الهوى طافوا بكعبة حسنها   في كل آن دون اشهرها الكمل
وعلى صفا ذاك الجمال جميعهم   يسعون حتى مروة الحسن الأدل
وعلى ربىٰ عرفات عرش جمالها   قد خيّموا ولها يلبي من أهل
وعلى مشاعر حبها وقفوا معا   فكأنهم زمر الحجيج اذا قفل
وعلى منىٰ الآمال كل نازل   ليريق تامور الفؤاد وما أطل
نحروا هدايا الحب بين ربوعها   وتوجهوا بهواهم تلك السبل
وعلى معالم وجدها نصبوا لهم   أعلام طاعتهم لها والأمر جل
في ذلك الحرم المنيع وحبذا   حرم به العيناء تحجبها الكلل
من لي بمن أهوىٰ على رغم الهوى   فلقد كلفت به وأعيتني الحِيَل
من لي به لو بالدُنا لأخذته   وتركت زينب والرباب على الطلل
يجري على غرف السعادة آمنا   خوف الزمان مخلد لا يرتحل
من لي به والله قال لعادل   في حكمه يافوز من فيه عدل
فإذا إليك ترافع الخصمان لا   تخصص بلحظ العين فضلا عن قبل
أنصفهما رد السلام محيّيا   واجعلهما أسنان مشط في المثل
واصلحهما فالصلح أرفق بالورى   والله قال الصلح خير فاحتفل

كان النبي يحب ذلك أولا   إذ فيه إلفتهم وينفي للزغل
تبقى هناك مودة معروفة   والحكم فيه تباعد بهما حصل
فالحكم إجبار على إرغامهم   من يرضى أو يأبى فليس لهم حِوَل
وبذاك نفرتهم وفيه وحشة   بين النفوس بجهلها أمر مُحقِل
وإذا تطاولك الخصام فحكّمن   شرع المهيمن مقسطا وذر العلل
فالحكم يقطع للخصام متى بدا   وبذاك يعلو الحق رغم أولى الخطل
واحكم بظاهر مابدا لك منصفا   ولعل لحن البعض للدعوى شمل
اذ بعضهم بالطبع ألحن هكذا   شأن الورى والظلم فيهم قد نزل
والوعظ والارشاد يحسن في الورى   فلعل ذا جهل يرد لِما عمل
من يقتطع من حق شخص مسلم   ظلما بلحن القول في سقر نزل
عن سيد الأكوان هذا وارد   فذروا المظالم إنها الأمر المضل
فلذا نبي الله قال لمن قضى   ما قال من لفظ ينفّر عن مَيَل
فالقاضي مغلول اليدين يجيىء في   يوم القيامة كي يراه من فعل
قهر الخصوم لديه كان عقابه   ها ذاك عند الله ان ركب الزلل
وبغير سكين يكون ذباحه   لحياته وعن النبي كذا نقل
وهو المجاز عن الشدايد اذ يرى   في الذبح لكن غيرها مما قَتَل
كالطعن بالأرماح أتعب مايرى   ذو العقل عند القتل أمر قد عُقِل
وكذاك من يذبح بعروة منجل   فيه من التعذيب شيىء ما جُهل
إلا إذا ما كان ذا عدل فقد   نال العلا وعلا وفاز به وجَل
والعدل أنفع في الورى من مزنة   فاضت عزاليها بغيث مرتسل

فسقت بقاع الأرض عهداً طايلا   من حيث أن العدل سر في الدول
والعدل ينصره الإله ولا خفا   اذ كان مرضي المهيمن قد فعل
والعدل منه قد أتى في ساعة   تربو على ستين عاما من عمل
والعدل يحيا الكون تحت ظلاله   والظلم يقطعه الذي فينا عدل
والعدل أشفى للنفوس اذا طغت   وأتم أعمال الأنام اذا استقل
فالعدل من أوصاف مولانا الذي   أنشا الوجود فإنه العدل الأجل
والمدعي ألزمه بيّنة وان   ينكل فحلّف منكرا مهما قبل
اذ أن مدعيا اذا لم يُدلِيَنْ   يوما بحجته فدعواه بطل
والمنكر المعروف ظاهره له   برآن ساحته على أصل كمل
إلا إذا رد اليمين لخصمه   في الإدّعا رد يسوغ ولا جدل
إلا على تُهم تكون وغايب   لا رد عندهم هناك وقد همل
والرد أثبت عندنا من تركه   من حيث أن الترك يورث للدغل
ان كان ذا حق لماذا ينكلن   عن حقه حيث اليمين له تحل
ان ينكلن فالحق يبطل عندنا   بالنص عن هادى الأنام وقد قُبِل
لا تنفذ العلماء حكما قد أتى   من ظالم إلا الذي عنهم نُقِل
تزويج مسلمة تعز وليها   وكذلك التوكيل للأيتام حل
اذ أن معدمة الولي وليها السلطان مهما كان في القول الأجل
وعليه حفظ لليتيم وماله   والخود من تعطيلها هذا كفل

هـذه ضـروريـات أحـوال الـورى تدرىٰ بحكم العقل مع من قد عقل
والـنـص جـاء وتـلـك حـكـمـتـه هـنـا والـظـلـم لا يـرضـاه إلا مـن جَـهِـل
لـو أن أحـكـام الـظـلـوم تـصـح مـا أمـر الإلٰـه بعزلـه فـلـيـعـتـزل
بـالـنـص في الـقـرآن ذلـك واضـح والـسـنـة الـغـرا لهـا كـل نـقـل
جـاءت تـرد على الـظـلـوم فِـعـالـه والـظـلـم وصـف لـلـمـقـام غـدا يـدل
واحـكـم بـبـطـلان الحـكـم لم يـكـن في الـذكـر عـن رب الـبـريـة قـد نـزل
أو أنــه في سـنـة المـخـتـار إن صـحـت روايـتـه ولـم يـك قـد بـطـل
أو كـان رأيـا جـاءنـا مـن حـاكـم فـيـمـا يـراه أنـه الـراي الأدل
اذ أن أحـكـام الإلٰـه أتـى بـهـا الـقـرآن واضـحـة تجـانـب لـلـخـطـل
والـسـنـة الـزهـراء إيـضـاح لـه لـيـسـت تخـالـفـه وكـان بـهـا اسـتـقـل
والـرأي فـيـمـا صـح عـن أهـل الـنـهىٰ فـالأصـل فـيـه الحـق يـعـرفـه الـكـمـل
يـسـتـنـبـطـون الحـكـم مـن نـص أتـى ممـا يـدل عـلـيـه عـنـد المـسـتـدل
مـا قـالـت الـعـلـمـا هـوىً كـلاّ ولا بـل إنـه الحـق الـصـحـيـح لمـحـتـمـل
يـأتـي بـه ذو فـكـرة وَقّـادة غـاصـت بـزاخـره فـأدركـت الأمـل
إن كـان مـن أهـل اجـتـهـاد عـنـدهـم وأتـى ولـيـس مـعـارضـاً نـصـا قُـبـل
فـالاجـتـهـاد أتـى عـن الهـادى لـنـا أثـر رواه لـنـا مـشـايخـنـا الأول
وعـن الـصـحـابـة بـل وعـن خير الـورى يُـروىٰ بـحـيـث الـنـص فـيـه مـا اتـصـل
ولـذا مُـعـاذ قـال فـيـه أنـظـرن رأيـي فـاحـكـم عـنـد ذاك ولم أمـل
ويـرد حـكـم قـد أتـى مـن فـاسـق أو يحـدثـن فـسـق لـه أو يخـتـبـل
أو يخـرسـن أو نـالـه صـمـم ومـا مجـراه يجـري عـنـد أحـرار الـدول
لا يـرتـضي الاسـلام فـيـنـا فـاسـقـا حـاشـا وكـلا انـه الـغـر الأضـل

وحدوث فسق ناقض أحكامه ... لو أنه في أوّل الأحوال حل
فالفسق يقدح في دعايم حكمه ... ولقد رماها الفسق منه بالشلل
وكذاك طبعا ما ينفر قادح ... في الحكم قبل نفوذه عند الكمل
وكذلك الخرس الذى أضحى به ... كالوالِهِ المأسور يوما بالخبل
تلك القوادح أصلها مرفوضة ... فيه وان عرضت على حكم بطل
ويجوز للقاضي فديتك يكتبن ... للأ بعد المنصوب ثم له سأل
وبما يجيبُ يجوز ينفذ حاكم ... إلا القصاص كذا الحدود إذا تسل
حيث العدالة للجميع تقررت ... والحق ممن جاء عنه قد قبل
مالم يكن يرتاب في منقوله ... والريب يمنع كل حكم فليزل
أما الزنىٰ فشهود أربعة وهم ... بالعدل قد عرفوا على نص نزل
حيث الزنا أمر عظيم صح في ... تحقيقه خطر النفوس متى يُحِل
فالحد فيه الرجم أو قتل وقد ... أبقىٰ خبيث الذكريا بئس العمل
عدلانِ في باقِي الحدود ونكتفي ... بالعدلتين عن الهمام فتىً عدَل
باقي الحدود أخف من أمر الزنىٰ ... إن الزنى فيه الوبال على الأقل
وكذا الطلاق مع النكاح وهكذا ... باقي الحقوق عن الجهابذة الأول
وتجوز واحدة اذا ما تشهدن ... برضاع زَيْدٍ وزينب ومن استهل
قبل الدخول وموت مولودٍ نرى ... هذا لِبلوىٰ قد تعم ولم تنل
أما اذا وقع الدخول نردّها ... إن كان ذاك الفحل بالحسنا دخل
والشاهد المذكور حر مسلم ... عَقَل البلوغ وصح تكليف العمل
أما الصبي فليس يشهد عندنا ... اذ لم يُكلف بالأمور وقد غَفَل
والعبد لا ترضاه أيضا اذ غدا ... مالأ وحكم المال في الدعوى أذل

والكفر لم يُقبل ولو ظهرت له   فينا الزعامة لم نجد من ذا قَبِل
ويجوز غير العدل في الإرضاع والإنكاح والأرجاع أمر قد سهل
تكفي لهذا شهرة تقضي له   لو من عموم الناس للأمر احتفل
والمشركون لمثلهم قد جوّزوا   وتجوز ملتنا على كل الملل
اذ أن أصل الشرك قطعا واحد   وبه اتحاد الحكم صح فلا تمل
ويقال هم ملل وفيهم فرّعوا   كالغير أنظارا لها الداعي تُمل
والقوم فيما وافقونا جايز   أن يشهدوا يوماً علينا فامتثل
إلا الحدود وقال بعض مطلقا   لا تُرتضى أبداً علينا في عمل
من لم يكن يوما وليا مخلصا   في الدين مرضياً فدعه كالهمل
قد قال من ترضون حيث ولينا المرضي لا الأعدا فَداؤهم عضل
فعلوا الكباير والأصولُ تناقضت   فهوت عدالتهم عن القوم ارتَحِل
أما الحدود أشد فيها شددوا   فاحفظ حدود الله واتبع الرسل
ويرد ما نفعاً يجرّ فدعه لا   تقبل شهادته لمعنى يحتمل
فالإتّهام بأنه واطاه في   أمر الشهادة حيث نفعا قد أمل
مالا ليس يُبْصَر جاز من عميانا   لا العكس فانظر في الحِوار وفي الجدل
ـا يرفع العدلان عن متمرض   يُقضى به لجوازه أي أن نُقِل
إلا عن المفقود ثم مسافر   ثم القصاص كذا الحدود لمحتمل
اذ شرطه وجدانه لا غايبا   يوما ولا ميت ولو في المغتسل
حيث اعترت هذا المرام حوادث   حلت على الأصل المرامُ به اضمحل
عاقته حتى صار مكتبسا بما   قد أوجب البطلان والحكم انخزل
وكذاك ليس براجع عن مشهد   وهو الوجيه وجاز عن نسب رجل

وكذاك عن موت يجوز اذا هم ... قبلوه حيث الريب عنه معتزل
أما إذا ما كان يوماً وارثا ... أو كان للإيصا رجا قُل لا يَحِل
أما النكاح فشهرة تكفي له ... والفذ جاء الحكم عن فذ أجل
وأرى النكاح مع الطلاق ونحوه ... حكما ببينة عليه تستقل
هذا الذي الأزواجُ بالتبيين لا ... بالحلف بينهم فدعنى من جدل
ان قال هذى زوجتى من دون ما ... برهان عدل بالبعاد لذاك قل
وكذا الطلاق ولا يمين هنا نرى ... ان تدّعيه كي تروح عن الرجل
ان قال ما طلقتها أو أنها ... لي زوجة أو نحو هذا اذ جَهل
فهنا اليمين تزال والتبيين قد ... صح الثبوت به وتحليف عَطل
وإذا ادّعت تطليقها أو خلعها ... فلتأت بينة لدعواها المُعَل
وكذلك الدعوى على المجنون والصبيان والآبا به حِلفٌ همل
حيث الصبي كما تقدم حكمه ... وكذلك المجنون متروك العمل
لا يلزم التكليف ذين ولا خفا ... بالنص هذا كم له مما يدل
وكذاك دعواه بظلم قد أتى ... من حاكم أو شاهد حيث استحل
لم يثبتوا حَلِفاً هنا يوما على ... تلك الشهود فانه مما يُخِل
فالشرع بالاكرام فيهم آمر ... وأتيت مُتَّهِماً هم عن ذاك خل
والقاضى مهما تتهمه جايراً ... أوضح دليل الجور من قاض عدل
ان اتهامك قاضي الاسلام قد ... قارفت فيه الإثم يا غر اعتدل
ان قال ذا عبدي وذلك منكر ... فعليه بينة على ملك تدل
أما اليمين فلا يمين هنا على ... أصل عليه الكل للدعوى حمل

وترد بينة أتت من بعد ما … قد أهدرت والحكم فيها قد فُصِل
ويقول بعض لا ترد ولا أرى … هذا ولا أصغي لمن هذا نقل
قد أهدرت ونُردُّ تعمل ثانيا … فيها فذا لعب وعنه ننتقل
أما اذا لم تهدرنَّ وقد جرى … في أمرها حكم ببطلان نَصَلِ
نرضى إعادتها وهذا واضح … وهنا يكون بأمرها الحكم القَصِل
وترد دعوى الانتساب لغير ما … عقل وارث عن شنا خيب قلل
وكذاك دعوى غيبة ذهبت به … أو لا ينال وليس يصغى ان سُئِل
ثبتت لزوجته فديتك نفقة … ولمن يعول كوالد ممن نسل
أو كان مفقوداً فيقسم ماله … وتروح زوجته متى ثم الأجل
أعوام أربعة تكون لفقده … وعلى الولي طلاق زوجته تُجعل
بأمارة من حاكم أو مالك … لأموره شرعا هو القاضي الأجل
وتقيم عدّة ميت معتدة … منه وان جاء خيّروه في الأقل
إن صح تزويج لها من بعده … وبعدة التطليق أيضا تشتغل
كشفا لها عن خلطة في نسلها … والنسل في الأحكام يتبع من نسل
أو غاب في أهوائه متطوحاً … فتعمت الأنباء عنه والسبل
لم يأتنا نبأ بصحته ولا … بالموت في أرض ولا في أين حل
سبعون عاما قال بعض منهم … والبعض قال بمدة العمر الأجل
وتكاثرت أقوال أهل العلم في … أقصاه وانظر ما الأصح بها حصل
سبعون عاما بعضهم يروي لنا … فيه حديثا حيث كان به استدل
والبعض بالتسعين قال لعله … أوفىٰ على رأي له الداعي شمل
والبعض قال بمائة وله انتهىٰ … عمر الكثير عليه هذا قد حمل

(١) قوله نفقة بسكون الفاء ضرورة وهي في العامية العمانية شايعه ولعل لها أصلا .

والـبـعـض قـال أراه حـيـا بـاقـيـا حـتـى يـصـح المـوت وانـصـرم الأجـل
مـسـتـصـحـبـا لـلأصـل هـذا وهـو في أثـر الأئـمـة قـد تـأصّـل واتـصـل
فـاذا انـتـهـت مدد الـغـياب نرى هـنا تـطـلـيـق زوجـتـه كـمـفـقـود جُعِل
والمـال يـقـسـم بـعـد حـكـم صـادر مـن حـاكـم الاسـلام وهـو بـه أحـل
ومـن ادعـىٰ حـقـا على مـن غـاب أو مـن مـات أو ذى جـنـة ومـن اخـتـبـل
أو ذي صـبـا فـعـلـيـه بـيـنـة وأيمـان تـقـام لـدفـع مـا قـد يحـتـمـل
فـالـبـيـنـات بـظـاهـر الأحـوال قـد أدلـت لـتـحـقـيـق الـظـواهـر في الملل
أمـا الـيـمـين لـقـطـع ظـن جـايـز بِـوَفـاً وبـرآن وقـبـض لـلـبـدل
وكـمـثـلـه دعـواه رد مـبـيـعـه بـالـعـيـب لما الـعـيب فيه قد نـصل
أو شـفـعـة وأقـام بـيـنـة لـه مـا قد علمت ببيعكم حلف قُبل
فـلـعـلـه لـلـعـلـم أدرك اولاً فـلـذا الـيـمين عـلـيه والحبل انبتل
إن الـورى لـلـجـهـل قـد ركـبـو أولا يخشون فاقطع يا ابن ودي ما احتمل
لـو أعـطـى الانـسـان مـا قد يدعي(١) لأتـت رجـال تـدعـي أمـراً جـلـل
وتجـاذبـوا حـبـل المـظـالـم وانـثـنـوا يـتـهـافـتـون على الـدعـاوى بـالحيل
وتـسـافـكـوا مـنـهـم دمـاء حـرمـت وتجـاذبـوا حـبـل الـضـلال فلم يطل
بـل لا يـصـح لحـاكـم تـصـديـق من جـا يـدعـي دون الـبـيـان لما يـدل
لـو كـان كـالـصـديـق والـفـروق في ديـن وإيمـان أرى الـدعـوى تـطـل
لـو كـانـت الـدعـوى على الـكـفـار من جـنـس المجوس أو الـيـهـود أولى الخطل
حـيـث المـظـالـم في الـورى مـعـروفـة والـظـلم من شيم الـنـفـوس متى تضل
كـم مـن كـريـم طـاهـر في ظـاهـر مـن حـالـه أضـحـىٰ لحـالـتـه حِـوَل
والـظـن لا يـغـنـي وكـم مـن أشعث في ديـنـه تـلـفـيـه أثـبـت مـن حـبـل

(١) لحديث لو أعطى الناس مايدعون لأتت رجال تدعي أموال اناس ودمآءهم .

لم يخدع الطمع الخسيس لنفسه   لو كَرّت الدنيا عليه ما انخذل
وإذا اشتكى ذو ذمة من مسلم   في نحو شيء كان فلسا أو أقل
والشيء لم يك في يد من واحد(١)   وهما معاً عجز البيان الممتثل
فاحكم به للمسلم الأعلا على   ذي ذمة والدين يُنصر أين حل
نظراً لإسلام الفتىٰ ولأنه   يعلو ولا يعلو عليه من خُذل
رأيٌ لبعض القادة العلماء من   أهل الهدى والبعض أنصا فَاجْعَل
نظراً إلى الشخصين حيث تخاصما   فيه ولا نص يخص هنا رجل
أما الذي ركب البهيمة والذي   قد قادها فالكل بالأيدي اشتمل
من جاء بالتبيين أيضا حازها   أو يعجزاها فالدعاوى تضمحل
ونعود بالأيمان بينهما ومن   يحلف فنعطيه ونحرم من نكل
أو يحلفا أيضا فنقسمها معاً   بالنصف بينهما وذا المعنى أدل
والقول للاحيا من الأزواج في   ما يدعىٰ والميْت دعواه انفشل
ويرى المناسبُ بعضهم تبعاً لِما   يعطى التناسبُ وهو رأي يعتزل
ما للمناسب من دليل واضح   اذ كل ذلك للجميع نرى يحل
وأوُلوا الأيادي هم أحق ومن أتى   يوما بحجته على شيء مغِل
إن الأيادي حجة شرعية   إلا إذا رُفعت ببرهان كَفَل
فالنقل للأيدي بذلك ثابت   وجوازه يعلو على أفق العمل
من قال لي يوما عليه فلا نرى(٢)   إلزام تفصيل لأمر ما انفصل
اذ فيه أيضا أوجه مقبولة   وبذلك اللفظ الوجيز له جمل
أو قال لي أي عنده فسؤاله   ان شاءه خصم يلزّم كيف قل
اذ لي عليه للوجوب بذمة الخصم اعرف الألفاظ وانظر للخُذل

---

(١) قوله عجز البيان بحذف ألف التشبيه للضرورة (٢) قوله تضمحل أي تسقط.

والـفـهـم لـلأوضـاع خـص بـه فـتـىً   إدراكـه الـوقّـاد نـوراً يـشـتـعـل
سر مـن المـولى أفـاض الـوهـب في   مـلـكوته بسما العقول من الكمل
نـارت بـه أفـهـامـهـم فـتـكـشـفـت   حـجـب الـغباوة منه واتقدت شعل
ويـصـح للـحـكـام مـنـع المـال ان   قـام الخـصـام بـه إلى أن يـنـفـصـل
فـعـا لـداعـيـة الـشـقـاق لأنما الحـكـام تـدفـع للـخـصـام إذا حـصـل
أمـا الـذي بـيـدي فـتـى لا تـنـزع الأ يـدي فـيـورثـهـا على حـال خـلل
يـبـقـىٰ بـهـا والحـكـم يجـري حـولهـا   فـاذا اسـتـحـق النقل منها ينتقل
ومـن ادعـىٰ يـومـا على مـيـت وقـد   حضر الـشـهـود لديه وارتُبْتَ الحِيَل
إلا إذا مـافـصَّـلـوا اذ شُـهّـدوا   وأتـوا بـتـبـيين الحـقـايـق مـسـتـقـل
كـالـقـول بـالايـداع أو قـرض وان   بـأمـانـة أو بـالـتـقـاط كـالـنـفـل
أو أنـه سَـرّق بـذلـك فـصَّـلـوا   كـان الـقـبـول بـذاك معروف المحل
اذ أنـه مـاتـت هـنـالـك حـجـة الـدعـوى فـخـذ هـذا وعـنـه لا تمـل
فـلـعـلـه هـبـة كـذاك شـراؤه   أيـضـا يجـوز وفي المـقـام لـه مُـثُـل
والـبـعـض قـال بـشـاهـديـن مـتـمـم   لـو لـم يـك الـتـفـصيل فيه يرتسل
واذا ادعـىٰ هـنـداً بـتـزويـج وقـد   قـالـت قـديمـا كـان والحبل انقصل
قـد أثـبـتـتـه قـال بـعـض وادعـت   تـطـلـيـقـهـا وجب البيان بلا جدل
والـبـعـض قـال بـأنـهـا قـد أنـكـرت   إلا الـذي قـد كـان فـيـمـا قـد رحل
أفـلا تـرى أن الأمـور إذا انـقـضـت   قـالـوا لهـا كـانـت ومرمـاهـا عـطل
كـانـت فـبـانـت والأمور إذا انقضت   قـالـوا لهـا كـانـت ورايـدهـا ارتحـل
وإذا ادّعـت تـطـلـيـقـه بـحـضـوره   فأجاب قد صدقت فمهرا تستحل
قـد أثـبـت الـدعـوى عـلـيـه إذ أتـت   بـصـريحـهـا فالنكر بعدُ من الخطل

إن قال اني قلته متهكماً   لم أقصد التصديق فيه مستقل
وإذا ادعىٰ تلك الفتاة ترده   عن نفسها وتجيء بالنكر الهَزِل
حلفت يمينا انها لا تمنعن   أبداً وإلا أُدِّبت أدبًا جلل
أو ردّت الأيمان يوما نحوه   وتطيعه كرهاً بحكم المستحل
إن كان قد حلف الفتىٰ والحق لا   يأباه إلا من تمرد أو سفل
ثم النسا يبدين مكرا عندما   يكرهن أو داع هناك لها أعل
وكذاك في بعض الرجال مكايد   لنساهم وترى اللئام لهم علل
وقراين الأحوال تعرب عنهم   فانظر بعين العقل واتبع الأدل
إن جاءنا بالصك يوما شاكيا   بحضور مدته وصاحبه مطل
قال الفتى سلمته فأجابه   سلمت بعضا فاعطني الباقي ومل
فالقول قالوا للمقر بما جرى   في الصك من اقرار وبه اشتمل
لما ادعىٰ التسليم عند خصامه   وغريمه للبعض منه قد وأل
فبذاك أدخل تهمة فبذا نرى   للأصل نقضا لو تولاه الوّجل
فنراه أولىٰ بالقبول لذا هنا   لو أن صاحبه بذلك قد هزل
في ظاهر الأحكام هذا عندنا   ويرده بعض الهداة إلى الهَدَل
يقال بل للمدعي وهو الذي   للحق يطلب من غريم قد مطل
لىٰ بتصديق المقال لحجة   في الصك والاقرار بالحق استقل
قد كان معترفا بكل الحق في   صك حواه ذمةٌ منه شَغَل
ما كان أدّاه فذلك نازل   من حقه وليدفعن ماقد فضل
إن يبقى منه درهم مشغولة   ذمم الغريم به كمتصل الغلِل
من قال لي يوما عليك دراهم   فأجابه كانت كمنصرم الأمل

أو قال قد أعطيته ما يدعي   أو أنه استوفىٰ ونال المستغل
فعلى الخلاف وقد مضى والبحث في   تحقيقه ناءى المسالك لم يزل
من قال يوما أي عليّ فناها   مني وفاءً قال ذلك لم أنل
قالوا عليه لازم تسليمها   في هذه والفرق بينهما سهُل
وأقول لم يسهل لدى وانني   للقوم معترف بادراك كمُل
قالوا ادعى تسليمها من بعدما   قد أثبت الدعوى عليه فاشتغل
قلنا كذلك قوله كانت وقد   أدّيتها والفرق بينهما زَحَل
من قال حاز فلان مالي وهو قد   أدلىٰ بنكر ثم للمال احتمل
فالمدعي يأتي البيان وعندهم   حكم الفروع كأصلها مهما نصل
والبيِّنات شهادة الأخيار من   أهل الصلاح ومن تأهل أو أهل
أما العبيد فبعضهم قد ردها   منهم وبعض من أفاضلهم قبل
ولقد تقدم بحثنا فيهم على   تأصيلنا كن من الى الأصل احتفل
أما النساء ولو بلغن الألف لم   نقبل شهادتهن في ثمر البصل
لا قيد في هذا ولكن قد نرى   هذا أقل المال نجعله مثل
ان لم يكن معهن حر مسلم   زاكي الخصال بنأوِهن به اعتدِل
فإذا رأيت الحر فاقبل قوله   وعليه حكم للنساء قد اسْتَدَل
ثنتان عن ذكر كما في النص قد   أجلاه ايضاح الكتاب متى نزل
من شاء فَشلاً عن سواقي الناس فليحرم ثلاثة أذرع مهما فسل
ويقال فيه دون ذا حتى تُحكي   فيه ذراع وهو أولىٰ أن يُعل
ضرر نهى عنه النبي وهكذا   حكم الضرار فلا ضرار له أزل
إلا الجوايز قيل فيها جايز   تحمّلت بقوتها المضرة لم تبل

للـنـهـر خمس مـن مـئين أذرعـا   مـن شاء نـهـراً يحفـرن حـرمـاً بَجَل
وثـلاثـمـائـة قـال بـعـض كـافـيـاً   وبمـأتين يـقـول شـيـخ مـن ثُـعَـل
والـبـئـر مـثـل الـنـهـر في أقـوالهـم   وبـأربـعين يـقـول مـن عـرف المـحل
وأقـول أولـىٰ أن يـراعـىٰ الضر لا الـتـحـديـد بـالـذرع الـذي فـيـه ابـتـذل
اذ أنـت تـدري أنـهـم قـالـوا بـذا   لـلاحـتـيـاط عـن المـضـرة في الـنُـزُل
فـالضر عـنـدي ممـكـن في أكـثـر   وكـذا الأقـل يجـوز أن لا يـعـتـلل
ووجـدت هـذا بـعـد مـا حـررتـه   والحـمـد لله الـذي أهـدىٰ الـسـبـيـل
والـبـئـر مـع بـئـر كـنـهـر عـنـدهـم   مـع مـثـلـه حـرمـاً وتحـديـداً فُـصِـل
وكـذا المـوارد عـنـدهـم مـع مـثـلـهـا   قـس مـثـلـهـا بـالمـثـل جاء بـه المثل
والـبـئـر عـن بـئـر ثـلاثـة اذرع   ويـقـال قـدر الـعـمـق فـيـهـا يُعتـزل
والـسـالمـي رأىٰ الـثـلاث وأنـه   هـو الهـمـام الـسـيـد الـقـرم الأجـل
ان كـان أرض الـغـير لا تـتـهـد مـن   مـن بـئـرنـا والحـق فـيـه يـشـتـعَـل
راعـىٰ المـضـرة لا سـواهـا انـهـا   هـي عـمـدة المـنـهـي عـنـه مـتى تـنـل
فـالـذرع والـتـحـديـد عن تعليلهـم   لـم يـنـفـلـت حـيـث المـرام بـه علل
والـقـبـر يحـرم عـنـه مـا يـكـفـيـه لا   ذرع هـنـالـك بـل نـرى كـشـف الخـطـل
والـذرع فـيـه سـايـغ مـع بـعـضـهـم   والضرَ أولـىٰ أن يـُراعِـي المـسـتـدل
والـبـحـر كـالأنـهـار يعـطي عـنـدهـم   والـبـعـض كـالآبـار فـيـه قـد فـصـل
مـن حـيـث يـبـلـغ بـانـتـهـاء مـاؤه   فـافـهـم مـعـاني الـشـرع فـهـمـاً مستقل
لـلـمـدّ والجـزر الـذي مـن شـأنـه   والـبـحـر عـنـد طُـمُـوّه يـغـشى الحـلل
وبـخـمـسـمـائـة لـلـبـلاد حـريمـهـا   شـرقـاً وغـربـاً بـالـذراع المـعـتـدل
والـبـعـض قـال بمـنـتـهىٰ أغنامهم   وحمـيـرهـم في رعـيـهـا وكـذا الإبـل

والارتفاق بذلك الحرم الذي يستوجبون له هم حق فحل
للرعي والحطب الذي لابد من حاجاتهم فيه وظل المستظل
من شاء يُحيي للموات قريبهم فليبعدن عنهم كما قال الأول
والبعض قال الخير في عمرانه لا جعله مأوىً لشآءٍ أو إبل
وهو الصواب بشرط إمكان لذا كي لا يحوز البيد عنهم بالعلل
يُحيى الموات فيسعد الأحيا به والخير في إحيائه كان اكتمل
أما الطريق أجلها في حكمنا صحت ثمانية بذرع من بطل
والبعض قال بسبعة في ما رأىٰ حكما به أضحىٰ يحدد للسبل
ويقول أربعة فريق آخر وبها اكتفىٰ نظراً إليه قد وصل
وثلاثة من اذرع بعض يرىٰ هذا لسوّاق السماد أو الزبل
ويرى الذراعين السبيل لراجل يكفيه ان ضاق المقام فيبتذل
للفرد كالبيدار تكفي عندهم فانظر مثالهم على حال المَهَل
والطرق منها جايز معروفة جازت لمن فيها يمر بلا علِل
تدعىٰ بنافذة على أوضاعهم نفذت من الأرجا إلى تلك الحِلل
وأرى التوسع للطريق فانها من زينة الأوطان تلبسها حُلَل
والطرق في الصحرا يكون حريمها كالبئر في التحديد ماغيث هطل
قوم يرون بأربعين وبعضهم عشرين في هذا رأىٰ وبه عَمِل
لا يُحدثن أحد بذا المقدار من زرع وغرس والبنا عنها أزل
بل كا ما يدعىٰ بملك ها هنا لم يرضه العلماء في كل النِحل
وكذا الموات تراه متصلا بها ما زال يتبعها كما كان اتصل
أما الكنيف فخمسة مع عشرة حول الطريق لضره عنها عُزِل

والبعض قال بقدر مالا يبلغن ... من ريحه المؤذي وإلا يُبتهل
ضر الكنيف على الأنام أبانه ... كل الأطبا انه أصل العلل
يؤذي القلوب ويبعث الأمراض في ... أجسامنا ودمائنا هل ذا يحل
بل كل نتن ريحه يقضى علىٰ ... أرواحنا كالسم يسري في عجل
تستنشق الأرواح عرفا مؤذياً ... يجري بها رغم الإرادة مُستعَل
أما الطريق لجملة مابينهم ... وبنىٰ عليها واحد منهم قُلل
قد قام بعض ينكرن وبعضهم ... بسكوته عنها رضى ٰالباني انتحل
فالمنكر المذكور خصم جايز ... انكاره دون الشريك المستذل
اذ كل فرد منهم في حقه ... قد قام والأهواءَ تستهوي السفل
لا يلزمن الاجتماع لها على ... ما قرر العلماءَ بل يكفي الأقل
وكذلك الأشجار تصرف ان تكن ... نافت على طرق ويقطع ما أطل
ان الطريق تصان عما يؤذين ... مُرّارها من كل شيىء لو فُسِل
لا تؤذين طريقنا يوما ولو ... بأقل شيء فاصرفن ذاك الأقل
وكذاك ان نافت على جارها ... فالجار لايؤذىٰ لمؤذيه أزل
في الشرع حق الجار أوفىٰ عندهم ... من كل حق لوله الجهل اهتبل
لا يحدث المسقى على طرق الورى ... والخلف في حال الرضا هل ذا يحل
عني رضى رؤسا البلاد وأكثر الأقوال تمنع في المنازل فليُزَل
وتوسعوا في خارج عنها كما ... ان كان ذلك في الضواحي قد قبل
والبعض منهم لا يرى هذا ولا ... يصغى لأنظار هنا لا تنفعل
ويراه منعا مطلقا راعىٰ به ... أحوال هذا الدهر يعكس ما حذل
وأقول أودية البلاد حريمها ... كالبحر يفعمها الحيا مهما يسل

والبعض قال بما يرى من ضرها	فالضر يدفع كله جللاً وقل
ويجيز تحويلا لها عن أصلها	ان لاح في ذاك الصلاح لها أجِل
والبعض يمنع أي شيء كايناً	من كان فاتركها وَسِر عنها رمل
في سيرها مأمورة مقهورة	والله رب الكل عزّ عُلاً وجل
نص عن المختار أفضل من مشى	بالأرض فيها وارد عنه نقل
وبمائها أولىٰ وأحرى أول	والسبق نعرفه لتال ما فضل
يَسقِي بها سقياً يُرى وَسَطا بلا	حيف على التالي له نظرا أجِل
والأصل فيها ما الزبير وخصمه	قاما به حتى قضى خير الرسل
قد قال أسق يا زبير وخله	للجار حتى جاز ذاك وقد ذهِل
قال ابن عمته الزبير فما أنا	وبذاك أغلظ حيث كان بذاك زل
حتى أبان الحكم ذاك المصطفىٰ	والله وبّخ ذلك الخصم الوَهِل
وحريم مسجدنا الذراعان اعلما	وثلاثة وكذا ثمانية كُمَل
وهنالك الأحوال تقضى كل ما	يدعو اليه الشان تمنع أو تُحِل
وبعشرة في حالة مع ما مضى	وبزايد في بعض أحوال تَحُل
ويرى فريق بالثمانين التي	كملت بها الأشيا وقصّرت الطول
والقول خير القول عندي أنها	تجري على نظر العدول أولى العمل
والذرع والتحديد لا يكفي هنا	لكنما النظر الصحيح من الكمل
أولىٰ وأشفىٰ في المقام كما أتى	عن قادة الاسلام فاخسأ ياهُبَل
والحق أولىٰ باتباع عندنا	والله يهدينا الى أهدىٰ السبل
ويغيثنا بجهابذ في ديننا	أنوار ملتنا فقل خير الملل
ويلم شعث المسلمين بفيصل	لعلايق الأهواء نلفيه فصل

ويصون هذا الدين من كيد العدا ويؤيد الحق الجلي كما أمل
وسألتك اللهم ان تهدي لهذا النظم البديع فتىً لمعناه عقل
فيقوم فينا ناشراً عَلم الهدى طبعا بتحقيق الحقايق مشتغل
فنشيم رايات المكارم والعلا منشورة وبكل قطر تتصل
هذه هي الأحكام في آثارنا محفوظة عن قادة قادت دُول
بذلوا نفوسهم لتحرير الهدى وتجردوا بين الأسنة والأسل
خدموا بذلك شرعة الباري كما أمر الإله الكل للغالي ابتذل
حفظوا بذلك دينهم وتأهبوا للقاه بالمرضي فيه من العمل
فجزاهم الرحمٰن خير جزائه والكل منهم في رضى المولى فعل
وصلاة ربي للنبيّ وآله ما لاح برق مسفرا فسقىٰ طلل
أو قام داعي الحق في أقطارنا أو قيل دعني من عساك ومن لعل
وعلى حماة الشرع ألف تحية من سالم منسى القريض على عجل

وقال في ذم البخل وشؤمه

مـالي أراك وأنـت مُـثْـرٍ تـبـخـل ... وتـشـحّ بـالـفـاني وعـنـه تـرحـل
أو مـا يـسـرّك كـسـب حـمـدٍ في الـورى ... وبمـا تجـود بـه مـعـاً تـتـجـمـل
خُـلُـقـان خـلـق للـنـبـيّ مـقـدسٌ ... والـثـاني للـشـيـطـان بـخـل مـرذل
والـبـخـل مجـتـمـع الـرذايـل كـلـهـا ... والجـبـن طـبـعـا تحـت ذلـك يـنـزل
ظـن الـبـخـيـل بمـالـه في رفـعـة ... بين الـورى وهـو الـوضـيـع الأرذل
لـو أنـه اكـتـشـف الـقـلـوب رأى بـهـا ... بـغـضـا تجـسّـم وهـو داء مـعـضـل
وتـرى الـبـخـيـل وحـالـه ممـقـوتـة ... ومـقـامـه في الـنـاس طـبـعـا أسـفـل
ان قـال لـم يـسـمـع وان يـأمـر فـلـم ... يـتـبـع ولا يـرثـى لـه اذ يـرحـل
واذا أراد يجـود لـم تـسـمـح لـه ... نـفـس تـشـح بـذاك فـهـو مـعـطـل
فـتـرى خـصـال الخير عـنـه جـانـبـا ... أخـذت وفـيـه ضـدهـا مـتـأصـل
أبمـثـل هـذا تـصـلـح الـدنـيـا فـلا ... وأبـيـك هـذا في الـورى مـسـترذل
هـذا هـو الـداء الـعـضـال وانـه ... يـسـري فـيـعـدي والـفـضـايـلَ يقـتـل
هـذا هـو الـشـؤم الـعـظـيـم وقـلـمـا ... تـبـقـى المـعـارف حـيـثـمـا يـتـنـزل
تـكـبـو بـه همـم الـرجـال وتـنـطـفي ... جـراتـهـا ويمـوت فـيـهـا الـكـمـل
لـم يـنـه عـنـه المـصـطـفى يومـا سدىً ... حـاشـا وكـلا وهـو نـعـم المـرسـل
وكـذلـك الـقـرآن جـاءَ مـصـرحـا ... فـيـه بـنـص نـوره يـتـبـهـلل
ان الـسـخـا شـرف الحـيـاة مـبـلّغ ... للـمـكـرمـات لـه المـقـام الأكـمـل
والجـود والـكـرم المـبـلـغ للـعـلـى ... عِـزٌّ بـه الأحـرار فـيـنـا تـفـضـل
ان الـكـريـم مـع الإلـه ... محـبـب ... ولـه مـقـام في الأنـام مـبـجـل
تـعـلـو بـه الأبـطـال في أفـق الـعـلا ... وبـه عـظـيـمـات المـطـالـب تـسـهل

خُلقٌ يحب الله منك وجوده ... والرسل قد جاءت به اذ ترسل

تدعو إليه في الأنام شرايع ... وبه الفضايل في الأكابر تكمل

وعليه مزن الفضل تمطر صيِّبا ... جوداً به طبعا يزول المعضل

كم جاء في القرآن جهراً أنفقوا ... ويشح ذو جهل بذاك ويبخل

والله يرعىٰ للكريم مقامه ... ويصونه عن كل مالا يجمل

ويعيش فينا سيّدا في قومه ... وله جميع الكاينات تبجِّل

والبخل داء في النفوس محكم ... يقضي عليها رغم ما تتأمل

وهو الدليل على الرذايل كلها ... وإليه يمرح في الأنام الرذل

فترى البخيل وقد تأخر في الورى ... لو أنه من هاشم متسلسل

وترى الكريم وقد تقدم خطوه ... بين الأنام به العلا تتوصل

وترى الرجال وهم لديه خشع ... خضعوا لدعوته لفضل أملوا

ويسود فينا لو تأخر عيصه ... للجود ان الجود فهو الفيصل

وينال من مولاه كل كريمة ... في الدين والدنيا كريم مفضل

وترى الأكابر طوع آراءٍ له ... وبما يرى كل تراه يعمل

وترى كريماتِ الأمور سواجدا ... يوما على محرابه تتململ

وتقول معلنةً له لبيك يا ... ليث المعاضل أنت نعم المؤئل

صفة لرب العرش فيك تأصلت ... صفة الكريم وأنت فيها أمثل

بسط الإلٰه الفضل في الدنيا لكي ... يدري الذي بالخير فينا يعمل

ويشح فينا جاهل بحقوق من ... لهم المقام المستنير الأفضل

مدح الإلٰه الجود فينا والسخا ... ولضدها ذمّ المليك الأول

فإذا فعلت كما أراد إلٰهنا ... فالفضل نلت وذو الأيادي أفضل

واذا بخلت تركته ورحلت عن شرف الحياة وبالرذايل ترحل
فالفضل فضل الله قد أولاكه ليرى فعالك فيه يامن يفعل
لا يملك الإنسان شيئا مطلقا بل للإلٰه الملك أمر يعقل
ان الأنام وسايط مأسورة في قبضة الباري ولا يستشكل
كم جامع للمال شح به على أدنىٰ الأحبة عزّ حتى المأكل
حتى إذا هجم الردى وتسابقت أجناده وعليه كرَّ الجحفل
لعبت به الأيام في أدوارها وذرته ريح مصايب تسترسل
وتفرقت تلك الجموع وأصبحت رواده في جمعه تتغلغل
ومضى ولا تحمدُ هناك ولا ثنا والكل يهتف ويح من قد يبخل
والجود للعورات يستر مطلقا وتراه ينعش عاثرا ويجلل
وتراه تخدمه المعارف كلها وتقيه مهما كرّ يوما معضل
وتطيعه الأقوام في أجيالها وعليه في كل الأمور تعول
لو كان في أدنى الأنام رأيته أعلاهم وله الكرام تُقبِّل
واذا اعتبرت الدهر في أدواره أبدىٰ لك السر الذي لا يجهل
حِكَم الإلٰه أشار في تنزيله لمقامها ولها اهتدىٰ من يعقل
والأنبياء تُبين في ناموسها أسراره وبذاك يبدو المشكل
ما حض داعي الله يوما للورىٰ لفعال شيء وهو فيه سبهلل
كلا ولا رسل الإلٰه دعت إلى شيء سدىً بل فيه سر يجعل
والواقع المشهود يقضي في الورى بصحيح ما قلنا لمن يتأمل
والعرب في أشعارها افتخرت به ودعت إليه والكريم مجلل

هي الأحكام عنصرها المعاني … وقايد سرها روح البيان
وليس على النصوص فقط تجرى … ولكن فصلها فهم الجنان
وللحكام أنظار جلبتها … دواعي الاجتهاد لأي شان
فبعض بالفراسة في القضايا … وبعض بالقراين لاقتران
وبعض يستدل لها بمثل … وذا التنظير يظهر في العيان
وبعض قام في حال عليه … بدا غضب لقصد فيه ثانى
وجينا قام يبحث كل خصم … ليعرف ماتلوّح باللسان
وفي قدّ القميص لهم دليل … يعبّر في الحقيقة عن معانى
وفي نطق اللسان بديع سر … وان جنحت بذاك إلى مكان
ومن يك عالماً بالفقه يوما … ولم يعلم مقاصده الأدانى
فليس يعد عندهم فقيهاً … وفي معنى الاشارة منه ثانى
وان دلايل الأحوال معهم … أدل من المقال لدى البيان
تعال أشق طفلكما أتى في … مقال بالبداهة قد دهانى
وليس يشقه حاشاه لكن … أراد بذاك إيضاحاً لشان
وهل تريان هذا النجم يسري … فيغرب حيث غاب الفرقدان
أراد بذاك قصداً يكشفنْ ما … يدل على المراد لدى العيان
ودع عنك البعير أخا افتراء … وفي يمناي هذ الهندوانى
وإلا جذّ منك العنق ان لم … تَدَعْ ظلم الفتى معه ترانى
ويشهد شاهد من أهل هذا … على الأمر الذي قد تفعلان
ظهور الحمل عندهم دليل … يدل على الفجور من الزوانى

وقـيء الخـمـر دل على احـتـسـاء ... لهـا فـاعـرف لهـم تـلـك المـعـانـي
وحـكـم اللوث مع بعض دلـيـل ... يـوصّـل للـمـراد بـلا تـوانـي
فـقـدٌ للـقـمـيـص رأوه لـوثـا ... أتـى لـصـيـانـة الـعـرض المـصـان
ولـوث ردّ اشـهـاد تـقـضىً ... أتـى في المـال مـهـمـا يـشـهـدان
ولـوث في الـدمـا تحـلـيـف قـوم ... لـدى حـكـم الـقـسـامـة لافـتـتـان
ومـسـروق بـه اتّـهـمـوا خـسـيـسـا ... يـراه بـعـضـهـم(١) رأي الـعـيـان
بـه قـطـعـوا الأيـادي وهـو حـد ... ولـسـت أراه مـن صـدق الأمـانـي
فـان الحـدّ يُـدرأ في اشـتـبـاه ... ولـكـن في الـوضـوح لمـن يـدانـي
اذا وُجـد الـقـتـيـل لـديـه شـخـص ... تخـضـب بـالـدمـا كـالأرجـوان
فـتـلـك قـريـنـة دلـت عـلـيـه ... ويـؤخـذ عـنـه كـشـف الاقـتـران
وصح مـع الـنـكـول الحـكـم معهم ... لمـفـهـوم المـقـام هُـدىً سـبـانـي
مـتـى يـنـكـل عـن الأيمـان نـدرى ... لـصـدق الادّعـاء لـذا اللـسـان
كـذا مـدد الـزمـان ومـا اقـتـضـتـه ... ومـا قـد يـقـتـضي ظـرف المـكـان
كـذلـك في مـسـافـات دلـيـل ... على الـدعـوى مـتـى يـتـداعـيـان
ومـن يـتـهـم بـشـيء جـاز فـيـه ... لهـم تخـويـفـه بـدل الأمـان
وقـد أخـفـىٰ حـيـيٌّ قـيـل مـالاً ... وأذعـن للـجـلاء مـع الـغـوانـي
على شـرط هـنـالـك صح مـنـهـم ... لهـادى الخـلـق في نـقـل أتـانـي
لـه الـصـفـراء والـبـيـضـاء مـنـهـم ... بـشـرط صح محـتـكـم المـبـانـي
ومـا حملـت ركـابـهـم لهـم ... في ... عـهـود بـالمـثـالـث والمـثـانـي
وان لا يـكـتـمـوا شـيـئـا وان ... لا ... يـدسـوا المـال في أي الأوانـي
فـإن فـعـلـوا فـذمـتـهـم هـبـاء ... ولا عـهـد لهـم إلا الـيـمـانـي(٢)

---

(١) في نسخة : رآه عنده . (٢) السيف .

فاخفوا قيل مَسكاً فيه مال ... ومن نوع الحلي هناك ثاني
حيي كان سار به اليهم ... متى جُلي النضير على أتان
وعم حيي المروف عنه ... سؤال المصطفى لا عن فلان
فأين المَسْك(١)فيه المال قل لي ... فقال حيي عن هذا نهاني
وأذهبت الحروب له وفيها ... جرى الانفاق للحرب العواني
فقال لهم له عهد قريب ... وأيام لها منا تَداني
فولاه الزبير فنال منه ... وقال أراه بالبلوىٰ غَشاني
أقر به وقال أراه يأوي ... إلى خرب هنا منه دواني
فقاموا ناظرين له جميعا ... بتفتيش وكل فيه عاني
ولولا ما رآه من عقاب ... وما لاقاه جهراً من هوان
لما أبدىٰ هنا عنه بشيء ... لبغض قد تجسم بالجنان
ولولا ما رأته من علي ... ظعينتهم مخضبة البنان
لَمّا أبدت كتابهم المعنىّ ... وقد حملته في تلك المظان(٢)
ولكن مذ رأت جدا وحقداً ... ولم تلمح لها صفة الحنان
هنالك أخرجته من عقاص ... لها اذ كان موثوق البطان
اذا لم تخرجنه نجردنّها ... ولو كانت من العُرُب الهجان
ولو كان اكتفىٰ منها بنكر ... لسارت وهي بالغة الأماني
ومهما يُخفِ شيئا صح يوما ... هنا تفتيشه بيد الزباني(٣)
وكل يد يلوح بها اتهام ... فليست حجة لو في عِنان(٤)
وواصف لقطة دُفعت إليه ... لذاك الوصف وهو أدق شان
ورب الدارثم المكترى إن ... هما اختصما دفيناً من جمان

---

(١) المسك جلد ثور . (٢) المظان بالتخفيف أي الأمكنة المختفية . (٣) أي الزبانية وهم الشرط . (٤) خيط في لجا الفرس .

يقول المكترى هذا له ... لا   لرب الدار أو رب المكان
فمن أدلى بوصف فيه حقا   به أولىٰ ويؤخد بالضمان
وحد نازل بالخود قسرا   اذا نكلت هناك عن اللعان
اذا رفع الزنىٰ يوما عليها   دعاها حاكم للالتعان
فكان نكولها عنه رأوه   كإقرار يكون من الزوانى
وتنكرإبنها ويقول فيها   عليّ الشان اذ يتخاصمان
كما جحدتك فاجحدها جهارا   لقصد عنده يتلاقيان
فانكرها ابنها ويقول فيها   هنا هذان فليتزاوجان
لقد زوجتها منه وهذا   صداق الخود فليتصافيان
إذا كنتم أجزتم لي عليها   قذا امرى به يتراضيان
فقالت عند ذا إبني وهذا   حرام لا أراه ولا يرانى
تقول ابني وكان أبوه زنجي   به اخواي كانا زوجانى
به استحييت ثم جحدت إبني   وكان نشا بآل بني فلان
بذا اكتشف الامام الأمر منها   متى ماقال فليتنا كحان
وما كان اكتفىٰ بالنكر منها   لعجز الابن عن أمر البيان
ومن قتلا أبا جهل ففيه   مع الهادي به يتعاديان
يقول أنا قتلت وذاك ضد   له فيه هما يتجاذبان
إلى السلب استطالا لا لشيىء   سواه هما به يتنازعان
فقا(مسحتما السيفين هاتا   هنا تحقيق ما قد تبغيان
فكان لقاتل فيه بيان   ولون الدم كان عليه قان
بذاك قضى نبي الله فيه   وراح الخصم مصفر (اليدان)(١)

---

(١) قوله اليدان على لغة شهيرة .

وعثمان طوىٰ للصحف طراً   وأحرقها ولم يك ويك جاني
يحاذر في التخالف سوء فعل(١)   يكون بذاك أمر في القران
رآهم أدخلوا تفسير بعض   وينقل وهو داعي الامتحان
ويؤخذ عنهم وَيُظن منه   وشيء من مقارئه الحسان
وفي نصر بن حجاج مرام   تلاحظه به تلك الغواني
نفاه السيد الفاروق توّاً   وما كان ابن حجاج بزاني
به هتفت عواتقهم نشيداً   تردده على نهج الأغاني
فخاف بذاك فتنته هذا   نفاه عنه خوف الافتتان
وتطليق الثلاث بفذة قد   توحّد أو بخمس أو ثمان
فقال أرىٰ بأن أمضيه فيهم   كما قالوا لداع قد دعاني
لقد كانت لهم فيه أناة   فأمضاه على قاص وداني
وبيع الأمهات كذاك أيضا   فحاك بصدره أي بعض رأن
فقد كان الحلال فشام فيه   تلهفها احتراقاً في حنان
فجاز البيع قطعا وهو يدري   ولكن وجْدُ وَاريةِ الجَنان
فراق الابن يقتطع الحوايا   ويفقدها الشعور مع افتتان
وأفراد لحج كان منه   برأي قد رآه به يعاني
ليبقىٰ البيت مقصوداً دواماً   يطوف به الأنام مدىٰ الزمان
وما منع التمتع وهو رأيٌ   له كان الامام أخيّ راني
وقد طال النزاع به عليهم   ونور الحق متضح العيان
رسول الله أولى باتباع   ودع غير الرسول وكل شان
ولكن ان رأىٰ يوما إمام   مناط الحق محتكم المباني

---

(١) قوله في القرآن بتسهيل الهمزة تخفيفا دعت اليه الضرورة .

لـه حمّلَ الأنامَ عليه لما ... رآه صالحا فيما يعاني
وكل فتى يرى شيئا صلاحاً ... يعان عليه في تلك الأماني
وآراء الهداة لها مقام ... يناسب للزمان وللمكان
وكل يهتدي للرشد حتى ... يرى ان الرضى وضع الأناني
وهذا كله شرح وكشف ... لما قد جاء في طيّ القرآن(١)
حوى مادق مع ما جل قطعا ... فكان قطوفه للكل داني
وفي معنى الحديث كذاك أيضا ... هما بدران قد يتطالعان
أضاء الكون أنواراً وقاما ... كفيلاه به يتباريان
يدور صلاحه والخير فيه ... على مبناهما والكل باني
هما أصلان للحسنىٰ جميعاً ... فقف لهما متى يتجليان
وفي جمع المفارى صح حكما ... لذي النورين متضح البيان
أراد بذاك حسماً للذي قد ... يشق عصا الخلاف من المعاني
تقول كذا وزيد قال ضدا ... له فنمىٰ الخلاف على افتتان
ولم يك فاعلا عبثا بهذا ... وفيه قد يسير على اتزان
لهم نظر لمصلحة البرايا ... واصلاح الديانة فهو ثاني
وقد حُرّق الزنادقة الألِدّا ... عليٌّ فهو للمرمى هداني
وحكم من أبي حفص توالىٰ ... بحق أولي الفساد بلا توانى
فحانوت لخمار رماه ... بحرق قبل مفتتح الأذان
كذلك قرية للخمر باعوا ... بها بالحرق قابلها لشان
كذلك كان أحرق قصر سعد(٢) ... فكان الأمر مما قد شجاني
تمنع فيه عن أهل القضايا ... ولم يرع لها حكم امتنان

---

(١) خُفف بحذف الهمزة . (٢) من درع اذ يحرق قصر سعد القايد الأكبر رحمه الله .

كذلك كان هدّد حيدراً مع ... أحب الناس من قاص ودانى
هي الزهرا وذلك بامتناع ... هنا عن بيعة وضعت لشان
ومن ترك الجماعة جاء أيضا ... عن الهادى إلى سبيل الجنان
يقول أخالفنّ عليهم في ... بيوتهم وكانوا في اطمنان(١)
أراد بذاك زجرهم وقطعا ... لداعية الفساد المستبان
وصاحبة الدنانير استبانت ... وديعتها من المتماكران
أرادا غير ما قصداه منها ... فكانت منهما فوق الأماني
ومكر الناس يدريه الذي قد ... تبصّر في الأمور على التئآن(٢)
لهم حِيَل وسيف الحق قاض ... عليها بالمثالث والمثاني
وذات البَيْض اذ مكرت بشخص ... ولي وهي من تلك الزواني
أبان الأمر حيدرة المفدىٰ ... وأوضحه جليا للعيان
يقول أرىٰ المني يذوب مهما ... نضحناه بماء كان آن
وأما البيض تَيبس عند هذا ... فكان الأمر عند الفرقدان
وأحكام القراين ليس تخفىٰ ... على ذى اللب وهي على اقتران
اذا ما جاءت الصبيانُ تدعو ... نجيب دعاءها دون امتهان
وان جاءت لنا معها الهدايا ... قبلناها الأباعد والأداني
ولم نرها حراماً حسبما قد ... فهمنا وهي مما قد نُعاني
أراهم عن هُدىٰ التكليف ينأوا ... وأقبل مابه طفل أتاني
فذلك أصله التحريم قطعاً ... ولكن للقراين قد حباني
ومن تهدىٰ إليه زوجة في ... زفاف العرس مابين الغواني
يجوز له الجماع بلا شهود ... بأن الخود زوجة ذا الفلاني

---

(١) خفف بحذف الهمزه . (٢) اسم بمعنى التأنى أي التريث .

بحكم قرينة يحتل منها ... مرلماً عزّ نيلاً كل آن
ولم يسأل أهذي الخود زوجي ... فأفعل ماله أربي دعاني
كما للضيف يقعد في فراش ... ويأكل ثم يشرب في الأواني
ويقضي حاجة وينال حلا ... ويفعل ما يحل بذا المكان
كشيء تافه ألقته ريح ... من الأثمار من بعض الجنان
ونحو الفلس لا الدينار فافهم ... ونحو السوط ذات الامتهان
ومالا تتبعن النفس يوماً ... له من عادة في أي شان
يحل كذاك جاء القول فيه ... عن العلما به بعض حباني
ولقط لِلخَلاَلِ ولقط حب(١) ... عقيب الحصد من تلك المغاني
وما نبذ الورىٰ من كل شيء ... حلال ان جناه هناك جاني
وما ألقوه من خزف وثوب ... ومن خرق بهاتيك المجاني
وقول الخود لم تنفق قديما ... هنا أمران قد يتخالفان
فحال الخود ضد القول منها ... ولاستصحاب حال قد هداني
فأيهما هنا أقوىٰ أبن لي ... فإن الحال طبعا قد أساني
فبعض حالها يقضي عليها ... وبعض ضد ذلك وهو شاني
اذا جُهل الدليل قضى عليها ... هنا حال يشجع للجبان
وان وضع الطعام ولم يقل لي ... ألاَ كُل ها هنا وبذا ابتلاني
فإن الأكل حل اذ دعاني ... له أأرُدّه ولذا دعاني
ومن يمرر بأثمار يراها ... ويأكل بعضها هل من ضمان
اذا لم تحرزن يوما بسور ... ولا ناطور ينظُر كل عاني
يحل الأكل إلا الحمل منها ... حرام صح حكما في بيان

---

(١) قوله الخلال في العرف العماني هو ثمر النخيل قبل أن يُبسر والحب ثمر البر ونحوه .

وكم بقراين الأحوال معهم ثبوت الحكم في قاص ودانى
وشرب من مواردهم حلال على الطرقات لا ماء السعان(١)
تدل قراين الأحوال يوما على معنى الإباحة يا ابن ثانى
وان لم يعلم المرُار أيضا بمعلوم الإباحة يشربان
ويمتنع الوضوء هنا لما قد علمنا من خصايصها العوانى
لقد جعلت لشرب لا سواه ومن معنى الوضوء هنا دعانى(٢)
نعم ان دل للمعنى دليل قبلنا ما يدل بلا توانى
ونقضي بالاجارة في أمور وان لم يعقدوها باللسان
فان قراين الأحوال دلت على حكم الثبوت لذى المعانى
لغسال وخباز ومن هم بمعنى هؤلاء بلا توانى
وفي حُرّين يتفقان يوما على بيع لفذ يمكران
يقر بأنه عبد لهذا ويرضى ببيعه اذ يجهلان
فقطعهما كقطع اللص معهم لما ركباه اذ يتواطئان
هما لصان في نظر الألى قد رأوا إذ ذاك ما قد يفعلان
ومنتهب ومغتصب ومن قد جرى مجراهما إذ يظلمان
فلا قطع على هذين معهم وحكم اللص صح من القُرآن
وخود أدخلت شخصا لبيت وزوج الخود صال بهندوانى
قضى قتلا عليه ثم قامت لقتل الزوج طعنا بالسنان
فتلزمها هنا دية لشخص به جاءت وكانا في اقتران
ونقتلها بقتل الزوج شرعاً وذا يدريه متّقد الجنان
وشخص ممسك والثانى يرمي بسهم أو بصارمه اليمانى

---

(١) قوله : السعان جمع سعن اهاب يحمل فيه الماء لغة عمانية
(٢) قوله : دعاني أي اتركاني اي ليس هو المراد .

وآخر ينظرنّ الأمر حتى ... أصاباه بقتل وافتتان
ويقدر أن ينجّيه جهاراً ... شريكا صار فيما يركبان
فيقتل قاتل والحبس فيمن ... أتى للقبض اذ يتقاتلان
ويعصى ناظر بكبير ذنب ... وتفقأ عينه في قول ثاني
حكوه عن أبي الحسن المفدىٰ ... متى عيناه فحشاً تنظران
أينظر مسلم حرا كريما ... يجار عليه فعلا في أمان
ويتركه وما فعلوه فيه ... وكان إلى النجاة له تداني
لقد أخزى الإلٰه فتى يراه ... ولم ينصره وهو مليك شان
بذا تقضي الديانة لا وربي ... ولكن هكذا فعل الجبان
وقاطع فرج زوجته عليه ... لها دية موضحة المعاني
ويمسكها على رغم عليه ... وينفقها ولا يتعاشران
ومهما كان طلقها فحتم ... لها إنفاقها رغم الأماني
ومن تزني اضطراراً ليس حد ... عليها اذ غدت ضراً تعاني
كإن عطشت وان جاعت بقفر ... ولم تطعم بلا فعل الزواني
فمهما مكنت شخصا لضر ... دعاها للنجاة على شنان(١)
فلا حد عليها عن هداة ... بهم تزدان أيام الزمان
وفي أمر اللواط عظيم فحش ... تحاماه الأباعد والأداني
ومن يفجر بمملوك ففيه ... هنا التعزيز مشتد المباني
يباع عليه أو يعتقْ برغم ... لفحش منه يالك مَنْ نهاني
وليس يباح لو يضطر يوماً ... لسوء فيه يسري بلا تئآن(٢)
يضر الدين والدنيا جميعا ... وأخلاقا ويكسر للمباني

جعل القابض والذابح أو الطاعن قاتلا أي كلاهما قاتل أما الناظر اليهما فيحبس عهدا .

(١) قوله : شنان خُفف بحذف الهمزة . (٢) قوله : بلا تئان من التأني .

ويسري فيه مثل السم تواً ويلحقه جهاراً بالغواني
وعار الدهر طبعا فيه يبقى وذا فعل الأراذل والأداني
وما يرويه بعضهم فلسنا بنقول به على غير استنان
على من يعترف حد أتتنا نصوص الشرع تلزم كل زاني
اذا لم تُلف شبهته فحد عليه لو أتى وطء الأتان
أيعترف الفتى بركوب فحش ويهدر حده والحال جاني
أنقبل ماروه لا وربي ولو سجدا لذاك الفرقدان
اصبت الحد طهرني أتانا بيانا قد جلا أهدى بيان
فقام برجمه المختار جهراً وهذا الحق بَانَ لكل باني
نعم ان صح إكراه عليها فعنها الحد يهدر في افتتان
وتفريق الشهود يراه بعض لايضاح لما يتواطئان
فينظر ما يقول الفرد سِرّاً وهل في حادث يتطابقان
وليس الحبس في ديْن جلته حقايق عُسْرتَاجرنا الفلاني
فإن العسر يحدث دون شك ويبقى المرء أشبه بالرهان
فيشغل ذمةً منه حقوق تداولها فلان من فلان
ومهما يدعي الإعسار خصم عليه هاهنا من يشهدان
وإلا جاز تحليف بعسر ولا حبس متى يتخاصمان
إذا ما الدَّين لا تعويض فيه والا حبسه لو في عنان
وقالوا في اليمين وشاهد ما أطالوه وكل قد شجاني
وقاموا بالتكلف في مقام به فصل الخطاب لكل راني
يقيسون الأمور على هوىً في مقاصدهم فتوجب للضمان

---

(١) قوله : والأداني أي أهل الدناءة .

وظلوا يجمعون له قياسا ... يبوء بهم إلى ظُلُم الهوان
وما احتجوا به جهلوه أصلا ... وما عرفوا الجُموح من الحِران
طغىٰ بهم الهوى حتى رماهم ... بمشتبك الضلال بذى الموانى(١)
واعلام الهدى نصبت جهاراً ... ليهتدي الجهول إلى الثواني(٢)
وبعض يكتفي أيضا بفذ ... وذلك في الهدى مما دهاني
تأول للمقاصد من بعيد ... فكان بذاك طبعا قد شجاني
وأقيسة الأمور لها أصول ... إليها مالك الأشيا هداني
شهادات النساء بلا رجال ... مبطلة معاً لو في الدهان
وقد خصوا النساء ببعض أشيا ... تكون لكل فاضلة رزان
ومن يقبل شهادتهن يوماً ... على الاطلاق أصبح في امتحان
وقالوا في الحدود تجوز أيضا ... لبكر في النساء وللعوان
وكيف تجوز في حد نساء ... وأمر الحد ويك عظيم شان
وتقبل في الرضاع وفي اقتبال ... لنص في المقام هنا أتاني
وواحدة اذا شهدت رضاعا ... قبيل دخوله للاكتنان
وقل بعد الدخول ترد قطعا ... لدفع مفاسد وجنىٰ أماني
أبو حفص يقول إذا فتحنا ... لهذا الباب أُبْتنا بالهوان
فلو شاءت فتاة صرم حبل ... فرته اذ رمته باللسان
فلا تبقىٰ فتاة عند بعل ... وذاك من المفاسد في مكان
ومن قبل الدخول الأمر سهل ... فنقبل كل فاضلة هجان
فللّه الامام الشهم كم قد ... أبان الحق لما عزَّ باني
أبو حفص فتى الخطاب ليث ... همام من مصالبت الطعان

---

(١) قوله : بذى الموانى أراد به الكناية عن أحقر الأشياء وأدقها ا هـ . (٢) قوله : الثواني جمع ثانية أي ليهتدي إلى أدق الأشياء لا إلى أجلها فقط فإن ستين ثانية دقيقة واحدة فافهم .

يرى الأشيا بنور العقل جهراً ويوردها موضحة المعاني
ولي نيّر الأفكار بدر ببهجة نور طلعته سباني
فكم قد وافق الباري مراماً وفي رشد البرية غير واني
أقام لملة المختار نهجا تسير به الجهابذ كل آن
ولو بعد النبي لنا نبي لكان له بذاك عظيم شان
صلاة الله والتسليم منه هما للمصطفى فَرسَا رهان
مع الأصحاب والأتباع طراً هم من ربنا يتواليان

في الفـــرايض

أقـول لمفتـون بتـلـك الكـواعـب	معنـىً بحسن الغانيات الخراعب
يهيـم بهـا وجـداً ويهوىٰ صبابة	ويفـنـي ثمين العمر بين الملاعب
يحـرك أوتـار الهـوى مـتـرنمـاً	ببهكنـة حسـنـا وصفو المشارب
يتيه إذا ماسـت قضيباً وان رنت	غـزالاً وان سلـت رقـاق المضارب
على وجهها شمس الضحى أشرقت وفي	جميـل محياهـا جمال الأعـارب
وترنـو بعينـي جؤذر في نفوره	تتـيـه دلالاً بين تـلـك الربارب
إذا رام أن يسلـو هـواهـا متيّم	رآهـا رماةُ حسـنها بالنوايب
رويـدك أقصر عن هواهـا وخيلـهـا	تصيد النهىٰ من كل أشوس غاضب
وجانب رياض الحسن منها فانها	تريك ليالي الحب مرأىٰ العجايب
إذا ملت يومـاً نحوها لم تعد إلى	رشـادك إلا شبـه حيـران لاعـب
لقـد لعبت بالمغرمين بحبـهـا	فـاضحـوا أسارىٰ بين رام وسالب
لها خطفـة تقضي على كل من رنت	إلـيـه بسهم من قسي الحواجب
تخطف عقـل الصب رغما لحظها	ويسكر من نطـق بديع الغرايب
أقـول لها والـوجـد ينهـك أضلعي	رويـدك بـي رفـقـا بمن لـم يحارب
اذا وصلـت أورت سعير الهوى على	معنّـىً بهـا في مشرق أو مغارب
وعادة وصل الحب يطفـيء غلة المشوق	فما للصب رهن المصايب
اذا بعـدت هام الفؤاد بحبـهـا	وان قربت كانت سقام المراقب
وان أقبلت كان الهوى سيفها الذي	يشق النهىٰ طعنا شحيذ المضارب
وان أدبـرت سلـت من الصب قلبه	وقـادتـه مـأسـوراً لشر المعـاطب
بـوجـه يخر البـدر من أفقـه لـه	وشمس الضحىٰ تكبو لتلك الترايب

وفرعٍ يكاد الليل في ظلماته يغيب فلا ليل لغير الذوايب
وقدّ كأن الرمح بعض قياسه ولكنه ينأىٰ بغير المناسب
وثغر كأن الدرّ رُصّع عقده به فهو منظوم بحسن التناسب
إذا حُظِيَ المحزون منه برشفة يعيش بها ما عاش وافي المآرب
وان أدرك المشتاق منها التفاتة تراجع منه ناشطاً كل ذاهب
وان رضيت عن مغرم نال كل ما تمناه في محياه وافي المطالب
وأصبح والدنيا جميعا بأسرها تراعيه بالحسنىٰ لخير المذاهب
وقامت له الأيام طوعًا وأقبلت عليه الليالي نوّهت بالمناقب
وادرك مايرجو من العيش وَادعاً ودارت له أفلاك سعد العواقب
وجد إلى العليا ونالها المنىٰ وكلّله التوفيق إكليل غالب
ونادىٰ بحسن الحظ دهر مشىٰ به إلى الرتب العليا فقم للمراتب
وشمّر عن ساق لإدراك ما ابتغىٰ من الدهر والأيام بيض المطالب
وفاز بنيل العز والمجد راقياً محل الرجال الأكرمين الاطايب
وتلك حظوظ الغيب مخزونة لمن تمشى به التوفيق ظهرُ النجايب
وبالجد إدراك المقاصد في الورى وبالعلم يرقىٰ المرء أفق الثواقب
وبالعلم إدراك العلا لو نأى بها مقام علا شأنا منال الكواكب
وبالعلم يدري المرء واجب دينه ويافوز من يدرى له كل واجب
وبالعلم ترتاح النفوس وترتقى الحياة وتنقاد الأمانى لخاطب
إذا كنت عن أصل الفرايض سائلا وعن كشفها حكما فخذ عن مجاوب
فروض وتعصيب باجماع أمة الهدى ثبتت حكما بتلك العصايب
ومن بعدها الأرحام والخلف فيهم أتى شاهراً كالشمس بين الكواكب

وذو السهم أولى أن تكن ويك فضلة   يفوز بها ذو السهم بين الأطايب
إذا لم يكن مع ذى السهام عصابة   لتأخذ باقيه بتلك المطالب
وأما سهام الفرض يا صاح ستة   مقدرة جاءت بأسمى المراتب
فنصف وثلث ثم ثلثان يا فتى   وربع وثمن واجب أي واجب
وسدس به تمت وكل يخصه   مقام جلاها كاشفا للغياهب
فنصف لزوج في انفراد يناله   عن النسل من زوجاته والصواحب
وصلبية بنت لها ذاك ثابت   اذا انفردت عن اخوة لا الأقارب
كذلك بنت الابن عند انفرادها   وأخت من الأصلين بين الأعارب
ومن بعدها أخت من الأب حظها   هنالك نصف صح عن كل كاتب
وربع لزوج عند نسل يناله   فقد صح ان النسل بعض الحواجب
كذلك للزوجات مع غير نسله   نصيبا فخذ بالحق خير المذاهب
كذا نسل هذا النسل مادام باقيا   تراه لهذا الربع أثبت حاجب
كذا الثمن للزوجات عند اجتماعها   وعند انفراد هكذا لا تعاتب
اذا كان نسل كان هذا نصيبها   ولو سخطته أوثرت بالمصايب
وثلثان معهم للبنات جميعها   ولو كثرت حظا بعين المراقب
كذا لبنات الابن عند انفرادها   كذا أخوات من أصول شناخب
كذا أبويات تراه محققا   بحكم كتاب الله مبدى العجايب
وثلث لأم حيث لا نسل لابنها   ولا أخوة من عيصه المتناسب
سواء ذكورا أو إناثا وجدتهم   إلى آخر النسل الكريم المراقب
وزوج وأم مع أب كان حظها   هنا ثلث باق من أبيه المقارب
كذا أخوة للأم ثلث نصيبهم   إذا لم يعارضهم قريب بحاجب

وذاك لهم لو جاوزوا العد لا سوى وهم بالتساوى فيه يا ابن الأطايب
كذلك أيضا عند أخوته نرى فذا حجب نقل فيه بين المناصب
وسدس لأم حيث يوجد نسله كذا لأب أيضا بحكمة غالب
كذا بنت ابنٍ عند بنت لصلبه يكمّل للثلثين مع فقد عاصب
كذاك لجد عند فقد أب نرى فانعم به للجد عالى المراتب
كذاك لأخت من أب عند أختها شقيقة ميت قد ثوىٰ في السباسب
كذا جدة سدس لها جاء واضحاً اذا لم تكن أم لثاوٍ وذاهب
كذاك أخ للأم مع فقد حاجب من النسل والآباء أثبت واجب
ومهما ترى الجدات في رتبة أتت ففي السدس أشركهن عند التناهب
وجدة أم وهي قربىٰ فانها تكون لبعداهن إحدى الحواجب
وفي العكس خلف السادة القادة الأُلى وقل عدم الاسقاط صح لطالب
ولا فرض في التعصيب بل يحرزن ما ينوف على فرض فقل ذا لعاصب
ويحرز كل المال عند انفراده باجماع أحبار هداة المواكب
كمثل أب والجد أيضا وكأبنه كذاك أخ والعم بين العصايب
كذاك ذرارى هؤلاء ذكورهم هم عصبات المرء بين الأقارب
ويحرز للميراث منهم قريبهم ويحرم نائيهم بتلك المراتب
وقد قُدِّم الأقوى بحال استوائهم وذلك بالاجماع يا ابن الأطايب
كمثل شقيق مع أخ لأبيه قل أرى الإرث حكما للشقيق المناسب
ويعصب ابنٌ أخته وكذا أخ لدىٰ أخوات في صحيح المذّاهب
كذا أخوات بالبنات عصوبة لهن بحكم الشرع لا بالتلاعب
وفي الحجب أسرار دراها أئمة جهابذة غر بحور المواهب

فقالوا أب للجد يحجب مطلقا وأم لجدات مشت في النوادب
كذا الابن لابن الابن يحجب دايما دنا أو نأىٰ أو كان بين الذوايب
ويحجب أيضا اخوة وكذا أبٌ لهم حاجب من كل ماض وآيب
ونسل الفتى حجب لاخوته كما أتى الحجب بالآباء فامنع بحاجب
وعند بنات الصلب بنت ابنه فلا تنال من الارث افهمن للحواجب
ولكن إذا أدركت يوماً أخاً أتىٰ هنا قام بالتعصيب بين العصايب
كذا أخوات هن يوماً شقايق أخذن نصيباً وافرا بالمناصب
سقطن اللواتي كن غير شقايق على حكم ذاك الأصل قف لا تغالب
ولكن متى وافىٰ أخوهن هاهنا تعصبن منه بين رام وضارب
ولكنّ إبن الأخ غير معصب لمن حوله أو فوقه في المراتب
وان قيل زوج عند أم واخوة لأم أشِقّا أقبلوا في كتايب
فليس لهم مع قادة العلم فلذة بحكم وقد تمت سهام الأصاحب
فخل أباهم في حمير تنافرت وراحت كوحش جافل في السباسب
وزوج وأخت ثم جد فقل له هنا السدس فرضا جاء وافي المآرب
ونصف لزوج ثم نصف لأختها إلى سبعة عالت فطب لا تغاضب
أصول حساب الفرض قد قيل سبعة محققة مع كل واع وحاسب
تعول إذا زادت سهام ثلاثة وأربعة قدت لقارٍ وكاتب
فمن ستة عالت بفرد لعشرة ومن ضعفها أيضا بزوج مراقب
إلى عشرة مع سبعة ثم ضعفها لسبعٍ وعشرين لايضاح غايب
ومن ستة سدس وثمن وهكذا أصولٌ أقيمت للفصول الرواتب
وهذا إلى هذا يضم وهكذا ليخرج ذاك الشقص وفقا لراغب

كربع إلى ثمن يضم وهكذا لسدس وفصل الأمر إجمال حاسب
وان هي صحت دون ضرب وأدركوا سهامهم منها بغير تجاذب
سلمتَ ولم تلق العنا عند قسمها وإلا تراها كالنجوم الثواقب
هنالك للأوفاق تنظر هل ترى توافقها فالوفق لسن المجاوب
فخذ وفقها وأضربه في أصلها ترى لها الفصل بعد الضرب من جمع ضارب
وإلا رأيت الكسر فيها قد انتهىٰ لأربعة لا غير عند التجارب
فأولها صح المماثل بعده الموافق طبعا ثم عين المناسب
ورابعها فهو المخالف أصعب الأمور متى يأتي بتلك المصاعب
فخذ أحد المثلين عند تماثل به تكتفى عند اقتسام الرغايب
وخذ زايداً عند التناسب ضارباً له في جميع الوفق قل غير كاذب
وان باينت فاضرب لهذا بصنوه ومجموعه في أصلها المتقارب
وان مات شخص قبل قسم أقم له مقاما عليه تبنى مرقى المثارب
فصحح له سهما وأصِّل أصوله بمسئلة تهدى لفصل مناسب
ان انقسمت أدركت منها النجاح في مرامك واستحصلت جيش المقانب
وان عاص منها عايسص فانظرن لها وفاقا ففي التوفيق إدراك طالب
اذا وافقت تلك السهام بوفقها تقدم لفصل الأمر اقدام دائب
وان لم توافق فالجميع هنا ارمه بضربك في الأولىٰ لكشف المطالب
فكل السهام أضرب بتلك وهكذا تكن ناجحاً سعياً بحكم التجارب
كذا أسهم الأخرى تقوم بضربها لوفق سهامٍ صادقات المضارب
ومهما ترى الخنثىٰ مع القوم وارثا ففي وسط الأحوال شبه المداعب
فترفعه عن حظ أنثىٰ ولم يكن له كنصيب الفحل ضخم المخالب

كـبـنـت وخـنـثـىٰ أقـبـلا لـتـراثـه مـع الـذكـر المـعـروف زيـن المواكـب
فـقـل تـسعـة فـيـهـا الـسـهـام وقـسـمـهـا فـسـهـمـان حـظ الـبـنـت مـع كـل كـاتـب
وأربـعـة يـعـطـى أخـوهـا كـضـعـفـهـا ومـا يـبـقـى للـخـنـثـى وسـيـط المراتـب
وان غـرق أردىٰ فـريـقـا فـأصـبـحـوا بـزاخـر لـج الـيـم رمـيـا بـحـاصـب
كـذا حـرق أو كـان هـدم أبَـارَهُـمْ وأهـلـكـهـم أو بـانـهـيـار الـسباسـب
كـزلـزلـة غـاربٌ تخـوم بـقـاعـهـم بـهـا فـهـو وامـا بـين تـلـك المـعـاطـب
فـبـعـض يـرى الـتـوريـث مـن زاهـق ثـوى ويـعـكـس ذاك الحـكـم عـنـد المـصـايـب
وبـعـض يـرى أن لا تـوارث هـاهـنـا بـجـهـل مـتـى هـاضـوا بـتـلـك الـنـوايـب
وهـذا يـراه كـان أسـلـم عـنـده ويـرجـع فـيـه لـلأصـول اللـوازب
يـرى الحـكـم في الـتـوريـث لـلأصـل راجـعـا فـكـان لأصـل فـيـه وجـهـة آيـب
وأصـلان في الأرحـام تـنـزيـلـهـم تـلا قـرابـتـهـم فـاعـرف مـقـام الأقـارب
فـهـذا مـقـالى في الـفـرايـض فـاعـتـمـد وحـقـق أصـول الحـكـم مـع كـل راغـب
وعـش عـامـلا بـالحـق فـالحـق نـيّـر أضـاء سـنـاه حـالـكـات الـغـيـاهـب
وخـض لـج هـذا الـيـم شـهـمـاً غـشـمـشـمـا لـه همـة قـعـسـا عـلـت بـالـثـواقـب
وفـتـش مـقـالات الهـداة مـعـوّلا على الحـق مـنـهـا أجـنـب وأقـارب
وقـل غـفـر المـولى لمـنـشى نـظـامـهـا ومخـرجـهـا عـقـدا بـديـع الـغـرايـب
تـأرخ هـذا الـنـظـم في عـام طـعـشـخ بـشـهـر ربـيـع الـثـاني وفـقـا لخـاطـب
بـفـضـل إلٰـهـي كـان في عـرش بـدبـد هـدىً لأخـي جـهـل جمـال المـكـاتـب
وصـلـىٰ إلٰـهـي ثـم سـلـم دايمـا على مـصـطـفـاه مـن لـؤي بـن غـالـب
مـع الآل والأصـحـاب مـالاح بـارق وهـمْـهَـمَ رعـد في غـضـون الـسـحـايـب

معالم الهدى في أحكام أهل الإهتدا

خذوا بالعقيق حداةَ السُرى ... وأمُّوا بنا العَلَمَ الأزهرا
وأثنوا الأعنة في سيركم ... لسكانه حيث أسدُ الشرى
وألْوُوا بأعناق عيس هَوَت ... بكم ذلك المربع الأخضرا
فمهما بدت لكمُ أرسمٌ ... عليها الجمال بني منبرا
على مجدكم حافظوا واحفظوا ... روايعَ تهتز روع الورى
وإلا رأيتم نجيعاً همى ... رفيعَ المقام منيعاً جرى
ولله شمس حوى جيدُها ... من الشهب طالعها الأنورا
ولله أيامنا قد مضت ... وصفوُ الحياة عليها يُرى
ليالي إنسٍ نَعِمّنا بها ... فياليتها بقيت أدهرا
كمثل العقود توالت ولا ... مكدِّر صفو الرضى كدَّرا
فحيّا الحيا عهدها صيّبا ... وراوَحَها رُوحُه مُبكِرا
عجبتُ له اذ شدا وُرقُه ... وألحانَ اسجاعه كرّرا
وغرّد قمريُّة صادِحاً[١] ... ومن طَرَبِ خِلّته استقمرا
ومالت أفانينه وُشَّحاً ... لها بالسرور تلت أسطرا
وضاحك أزهارَهَ وَرْقُها ... وفاض عليها حياً مغزرا
وهبت نسايمُهُ عرفُها ... رياضَ المسرات قد عطّرا
وسالت عيون على سوحه ... سقت روضه الريّقَ المزهرا
وَخلْتَ الصبا أقبلت سجسجا ... تحرك أعطافُها المنبرا
ورجّع في دوحه شاديا ... حمامُ المسرات مستبشرا
وغدرانه عَذُبت موردا ... وطابت لواردها مصدرا

---

(١) استقمر طرب بضوء القمر فتغنى .

وتلك القبابُ على سفحه تلوح حكت رملَه الأعفرا
وفيها حماة الحمىٰ قادة خدور الرماح عليها ترى
ونار القرى حولها لم تزل اذا خَمِدت وجدت مسعرا
وشمس الجمال أضاءت سنىً واسد العرين ليوث الشرى
وَيَا ظَبَيَاتٍ به أقبلت عليها الدمَقشُ لها ستّرا
وفتيان مجدٍ له قد حمت وكان الحديدُ لها المظهرا
ولم أنس موقفهم بالحمىٰ وكل لنار الوغا أسعرا
وكم شمت من قمر ساطعا على فرس في حماها جرى
وكم ليث غاب بها خادر يهز بها علما أحمرا
وورد هموش يُرى أنه زعيمٌ بها أن مُلِمٌ طرا
وسافرة كشفت وجهها وهزت قضيباً لها أسمرا
وأسهمُ ألحاظها أرسلت فشقت بها الهيكل الأكبرا
وأخجلت الشهبَ في ضوئها وحيّرت العقل فاستهترا
وقامت على حبها من رأت يلاحظها الأملَ الأخطرا
وتذرى الدموع فِراقاً له وقد جدَّ خطب بها أعسرا
تأثر من حرِّ وجد على فراق الحبيب به أثّرا
فخلت النفسج في وجنة تماوج فيها الحيا أنهرا
وسُلت سيوف على لوحه وكل لمتن الهوى قد فرى
وأسهم طعن وقد أشرِعت وكل لصخر النهىٰ كسَّرا
عَجِبت لها ولأمثالها واني لأعجب مما أرى

وانـي لأعجب من سبعة　　غدت حكما مقسطا في الورى
فقربان آدم ياذا النهىٰ　　كذاك سفينة نوح ترى
وسلسلة عهد داود قد　　أتانا بها خبر فانظرا
ونار الخليل فمن مسها　　ولم يحترق طاب دون امترا
وعهد سليمان قل حفرة　　تسيخ بذى البطل أقصى الثرى
وسابعها قلم عندهم　　تراه مع الحق طبعا جرى
ويرسب مع باطل هكذا　　به زكريا علا مظهرا
ويلقون أقلامهم قد أتى　　به النص يدربه من قد قرا
وستر من الله فُزنا به　　فيلزمنا مَسغةُ أن نشكرا
ولا غرو إنّ لنا أشرف النبيين داع بأم القرى
قد اختصه الله من بينهم　　بأشيا تجل بأن تحصرا
وفي ذا المقام له آية　　شوق لنا الشرف الأكبرا
فبيّنة تلزم المدعي　　وأما اليمين لمن أنكرا
ترى ستر ذى العرش قد عم في　　خصام لمبطلنا ستّرا
عسى يرعوى جاهل غره　　هواه وبالتوب أن يجأرا
فيرجع عن غيّه ناكصاً　　بتوب ومن ذنبه استغفرا
فيسلم مع ربه ناجياً　　من الحوب قد رفض المنكرا
ومن يدعى حق إخوانه　　ومن أنكر الحق مستكبرا
فكفرهما قد أتانا به　　حديث درىٰ حقه من درى
متى ادّعيا غير حق نرىٰ　　به ركبا الباطل المكفرا

وما الحكم يوما يُحِل الذي يحرّمه الشرع قد قررا
فان على ظاهر الحال قد جرى الشرع بين الورى اذ جرى
وبعض الورى كان في لحنِهِ بظاهر حجته أظهرا
فيقضى له المصطفى وفق ما تبادر من ظاهر فانظرا
ويقتطع النار في حكمه ولا شك تُسأل عما ترى
فلا يعلم الغيب خير الورى وأنت المخاطب فلتحذرا
ولا يحكمن بعلم له لهذا الحديث وقد أسفرا
ويعلم غيباً أتى كشفه من الله لا غير فاستبصرا
وذاك لنتبعه بعده ونترك ما الله قد سترا
وفي الحكم تمليك مال أتىٰ أو النفي عن ملكه فانبرى
واثبات تزويجه هكذا وتفريق زوجين من ذا الورى
فان كان ظاهره وفق ما اختفى فهو حق فخل المرا
وان كان باطنه غير ما بدا لك فالظلم فيه نرى
ويقتطع الحكم نارا لمن بزور المقال علينا افترى
لقد كان ألحَنَ من غيره وَصِدقَ المقالة قد زوّرا
تستّر باللحن في قوله وظلما به في الورى استكبرا
وأظهر بينة تقتضى بظاهرها صدقه يا تُرى
وما استطاع إدحاضها خصمُهُ ولكنه عندها استأسرا
بها الحكمُ يمضي ولابد من قبول لها وفق ماقد ترى
وباطنها فوبال على مزوّرها اذ لها زوّرا
وقد جاء نهيٌ شديدٌ لنا نهانا عن الحكم بين الورى

وما كان من حاكم مطلقا ... ولو لم يك الحَكَمَ الأكبرا
فيوم القيامة يأتي على ... قفاه له ملك سخرا
اذا جاء أمر بالقائه ... رماه بمهواته أكهرا
يسيخ بها مدة قد أتت ... من الأربعين اقتضت أدهرا
وما من أمير على عشرة ... يكون فقد ركب المخطرا
سيأتي بأغلالِهِ هكذا ... أسيراً متى غيره أسرا
فأما يرى العدل فكّاكه ... وأما يرى الجور فاستخطرا
ويأتي القضاة كذا فاحذروا ... وعفوك رباه لي يسّرا
فاني تحريّت عدلاً ولم ... أمل عنه يارب فيما أرى
وتعلم مني الذي قلته ... وحسبي يعلمك رب الورى
وغل اليدين جزاَء لما ... تولاه بطشا وقهرا صرى
وأيدي الأسير كذا قد حكوا ... تغل بذاك متى استأسرا
فكان أسيراً هنا حاكمٌ ... له البطش في حكمه مصدرا
وفي ذاك تنفيره واضح ... فدعه فعنه الوَلِي نفرا
وعندي فليس على مؤمن ... عذاب متى الحق قد أظهرا
وقام بواجب مولاه في ... رضاه على دينه أصبرا
ـذاك جهاد عظيم له ... به الأجر جار وفوزا يرى
ـعدل رووه لنا ساعة ... لها الشأن فاعدل أخي تؤجرا
أتى الرسل للخلق يقضون في ... خصامهم أمرهَم فانظرا
وأمر أتى الرسل فينا به ... من الحق فاتبعهم تظفرا
وأمر دعا مُوجِدُ الخلق أن ... نقوم به رشده استظهرا

نرى الذكر يخبر عن حاكم بحق ويرفع ظلما يَرى
ولولاه أظلم ناموسنا وساء الورى عملا منكرا
ولولاه هاشت أولو الظلم في البرايا وبثت بها المنكرا
ولولاه ما قام دين لنا ولا عُرِف الحق فلتشكرا
ومن يقضى ما بين اثنين قد أتى ذبحه فاحذر الأخطرا
ومن غير سكين دبح ... أتىٰ وذلك تمثيل أمر جرى
وذلك تعذيب هذا بدا بدنياه نار الردى أسعرا
عذاب بدنياه مع رشده مع العدل هذا كذا حررا
وذلك ما كان قد ناله وكابده اذ له شمّرا
يخاصم هذا وهذا معا لينتصف الحق مستنصرا
وعادىٰ أقاربه مطلقا متى واجب العدل قد وفرا
وعدل مع الأقْربَا كان في اعتبار الهدى كاد أن لا يُرى
إليه أشار حديث روى ومن فيه كان مشى القهقرى
وللعقل في ذاك صدق بدا بتجربة العقل دون امترا
اذا أنصف المرء من نفسه رأى ذاك في صدق ما قد يرى
ولكن من وفق الله لم يزل يتبع المنهج الأطهرا
ومن جار عذب مع ربه بآخرة رجزها أخرا
وسكينه كان كنى بها عن اليسر في الذبح اذ يسرا
وآلامه فهي ليست كمن بخنق وشنق ولا منكرا
اذا استسلم المرء في حكمه لمرضاة مولاه مستبصرا
ولومة لايمه لم يكن يميل إليها ولو أكثرا

قد انقاد للحق في حكمه وقاد به العسكر الأقدرا
فكان ذبيح الهدى ناجياً مع الله في رأي أهدى الورى
وحال الشهيد هنا حاله عليه لمولاه أن يشكرا
فذابحه الشرع في عدله فنعم الذبيح هنا لو درىٰ
قضا الأنبيا فهم قدوةٌ كما صح في الذكر مع من قرا
لزوم الفقير من الظلم في حديث لنا في الهدى أثرا
وذلك من كان يوما على وفا واجب الحق لم يقدرا
وذاك اللزوم كما قد رُوي فذلك إلحاحه كررا
ألح عليه مرارا ولا وفا عنده وله كدّرا
ورافعه نحو حكامه وكان عليه بأن ينظرا
وضيِّق في حقه واسعا وكان بحال الفتى أخبرا
فكان أذىً ذاك في حقه وليس له يؤذين معسرا
بأنظاره جاَء نص الهدى فكن لأخي عسرة منظرا
اذا صح إفلاسه فاتركوا أخاكم إلى أن يرى ميسرا
ومن يدعي العسر فيه أتى نزاع عن العلما قررا
فقيل نرى الحبس لا يرتضى إذا لم يبن أن ذاك افترى
وقد قال بالحبس قوم لهم هنا نظر صدقه استُظْهرا
يقولون من دينه صدقه إذا لم يبن كذباً مفترى
فدل على صدق ما يدعي فكان به حبسه منكرا
يُصدَّق في قوله عندهم وتصديقه في الهدى حُررا
وقيل إذا كان دين هنا على عوض ها هنا أيسرا

نراه هنا يدعي عسره عليه الدليل بأن أعسرا
لقد وضع الدين في ذمة فأين خلاها له أظهرا
والا نقول فتى ميسر بدين لذمته قد طرا
وأما اذا لم يكن دينه على عوض صدقه أو ثرا
فلا حبس اذ أصله لم يكن غنيا نرى ربعه مقفرا
ويحبسه مطلقا بعضهم ليحنوا عليه أهيل الثرى
فيدفع عنه حقوقا أتت ويخرج مما له عثرا
ومن كان دعواه قد خالفت لظاهر حال ولم يظهرا
فذا مدع عندهم فاعلموا على ذلك الأصل قد أسفرا
وقيل الذي ان غدا ساكتا تركناه لم نكشف المضمرا
ومن ليس يجبره حاكم على أن يخاصم فيما أرى
فذا مدع ونرى غيره خلافا لهذا متى صوّرا
وقد أخرجوا مودعاً يدعي أداء الودايع لن يهدرا
كذا يدعي تلفاً عندهم له القول فادر الهدى الأنورا
ويحلف منكر ما يدعي عليه يميناً ولن يعذرا
وذلك من بعد حكم هنا من الحاكم العدل اذ أُمّرا
وان يحلفن دونه لم يكن له مجزياً فاطلب الأظهرا
كذلك ان كان تحليفه بلا طلب المدعي أهدرا
وتحليفه ثانيا ها هنا له عند مارام دون امترا
وجانب من يدعي قد أتى بضعف جلي ولن ينكرا
وذلك دعواه قد خالفت لظاهر أصل به أسفرا

وهـــل جـــاز رد يمين قضى ... بـها الحـكـم عـنـد خـصام طـرا
على خـصـمـه ردهـا بـاطـل ... وذا بـالحـديـث لـه فـانـصـرا
فـإن الـيـمين على مـنـكـر ... رواه الـربـيـع هـدىً نـيّـرا
فـتـنـقـيـل حـكـم أتـى واضـحـا ... لـنـا عـن محـل غـدا مـنـكـرا
دعـوا الـشـرع حيث يرى المصطفى ... ولا تـبـتـغـوا غـيـره مِـحـوَرا
وقـد قـيـل جـاز هـنـا ردهـم ... وفي الحـق ذلـك مـا اسـتـنـكـرا
وقـد فـصّـلـوا ذاك اذ أصّـلـوا ... ويـدريـه مـن فـيـه قـد فـكـرا
يـقـولـون بـالمـنـع في تـهـمـة ... وفي كـل غـيـب لـه فـاحـجـرا
وفـيـمـا تـعـامـل قـوم بـه ... أجـزه وعـن غـيـره حـذّرا
لـقـد عـلـمـوا الحـال مـا بـيـنـهـم ... ومـن ركـب الحـنـث لـم يـظـفـرا
ومـا بين هـذا وهـذا أتـت ... يمين عـلـيـهـا لهـم فـاجـبـرا
همـا الحـالـفـان مـتـى أعـدمـا ... لـبـيـنـة تـكـشـف الأنـظـرا
ولـم يـك مـا ادّعـيـاه مـعـاً ... بـقـهـرة خـصـم غـدا في الـورى
فـإن الـيـمين على الـكـل قـد ... تـوجـه في رأي مـن أبـصـرا
فـإن يحـلـفـاهـا فـقـد أدركـا ... لـكـل نـصـيـبـًا بـحـلـف شُرَى
وان نـكـل الـبـعـض من يحـلـفـن ... لـه الـكـل حـيـث لـذاك اشـتـرى
ويـقـرع بـيـنـهـمـا عـنـدمـا ... يـرومـان سـبـقـا لحـلـف طـرا
كـذلـك قـد جـاء عـن أحمـد ... ألا فـاتـبـع الـسـيـد الأطـهـرا
ويـسـتـهـمـان على حـلـفـهـا ... فـمـن سـهـمـه جـاءَ قـد وُفـرا
لـه الـشـيء مع حـلـفـه هـكـذا ... لـه بـعـضـهـم يـا فـتـى فـسَّـرا
وخير الـشـهـود الـذي قـد أتـى ... قـبـيـل الـسـؤال فـع الأخـيـرا

وظاهره قومنا قد بنوا ... عليه التفاصيلَ فاستبصرا
أجازوا شهادة من جاءهم ... بديا بها قبل أن يُذكرا
وأصحابنا ذاك لم يقبلوا ... وقد أوّلوه ولم ينكرا
شهادته قد أتت حسبة ... لغير حقوق لهذا الورىٰ
ولكنها في طلاق وفي ... عتاق ووقف كذا أثرا
كذاك الوصايا وما كان من ... سبيل الوصايا على ما نرى
فمظهرها ها هنا عندهم ... أجل الشهود فع المظهرا
ولولاه ضاعت أمور هنا ... وقسم من الحق لم يظهرا
وقيل وجوب هنا رفعها ... إلى حاكم الشرع فاستبصرا
أقيموا الشهادة لله في ... كتاب الإلٰه هدىً أزهرا
ومن كان يعلم حقا على ... سعيد لبكر لها أشهرا
فيأتي إليه مبينا لها ... وكان بها ها هنا أخبرا
فتلك الأمانة في حقه ... فأدِّ الأمانة واستغفرا
كذاك الودايع من ضمن ذا ... تكون لأيتامنا يا تُرى
كذاك المجانين فيما حكوا ... كذا غايب مات مستحقرا
متى وارث يعلمن حقه ... ويدركه وهو قد سُتّرا
ويأتي لقاضي الهدى قائلا ... لذا الطفل عندى هدىً نيّرا
فإن شئت مني تجدني متى ... تشا أو يمت قيل لن يؤزرا
فإن صح تضييع قاضيهم ... لها إثمه ها هنا استظهرا
ولا يبتدى شاهدا علهم ... يسيئون ظناً به فاحذرا
وقيل مبالغة مدحه ... لسرعان كشف لما ستّرا

وليس يعارضه عندنا   حديث رواه هداة الورى
أتوا يشهدون وما شهدوا   فكان بِشَرِّهمُ بشّرا
شهادتهم ها هنا قد أتت   على غير وجه فخل المرا
لقد كان إدراكها ممكنا   له فهو عرفانها نكَرا
هنا ليس يأتي بها شاهدا   بلا طلب أو لها فاكسرا
وبعضهم شاهد الرفد قد   يراه فكان لها زوّرا
وقيل الذي قد أتى شاهدا   ولم يك من أهلها مبصرا
ومن يرتكب في مساعيه ما   عليه صريح الهدى أحجرا
وجاء يريد له شاهدا   فهذا نراه هنا أجورا
فلا تشهدن ها هنا واتبع   هدى خاتم الرسل ليث الشرى
حديث بشير دليل أتى   على ذا المقام هدىً أنورا
وتسوية بين أولاده   من العدل برهانها قررا
فبعض يراعي وجوبا لها   وبعض أجاز ولن ينكرا
تدافعها النص فيما حكوا   وكل إلى منهج كوّرا
وخير الشهود كما قد أتى   وشر الشهود بهم أخبرا
فكان على حاكم الشرع أن   يراعي المعاني وشأن الورى
وقدر الشهادة في الحق ما   تقرر من شاهد فانظرا
وكن عَلَم الحق في أمة   أصيبت وفلّ الهدى فانصرا
وصلِ على المصطفى دايما   وسلّم ومولى الورى فاشكرا
فأنت بذا الحال في نعمة   لها الله مولاك قد يسرا

وهب الفروج حرام نحن نمنعه	إلا لأحمد(١) فيه الحل قد نزلا
قد خصص الله مولانا الأمينَ بما	عرفته في الهدى نورا قد اشتعلا
يخصص الله خلقا من بريتهِ	بما يشاء لسر عنده انفعلا
سبحانه خص أحراراً وأيدهم	بالصالحات فكانوا للهدى المثلا
كمثل ما خص ذو الآلاء أمكنة	بل خص أزمنة بالفضل كالفُضَلا
فقل لخود تريد الوهب لا تهبي	نفسا بغير صداق إنه بطلا
وواهب لفتاة وهي راضية	بلا صداق خلاف عنهم نقلا
بعض يرى الحل والتحقيق ليس لنا	هذا بقول فدعه إنه حُظِلا
علّ المجيز يراها المال وهو خَطأ	في الدين فاعدل إلى النهج القويم علا

لفظ عقد التزويج

أنكحتك الخود لفظ العقد عندهم	بحضرة المصطفىٰ الهادى لكل ملا
كذاك زوجت مع أبضعت عندهم	وهبتها لك عقد عندهم قبلا
وقل ملكت وبالقرآن جوّزه	بعض الهداة صداقا ها هنا بذلا
والبعض خصصه بالمصطفىٰ ويرى	بعض ببعضهم قد خصه الفضلا
وسوف يأتيك فيه البحث متضحا	أي في محل له بالأصل مكتملا
وكلمة الله في التزويج عندهم	لفظ النكاح على اسم الله قد حصلا
فإن يسمُّوا فما سموه ملتزم	أولا فإن صداق المثل قد جعلا

الأولياء في النكاح

وما النكاح بدون الأولياء يراه الصحب إلا نكاحاً أصله نغلا
ومن تُولِّ فتىً تزوجَها وأتم الأوليا العقدَ فالتزويج ما قبلا
انا نعاقبها والزوج حيث غدا	على ضلال لما من ذاك قد فعلا

---

(١)قوله إلا لأحمد أراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين .

ويوضحن له إسم الذي رغبت فيه ليمنحها التزويج بالفضلا
ان يقدمن زوّج الخود الذي رغبت فيه ومن حقه هاذاك يا ابن جلا
أولا يزوجها القاضي وقد ثبت التزويج عندهم فافهم تَعِش بطلا
لا تترك الخود في ضراء تنهكها عَرًى وجوعا وفقراً يهشم الجبلا
اذا نأىٰ الأوليا القاضي يزوّجها رفقا بضعف النسا في الدين قد نزلا
والابن غير ولي في الصحيح وبعض قال فهو ولي ان يكن عَقَلا
وقيل عند أخ بعض يقدمه وقدَّم الأخ بعض فادر ما نقلا
وما الكلالي وليـاً في الصحيح بل القاضي نقدّمه كي يدفع الخطلا
وأولياء فُتاة ينأىٰ أقربهم منها فأبعدهم تزويجه قُبِلا
وما النساء يزوجن النساء على ما صح عن أحمد يحكيه من نقلا
من زوّجت نفسها فهي البغي رووه في الهدىٰ أثرا مقباسه اشتعلا
وان يزوجها إثنان فهي لمن بالسبق وافىٰ هنا عن قادة فضلا
وان بلا إذنها كان الخيار لها وتلحقن بهواها دون من أوِلا(١)
أما مع الإذن قالوا لا خيار ولكن للذي سبق التزويجُ قد حصلا
ودون إذنٍ لها التخيير نثبته لو لم تشا منهما فالأمر قد هُمِلا
فالإذنُ شرط وبالاكفاء نُعقِبُه فان تجد ذاك فالمقصود نلتَ فِلا
وان هما زوّجاها وهي آذنة والثاني بالخود يوما كان قد دَخلا
ما كان يُثبتها ذاك الدخول له لكنها تخرجن عنه هناك إلىٰ
تمضي لأولِ زوجيها ويمنحها الثاني الصداق على ما كان قد فعلا
لكن عليها اعتداد يكشفن لما قد كان من أمر ذاك الزوج فاحتفلا
فان يُطلِقها حلت هناك لذا الثاني الذي فارقته قالت النبلا

---

(١) الأول الرجوع .

وبـالـثـلاث تـراهـا عـنـده بـقـيـت وَألْـغِ تـفـريـقـهـا المـاضي وكان خلا
فـلـيـس تـعـتـد يـاهـذا بـتـفـرقـةٍ كـانـت فـذلـك أمـر في الهـدى بـطـلا
وان يـك اتحـد الـعَـقـدان قـد بـطـلاً مـعـاً وذلـك أمـر هـاهـنـا اعـتُـقِـلا
يـطـلـقـان لهـا ثـم الـنـكـاحُ مـتـىٰ مـاريـمَ بـعـد خـيـار فـالجـواز على
تـبـقـىٰ بـثـنـتين مـهـمـا شاءها أحد مـن الـرجـال الأولـىٰ تزويجهم عَـطِـلا

اشتراط الكفؤ

والـكـفـؤ يـلـزم في الاسلام حيث أتى وفي هـواهـا لـكـفـؤ منهج كـمـلا
ويـنـبـغـي الخـود أيـضـا لا تخـالـف مـرغـوب الـولي لهـا ولـتـتـرك الـدُّخَـلا
حـق الـولي عـلـيـهـا الـشـرعُ أثـبـتَـه والله لـلـنـاس حـقـا وضّـح الـسـبـلا
قـد جـاءنـا الـشـرع تـبـيـاناً يسير بنا لـلـرشـد والله في أحـكـامـه عَـدَلا

اشتراط رضا المرأة

هـذا ودون رضـاهـا لـو يـزوّجـهـا أبٌ فـدون رضـاهـا أمـره انـبـتـلا
بـذا قضى المصطفىٰ المختارُ من مضر خـيـرُ الـبـريـة مـفـضـال ومـفـتـضلا
وان أتمـتـه بـعـد الـعـقـد أثْـبـتَـهُ محـمـد المرتضى أوفـىٰ الـورى عـمـلا
وعـنـدهـم قـل يلي الـتـزويـج وارثـهـا حسبَ المراتب فاعرف تلكم السبلا
وخـلـفـهـم في ابنها قد مرّ منتظما في سـلـكـه فـاتـبـع مـا حـقـقـوه على
وصـمـتـهـا من رضاها قال بعضهم وذاك في الـبـكـر قـول في الهـدى نـزلا
تـسـتـأمـر الـبـكـر إلا مـن أبٍ فـلـقـد أجـاز ذلـك بـعـض الـقـادة الـكـملا
واذنـهـا ضـمـتـهـا والـضـحـك عـندهم مـثـل الـبـكـا فـقـبـول الأمـر صح فلا
أحـق بـالـنـفـس مـعـهـم أيّم عـرفـت بـإذنـهـا لا بـلا إذن أخـيّ ولا

تزويج الصبية

والعقد يمضي على الأطفال عندهم ... لكن إذا أنكروا بعد البلوغ فلا
وهل يزوّج يوماً طفلة أحد ... فالمنع مع بعضهم يروى هناك إلى
لكن يزوجها معهم أبٌ وله ... ما ليس للغير قول أصله عُقِلا
ومن يلي لفتاةٍ رام يَنكحُها ... يزوجنْ نفسه إذ ذاك ماحُظلا
والبعض قال يولّي غيره رجلا ... يلي النكاح وقد أبغى به بدلا
لكن يرجحه بعض الفطاحِلِ من ... أهل العلوم ومن قد أخلفوا الرسلا

تزويج أهل الخلاف

والقوم إن خطبوا منا نكرهّه ... اعني وفاقهم اذ فَارَقُوا الزَلَلاَ
لسنا نزوجها أهل الخلاف لنا ... كذاك في أثر الأصحاب قد جَذَلا(١)
رووا لنا رجلا في الصحب زوّج بنتا من مخالفنا شخصاً بها ذألا(٢)
رماه بالهجر والابعاد قدوتنا ... أبو عبيدة أهدى صحبنا رجلا
أتى إليه أبوها وهو معتذر ... أبدى إليه لما قد رامه عللا
من ذاك لم يرغبن فيها هناك فتىً ... وكان يخشى عليها تركب الخَطَلا
وقال حينا أردتُ المال مع شرفٍ ... والشيخ يلحظه شزراً بما فعلا
وصدّ عنه ولم يسمع مقالته ... ولم يزل ينسجن في ذلك الحِيَلا
أجابه نلتَ ما أمّلت من أربٍ ... له سعيتَ وقد حاولته عجلا
عرضتها لافتتانٍ في ديانتِها ... تعساً لك اذهب تنل في قصدك الأملا
وقد تجلىٰ عليه عند ذا غضبٌ ... لله دك به صرحا هناك علا
يقوى المنافق مهما رام يفتنها ... يوما عليها لهذا فعله قَمَلا(٣)
لكن نقول اذا كانت مراقبةٌ ... من قادر فنكاح القوم صح فلا
حيث انتفت فتنة جاز النكاح كما ... في قول بعضهم عنهم كذا نقلا

---

(١) قوي واشتد . (٢) عدوٌ متقارب . (٣) فُحش .

والمشركات الكتابيات جايزة اذ سلطة الدين في الاسلام لم تزلاً
حذيفة بن اليماني في المداين والٍ للخليفة نصرانية قبلا
فجاء زجر أبي حفص الامام له فقال لم اقترف إثما بذاك ولا
فقال أدري ولكن غيرهن لنا أولىٰ فاطلق سراح الخود وامتثلا

مصاهرة الأخيار لأهل الظلم

وما السياسة يوماً بالنكاح لنا صحت فدع كل طاغ بالهوى اشتغلا
ولو رأيت صلاحاً في مصاهرة لجاير لم يجز في مذهب النبلا
طالع مدوّنة الشيخ الولي ومن حشى عليها بشرح نوره اشتعلا
تجده نصا عن الأصحاب متضحاً عن قادة في الهدى كانوا لنا المثلا
وفي الامام لأهل الفسق أعظم مِنْ سِواه مِنْ قومه اذ أمره بَجَلا(١)
كان المبعثر للفساق طَالِبَهم رداً لأفعالهم من كل ما احتظلا
مشدّد الوطيء في ذى البطل آخذه منكّلا لأخى ظلم بما افتعلا
ينادى جهرا بأخذ الظالمين وابعادِ المضل لفحل الجور قد قتلا
ممزقا شمل ذى ظلم مبدده مؤيّد العدل ممن في الورى عدلا
مباعداً لأخى ظلم مجُانِبَه فلا يسوغ نكاح للمضل ولا
تزويجه من أمام فهو تقوية له مع الناس والباغى فتى خُذِلا
هذا ينافي لحال العدل عندهم من ذا يقوّي أخا فحش وقد جهلا
من ذا يراعى له في الناس منزلة وهو الوضيع بحكم الله فاحتفلا
لا ترغبن في سفيه انه سفه به من الدين مع أهل الهدى نصلا
والشرع حض على الأكفاء إنهم أفاضل الناس صاهر إن تشا الفضلا
فالعرق ما زال دسّاساً له أثر في الخلق حققه في ديننا العقلا

---

(١) عظم واشتد .

والـديـن والخـلـق المـرضي(١) نـقـبـلـه   وذاك قـيـد فـراع الأصـل لـو حـذّلا

نـكاح المـولىٰ

وخـلـفـهـم في المَوَالي جاء متضحاً   بـعـض بـزوجـهـم والبـعـض قـد نَكَـلا
أمـا الـربـيـع فـمـعـه منـعُ أربـعـةٍ   مـولـىً وحـجّـامـهـم يـومـا لـذاك تـلا
بـقّـا لهـم حـايـك والحـال شـاهـدة   بـأن ذلـك حـال في الـورى ارتـذلا

حـكم العـزل

وليس في العـزل بـأس عنـدهم فدعوا   مـن رام يـعـزل في مـثـواه مـعـتـزلا
لـكـنّ في الـعـزل إيـذاء ولـيـس لـه   يـؤذي الـفـتـاة بـذاك الأمـر كـيـف ولا
لا شـك أن الـذي ذو الـعـرش قـدّره   خـلـقـا يـكـون على رغـم الـذى عـزلا

ما يؤمر به عند الجماع

ومـن تـعـوّذ في حـال الـدخـول وفي   حـال الجـمـاع يـنـل مـا رام أو أمـلا
فـصـلّ لله تـسـبـيـحـا تـقـدّمـه   دفـعـاً لـسـوءٍ تـعـالىٰ ذو العـلا وعـلا
فـذاك للـود جـلاّب تحـقـقـه   أفـاضـل الـنـاس في قـصـد هـنـاك خـلا
وكـيـف لا وولي الأمـر يـدفـع مـا   نـخشى اذا مـا دُعـي وهـو الـذي فـعـلا
سـلـه الهـدايـة والـتـوفـيـق يمـنـحـه   ويـبـسـط الـفـضـل حـتـى تبـلـغ الأمـلا
يـريـك مـن خـيرهـا مـا كـنـت تـطـلـبـه   ويـدفـع الشر عـزّ الله ثـم عـلا
ويـعـطـف الله قـلـبـا نـحـو راغِـبِـه   عـطـفـا يـكـون لمـيـمـون الـصـفـا سُبُـلا
ويـصـلـح الله مـا شـانـتـه شـايـنـة الانـسـان حـتـى يَـرىَ في غـرسـه الـفُضُـلا
ويـسـتـعـان بـذى الآلاء مـوجـدنـا   فـهـو المـعين وحـسـبي أن يـكـن فـعـلا

---

(١) أي مرض .

الأحوال التي ينبغي أن تراعىٰ في النكاح

والمثل بالمثل أولى في الهدى وبذا تقضي العقول فلازم منهج العقلا
لا ينكح الشيخ إلا شيخة رَغِبَت فيه بطبع عن الفاروق قد نقلا
وذو الشباب بربات الشباب على هذا القياد ولا تصغ لمن عذلا
قضت بذلك يا هذا الطبايع في الانسان وهو الذي لا ريب فيه ولا
والنقض من ذى صباً قد صح بعد بلوغ عندنا وهو تحقيق دنا فَعَلا
تستأمر البكر معهم حُجةٌ وَضَحت في الفقه ناموسها بين الورى اشتعلا
بذاك يظهر ما تهوى ونلحقها به إذا كان كفؤا فيصلاً بَطِلا
والطفل بالطفل معهم جايزٌ وإذا صح البلوغ وفيه أظهروا عِللا
يرد ذلك حيث الدين قيّده بذاك شرع الهدى في ديننا نزلا
ولا يُزوجَّ مافي البطن عندهم لا خير فيها كذا عن أحمد نقلا
وان تزوَّجَ مافي البطن ثم أتت كما أراد فتجديد النكاح حُلا
لم يكفه ذاك حيث الأمر مستتر(١) في غيب باريه أمر الغيب قد عطلا
وداخل بفتاة والصداق إليها لم يسلّمه مهرُ المثل ان دخلا
أو ادّعت دون مهر المثل كان لها ما تدعيه ولا لوم هناك ولا
أو كان سُمِّي ما سمَّوه فهو لها عند الربيع ومهر المثل ماقُبِلا
وما التغالي بمحمود هنا فدعوا من في صداق النسا يا ابن الهداة غلا
لو كان خيرا لكان الهاشمي له يرضى فما باله عن ذاك قد عَدَلا
لازال ينهى الورى عنه ويأمرهم بالقصد فيه ومن غالىٰ قد اهتبلا

تحديد أقل الصداق وأكثره

خير النساء اللواتي مهرهن غدا قصداً فكن مَنْ بميسور الهدىٰ عملا
وفي الأقل خلاف هل يحدَّدُ أم لا حدّ يحصره تحديدُهُ جُهِلا

---

(١) محبوس عنا .

دراهـم خمـسـة في قـول بـعـضـهـم صـارت أقـل صـداق عـنـدهـم بُـذِلا
وربـع ديـنـار هـم بـعـض يـقـول وبـعـض خـاتـم مـن حـديـد أمـره سـهـلا
وسـورة مـن كـتـاب الله كـافـيـة مـع بـعـضـهـم فـادر فـيه الـقل والجللا
ومـا عـلـيـه يـد مـن سـارق قـطـعـت مـع بـعـضـهـم بقياس هاهنا أثلا(١)
والـبـعـض قـال على مـايـرتـضـون بـه لا حـدّ يحـصـره لـو وَازَنَ الـقُـلـلا
وفي الأقـل ولـو ثـوب يـقـال كـفـىٰ أو خـاتـم مـن حـديـد فـهـو قـد قـبلا
وسـورة مـن كـتـاب الله قـد ذكـرت وفي المـقـام مـقـال هـاكـه رتـلا
بـعـض يـقـول بـتـقـلـيـل المـهـور لمـا عـن سـيـد الخـلـق فيه جاء متصلا
أقـلـهـن مـهـوراً فـهـو أحمـد مـع خـير الـبـريـة حـافٍ أو مـن انـتـعـلا
ومـن فـزارة خـود زوجـت ولـقـد كـان الـصـداق لهـاٌ نـعـلاً لـتـنـتـعلا
وقـيـل نـعـلـين أعـطـوهـا وجـوّزه الأشـيـاخ لـو كـان نـعـلا لا تـكـن جَـدِلا
أو مـلء كـف سـويـقـا كـان أمـهـرهـا بـه وصـح رضـاهـا فـادر أو صـغـلا(٢)
فـكـل ذلـك في الاسـلام جـاز ولا تـسـمع فـتى في هـواه صـوتـه صحلا(٣)
وجـاء عشر أواقٍ واثـنـتـان لهـا تـزويـج خير الـبرايـا خير كـل مـلا
ومـا يحـض إلـيـه المـصـطـفىٰ فـهـو المطلوب دينا فدع من عن هدىً نكلا
وقـيَّـدوه على هـذا بمـا نـكـحـت بـنـاتـه مـن صـداق كـان قـد بـذلا
وقـيـل ذلـك حـد لـلأجـلّ فـمـا لحـرة فـوقـه شـأواً وَلا أمَـلا
لا يـنـبـغـي تـتـعـالاهـن قـاطـبـة نـسـاء أمـتـه جـداً ولا هـزلا
وذاك لـلـمـصـطـفىٰ مـن حـقه فـدعـوا مـا كـان يـعـلـو على هـذا ولـيـس مُحلا
وقـال بـعـض أقـل المـهـر مـا نـكـحـت بـه بـنـات الـنـبـي الخـاتـم الـرسـلا
وقـيـل لـو مـلء كـف رام يـدفـعـه مـن الـطـعـام إلـيـهـا جـاز فـاحـتـفـلا

---

(١) أثل . (٢) وسيىء السفل الفذا . (٣) بحّ .

دلت على ذلك أخبار تناقلها   أهل العلوم ومن في دينه صملا

وجوب حسن المعاشرة

عاشر على الخير والاحسان متبعا   أمر الرسول وما في الذكر قد نزلا
بكلمة الله قد أصبحت سيدها   ان السيادة سِرٌّ في الورى جعلا
فالسيد الصدق من للشرع يتبع لا   يرضى سوى العدل ضد العدل قد بطلا
والله عدل فراقب عدله أبداً   سراً وجهراً وعش من خوفه وهلا
يملّك الله أحرار الرجال على   ضعف النسا فِسرْ مع ضعفها مهلا
فالله قد قال بالاحسان وهو هدى   والعرف لا النكر يبغي الحريا ابن جلا
وعُشرة السوء لا يرضى بها أحد   ممن هم بعض ذوق كان للعقلا
مرعيّ وخيمٌ وتدبير بغير هدىً   أضحى وبالاً لمن في دينه طملا

الطـــــــلاق

وان بدا لك تطليق لغانية   من بعدما أغبقتك العل والنهلا
فالشرط في ذاك طهر قد تجنبها   فيه ولم يقصدن في ذلك العضلا
فسر مع الشرط في الأفعال أجمعها   لله لا لسواه عز بل وعلا
طلق بواحدة تكفي المرام ولا   تزد ولا تفعلن ياذا النهى العَثِيلا(١)
وان تزد فثلاث تقطعن لحبل الخود لا رجعة قبل النكاح ولا
ثم الطلاق صريح وهو عندهم   يدريه من عرف الآثار حين تلا

طلاق الكناية

ثم الكنايات في المستور واردة   لفظ يفيد بتأويل فلا تحلا
كمثل لا حاجة لى فيك فارتحلي   ياخود فهو طلاق القصد لو هزلا
فظاهر اللفظ لا يعطى الطلاق بلا   تأويله فيه والتأويل صح على

(١) العثل : الكثير من كل شيء .

لكنه موهم فيه الطلاق لها وهو الجلي على تأصيلهم عقلا
يصح بالقصد والانكار ينفعه في ظاهر الحال ان انكاره ارتسلا
أما الصريح فلا نكران حين بدا لكنه ثابت حلا ومرتحلا
واللفظ شرط فما النيات فاعلة شيئا اذا لم يكن لفظ يساق فلا
والأصل هذا كما أن الصريح هو الأصل الأصيل فراعِ الأصل ممتثلا
لا أشتهيكِ ولا أرضاكِ تكنية ولا أحبكِ فافهم لا تكن وهلا
ولا أريدكِ عندي والخلاف أتى في الكل بعض يراه منهجا عطلا

خيار الأمة

وان تكن أمة يوما تزوّجها حر وقد أعتقت تخييرها نقلا
فان تشا نفسها اختارت ولا حرج وان تشا الزوج ان كهلا فمقتبلا
كان الخيار لها عند الربيع وفي قول ابن عبد العزيز الشهم صح فلا
أما ابن عباد لا يرضى الخيار لها كأهل طيبة قول عنهم حملا
قد خيَّر المصطفى يوما بريرة لما أعتقت وهو أصل فاعرف الخُذَلا
وزوجها كان حرا عند بعضهم وعند بعض غدا بالملك معتقلا
وقيل لا حجة في الزوج كيف غدا لكن تحريرها للأمر قد فصَلا
صارت بتزويجها في الحق أملك فافهم فالخيار لها جزماً فلا تحلا
قد كان سيدها ان شاء أرهقها على نكاح يراه لو أبتّهُ فلا
بحكم سلطانه في أمرها وله منها الخضوع على ما شاء كان إلى

وحينما أعتقت كان الخيارها اذ مُلِّكت أمرها في مذهب النبلا
ما ذاك من حيث زوج الخود كان هنا عبداً ولكن عتقا عندما فُعِلا
ان كان عبداً وان حرا فذاك سَوَا إن الخيار لها ان حل أو رحلا
وان به رضيت ثم انثنت فنرى إثباته ونرى التخيير قد بطلا
نفى الخيار لها الهادي اذا قربت منه وقل في مغيث ذاك قد حصلا
يهوى بريرة حبا قد تملكه حتى غدا بهواها تايهاً ثملا
والخود قد كرهته والدموع على خديه فياضها مازال منهملا
وقال للمصطفىٰ اشفع لي فقال لها الهادي اتق الله فيما بالفتى نزلا
قالت أتأمرني قال النبي لها لا إنني شافع أن تقبلي الرجلا
قد كان زوجك قِدماً بل وكان أبا بنيك ان تقبليه فهو ما سألا
وقال لو راجعته حيث كان لها يهوى كما علمت ما الحب قد فعلا
لكنها لم ترده فهي نافرة وكان منه بهذا حبلها انفصلا
ولو أرادته لا عقد هناك ولكن ما مضى فهو كاف للرجوع إلى
فما الخيار طلاقا وهو متضح فيلزم العقد في التطليق ويك على
وفي الخيار يكون الفسخ عندهم والفسخ أوسع في الأحكام فاحتفلا
فان تكن رجعت يوما إليه فقل تبقى الثلاث على ما أصّلوه ولا
والعقد عنديَ أولىٰ في المقام على أصل المرام لأمر كان قد حصلا
ان قيل فسخا فتجديد النكاح نرى أو كان يوماً طلاقاً شرطه كملا
في الحالتين أرى تجديده نظراً مني على أصلهم والحال ما احتملا
ولا أخالف ما الأعلام قايلة لكن بحكم اجتهادي والدليل على
ما قلته واضح والنص ينصره وخذ هداه ودع ما كان قد بطلا

والحق تحريره قد صح عند أبي عبيدة قدوة الأبرار والفضلا
جازت شهادته جازت إمامته وحكمه حكم حر لو غدا عَطِلا(١)
دل الكتاب على تحريره وعليه صحبنا كلهم فيما لنا وصلا
يقول آتوهم من ماله فنرى ذا المال كان زكاة تبذلن إلى
ولا تحل زكاة للعبيد فقل من كاتبوه عن استرقاقه انتقلا
فالعبد مال ومال العبد نعرفه لسيد العبد قِلاً كان أو جللا
وحين أعطاهم الباري نقول هنا حرية ثبتت تبقى بذاك ولاً
وان تزوج عبد دون سيده فانه عاهر في فحشه ارتسلا
إنا نعاقبه والشاهدين له والعاقدين ومن في أمره دخلا
عن أحمد أنه الزاني ويعضده القرآن (كَلٌّ على مَوْلاهُ) قد مَذَلا(٢)
وأوجبوا فيه تفريقا يباعد ما بين التي قد دهاها بالذي فعلا
ومتعوها ببعض المهر واندفعوا في رد باقيه للأمر الذي اختزلا
وذاك يرفع عن عثمان كان قضى به رواه لنا أشياخنا النبلا

بيان حكم الأمة اذا تزوجت على أنها حرة

وان تزوجت الحسناء معلنة بأنها حرة والحال قد جُهلا
حتى أتت بذرارٍ فالفداء هم من والد واجب بالمثل فامتثلا
أعني عليه عبيد مثل ما وَلَدتْ يشريهم لِوَلِيْها حيث كان علا
حيث الإماء ونسل للاماء هم عن ملك سيدها لم يدركوا حِوَلا
لكن لتدليسها التحريرُ صح لهم والمثل يدفع عنهم هكذا نقلا
والمثل عندهم بالذرع معتبر لا اللون حسنا وقبحاً يا أخي ولا
وكان عثمان ضعف المثل قال له إثنان عن واحد قول له وُصِلا

---

(١) الأصل فاقد الزينة وهنا كناية عن فقره . (٢) ضَجر وتَحلق.

وفي الاناث بتضعيف الاناث على هذا القياد ولا تبغ به بدلا
وتضمن الخود ما نالته أجمعه أعني صداقا لها إذ كان قد بُذلا
ان جاز أو لم يجز يوما بها فعليها واجب رده اذ أخذه حُظِلا
ان كان عبداً فرب العبد يملكه لا العبد اذ صار كَلاً واهناً وَكِلا(١)
والصحب قالوا اذا لم تدرنا كحها عبدا فما أخذته حل ثم حلا
فذاك للبضع والتدليس فوّته حقا تراه لها اذ يركب الخطلا
أما اذا علمت فالحرم لازَمها لأن ذاك زنىً منها ولا جدلا
لا ينكح العبد باسم الحر عندهم اذ أمره بيد المولى وقد جهلا
وان درت ذاك فالأحكام قاضية بأن ذاك زنىً منها ولا وهلا
بالعلم ينهدم المجهول فاجتنبوا أفعال أهل الخنا في الدين والسفلا(٢)

إذا تزوجت المرأة على زوجها غلطا

وذات زوج أتاها نعيُهُ فقضت من حقه وارتضت من بعده رجلا
وقد أتت معه بابن فعاد عليها زوجها فرآها تتبعن بطلا
فالابن في الحق للثاني ولا حرج فمن يلوم فتىً في فعله عدلا
اذ قد أتى ماله الشرع الشريف دعا من خالف الشرع نال الويل والهبلا(٣)
وقولهم أول الزوجين كان به أوليُ فهل من دليل يوضح السبلا
صارت فراشا لذا الثاني فكان له ذاك الفتى وبه فليذهبن عجلا
هذا مقال حكوه عن أبي حسن أصْحَابُنا واليه نقله اتصلا

قذف الرجلُ زوجتَه وانكارُه لذلك

وقاذف زوجة يوماً ويجحده وقد أقامت هناك البينات على

(١) بتخفيف القاف. (٢) أرازل الناس. (٣) الثكلا.

كـان اللـعـان هـنـا مـنـهـاج خـطـتـه وان أبـاه فـحـد يـلـزم الـطَّـهِـلا(١)
قـد أوجـبـتـه شـهـادات الـشـهـود وان صـح اللـعـان فـذا أمـر قـد انـفـصلا
قضى بـذاك أمير المـؤمـنين أبـو حـفـص فـاكـرم بـه يـاذا النـهـى رجلا
في مـنـكـر تـحـمّـل زوج تحـتـه وأتـى مـن بـعـدُ مـعـتـرفـا بـالحـمل محـتمـلا
والحـمل في البطن ثم النكر جاء به بعد اعتراف ونكران به احتجلا(٢)
أمـا ابـن عـبـاد قـد قـال اللـعـان وحـد ثـابـتـان هـنـا اذ جـاء مـنـذ هـلا
كـيـف اللـعـان وحـد فـاللـعـان بـه سـقـوط حـد عـلـيـه كـان فـانـخزلا
ان لـم يـلاعـن فـحـد ثـابـت أبـدا عـن سـيـد الـرسل من نلـنـا بـه الأمـلا
ان يُكـذِبِ الـنـفـسُ كـان الحـد منـحـتـما ولا فـراق وإلا حـبـلـهـا انـفـتـلا
أعـنـي اذا لاعـن الحـسـنـاء يـسـقـط عـنـه الحـد ولـتـنـهـجـنَّ الـسـهـل والجبلا
فـلا اجـتـمـاع إلى يـوم الـقـيـامـة والـرحـمٰـن يجـزى الـورى كـلا بمـا فـعـلا

من طلق ثلا ثا ضرارا من الميراث

ومـن يـطـلـق ثـلاثـا للـضـرار فـان أودى فـبـعـد اعـتـداد أمـرهـا فـشـلا
وقـال بـعـض لهـا المـيـراث مـنـحـتـم مـالـم تـزوج وهـذا الـقـول قـد حـدلا(٣)
وقـيـل لـم تـرثـن لـو مـات ذلـك من قـبل انـقـضاء اعـتـداد فـافـهـمن وسلا
ومـن يـطـلـق وبـالـنـكـران جـاء وداعـتـه فـحـلَّـفـه الـقـاضي متى طـملا(٤)
ومـات فـالإرث قـالـوا ثـابـت ويـرى الـشـيـخ الـربـيـع هـنـا حـرمـانـهـا نـصلا(٥)
إلا اذا كـذبـت للـنـفـس راجـعـة عـمـا ادعـتـه ورامـت إرثـهـا حـصلا
أمـا اذا اعـتـرفـت مـن بـعـد مـوت فـتـاهـا حِـرْمُـهـا لازم اذ أمـرهـا احـتـمـلا
وقـال بـعـضـهـم لا إرث حـيـث غـدا بـالحـكـم مـنـقـطـعا والأمـر قـد سهلا
مـا حـجـة قـبـلـت قـد أهـدرت ومـضـت هـذا الـتـنـاقـض شـرعـاً مـذهـب الجـهـلا

(١) الفاسد. (٢) احتبسه. (٣) أي صار بعيداً كالشيء الذي يوكل في الجدب من الجوع أي لا يصار إليه إلا اضطرارا. (٤) ومعنى طمل أفحش. (٥) نصل خرج.

فالحكم ماضٍ وقطع الأمر متضحٌ   والغيب لله لم نبلغه مُدَّخلا

من تحرم أصالة أو لملة

والأم تحرم في الاسلام حيث لها   جليل قدر سناه ضاء مشتعلا
وتلك تشمل للجدات أجمعها   كذاك أم رضاع حكمها شملا
والبنت حتى ولو للألف قد بلغت   فالكل بنت وعنها لا نرى حِوَلا
وعمة خالة من بعد بنت أخٍ   وبنت أخت وفرع يتبع الخُذَّلا
فبنت ابن بحكم البنت قائمة   وذاك حكم يعم الكل لو سفلا
وزوجة الأب مع زوج ابنه حَرُمت   كأم زوجته انكاحها اغتملا(١)
ويشمل الأبُ للأجداد أجمَعَهم   كالأم فافهم معاني الأصل اذ صملا
وأم زوجته حرم كجدتها   وهكذا وهو حكم في الهدى عثلا(٢)
ثم الربيبة حرم في مقال أولي التحقيق لو سفلت حكم لها شملا
ثم التسري كتزويج يكون فلا   تقرب حدود مليك عزه كملا
وكل من حَرُمت بالاجتماع فقل   بالموت حلت متى حكم الحياة خلا
كذاك أيضا بتطليق الثلاث نرى   كالأخت تحليلها بالحالتين حلا
ومن يطلق فتاة لا يحل له   نكاح أخت إذا لم يمض ما شغلا
أعني به عدة للخود باقية   فالأخت حِرْمٌ فكن عنها من اعتزلا
وخالة عمة مع كل مَحرَمةٍ   لها لنهي رسول الله صح فلا
وزوجة المرء مع بنت له فلنا   جمع يحل واصل الحل لم يَزُلا
قد جاء في أثر الأصحاب ينقله   لنا الفطاحل حلاً أصله اتصلا
من جاز انكاحهم في الانفراد فقل   يحل جمعهم في الحق لا تحلا
ان ابنة المرء لو كانت هناك فتىً   لجاز انكاحها تلك استمع وسلا

---

(١) فسد .   (٢) كثير .

لـو شـاء تـزويـج مـن يـومـا أبـوه لهـا   قـد رام تـزويجـهـا مـن قـبـل ما فعلا
والـعـكـس أيـضـا كـهـذا وهـو متضح   والحـق نـور هـداه قـد أضـا شُـعَـلا
كـان ابـن عـبـاس فيـما قبل فاعله   ونـجـل جـعـفـر مع جم من الكملا
وكـرَّه الـبـعـض هـذا في تـنـزهـه   لِـمَـا هـنـاك مـن الحال الجميل خلا

حكم زوجات المشرك إذا أسلم

ومـشـرك يُـسْـلِـمَـنْ أزواجـه كـثـرت   يختـار منـهـن شـرعـاً أربعاً نُـدُلا(١)
والاخـتـيـار غـدا تـطـلـيـق سـايـرهـن افـهـم مـقـال هـداة صـيـتـهـم صـغلا
بـالاخـتـيـار ثـبـات لـلـنـكـاح هـنـا   لـكـل مـرغـوبـة في مذهب الفضلا
وذاك تـطـلـيـق بـاقـيـهـن عـنـدهـم   بـدون لـفـظ على مـا قـرّر الـعُـمَـلا

من عقد على اثنتين وله ثلاث

وعـاقـد لاثـنـتين ثـم كـان لـه   مـن قـبـل هـذا ثـلاث أمـرهنْ خَـمَـلا
يـفـارق الاثـنـتين افـهـم كـذلـك ان   يـعـقـد على نـحـو هـذا لـو غَـدَا هزلا
تـبـقـىٰ مـع الـزوج تـلـك الـسـابـقـات وتـنـهـار اللواتـى بـهـن الأمر قد عطلا
وجـامـع أربـعـا مـنـهـن واحـدة   مـاتـت تـعـوَّض عنـها لو يشا ذألا(٢)
مـتـى يـشـا حِـلـةُ في الحـق مـتـضـح   ومـا لـنـا عـن سـبـيـل الحـق ويك ولا
نـرضى سـواه ومـهـمـا كـان طـلـقـهـا   فـالاعـتـداد هـنـا شـرط قـد اكـتـمـلا
لايـنـكـحـن غـيـرهـا حـتـى يـتـم لهـا   شـرط اعـتـداد فـراغ الأمـر محتـفـلا

بيـان طـلاق البت

والـبـت فـهـو طـلاق بـالـثـلاث يـرى   في حـرة آمـنـت بـالله عـزَّ وعـلا
وفي كـتـابـيـة بـت بـواحـدة   وضـعـفـهـا أمـة ان حـبـلهـا انفصلا

(١) يحبهن .   (٢) الذأل الاسراع .

تعليق الطلاق بمشيئة أحد

وطالق أنتِ ان شاء الفتى فنرى أمر المشيئة لا يدريه كل ملا
أو إن يشا غايب أو ميّت وكذا حكم الطلاق نراه هاهنا همَلا
والبعض أثبته والصحب تبطله مثل الربيع يرى إثباته زللا
حتى اذا أثبتت يوما مشيئته كان الطلاق ولا حول ولا حِوَلا
حكم المشيئة مجهول الحقيقة والامكان فيه على التحقيق قد فُصِلا
ان شاء لو لم يشا شرط أحاط بما في ذلك الحال عند السادة العقلا

التحـــــريم بالوطء

وان تكن أمة أخت تقارنها مملوكتين لشخص نهجه مذلا(١)
ان يوطي احداٰهما لا يوطي ثانية فالجمع بالوطيء حرم لا تكن ذهلا
لو أنهن له ملك وحل له مملوكة فيه حكم الأخت قد دخلا
فالأخت في الملك مثل الأخت عندهم في حال حرية أصل لها شَمَلا
والملك لم يغن في هذا المقام ولا تجهل حقيقة هذا الأمر يا ابن جلا
ألا ترى الأخت بعد الأخت جايزة حال انفراد وأما جمعهن فلا
والجمع بالوطيء مثل العقد عندهم وفرّعوا منه أشيا عقدها انفصلا
فواطيء أخت زوج كان حرّمها سليل زيد أبو الشعثا عليه فلا
ورده بعضهم من أهل مذهبنا وجاء فيه بما للأمر كان جلا
ما حرّم الحل شيئا كان حلله شرع المهيمن فافهم واترك الجَدِلا
والجمع بالوطء مع من كان حرَّمها وهو الوجيه الذي تقضي به العقلا
نهىٰ عن الجمع والوطء الحرام غدا جمعاً فان سبيل الجمع قد عقلا
هل النكاح لغير الوطء نعرفه لا بل لوطء فكان الجمع قد شملا
فافهم وان تجمعوا في الذكر أنزله رب البرية تبياناً لما جُهِلا

---

(١) ضَجِر.

ومن زنى بفتاة هل يحرّم ذاك الأمر إبنتها أم حلها أثلا

فعن علي يرى التحليل عندهم   ولا نراه وظني أنه غَفِلا

حاشا أبا حسن ما كان يقبل هذا القول لو قد حكاه عنه من نقلا

وأم زوجته مهما هناك زنى   بها أتحرم زوجٌ قال من سألا

فقيل لا وهو للزهري ينسبه   أهل العلوم على أصل به وصلا

لا يفسد الحل تحريم حكوه لنا   عن حيدر وهو قول بالنهىٰ ثقلا

وناكح لفتاة ثم بان له   بأنها أخت زوج بعدما دخلا

لا تحرمن زوجه أي معه سابقة   لكن ثانية فلتذهبن عَجَلا

عفو من الله في أمثال ذلك كالنسيان ثم الخطا لو كان قد فعلا

وقيل أي عن أبي الشعثاء جابرنا   تحريم كل وذا للريب قد فصلا

يقول عنهن في الباقين متسع   وذاك قول على التنزيه قد حملا

ان الزنا لو بكُرْه كان أوقعه   أو كان في دبر للحل ما احتملا

أو لم تغب حشفة الإحليل فهو زنىً   لو كان في طفلة أو عقلها اختبلا

والشافعي متىٰ تابا يحللها   كأحمدٍ مالكٌ أيضا لذاك تلا

لو لم يتوبا فان الحل عندهم   عن جابر وهو حال ضارع الهملا

قالوا بأوله كان السفاح وثانيه نكاح وهذا للمقام جلا

انظر إلى مذهب قامت دعايمه   يوما على مقصد ما فارق الخطلا

حاشا الامام أبا الشعثاء قدوتنا   وعل ذلك نهجا كان مفتعلا

راموا بذلك ترويجاً له وهم   من ذاك لم يأنفوا ان يلبسوا السُمُلا(٢)

ما صح عن جابر هذا وننكره   لو أننا قد رأينا عنده النضلا(٣)

لسنا نبالي برد البطل حين بدا   ولا نراعي عليه العل والنهلا

---

(١) زكّا وحل وجاز.   (٢) الثوب الخلق.   (٣) التعب والعيا.

نـأولـن لـه ان كـان صـح فـقـل كـان الـزنـىٰ حـال شـرك فاترك الجدلا
أمـا الـنـكـاح فـفـي الاسـلام أوقـعـه وذاك يـهـدم أي أفـعـالـه الأولا
اذ جـاء عـن جـابـر ضـد لـذلـك في آثـار أصـحـابـنـا مـا قـارفـوا دغـلا
فليجعل الـبحر مهما اسطاع بينهما ولـيـرجـعـنّ الى مـولاه مـبـتـهـلا
وزانـيـان يـقـول المـصـطـفـىٰ أتـرى ما قد رويت صوابا فـاذهبن طهلا(١)
ان تـزنـي ثـم لـتزويج جنحت فقد أصـبـحـت زان ولـو أشـهـدتـه الـرسلا
ولا نـكـاح أتـى بـعـد الـسـفـاح عـن المـخـتـار سـيـدنـا مـن بـيّـن الـمِـلـلا
وفي الـقـيـاس يضاهي بيع سلعتها مـعـهـم وقـد نـصـبـوا هـذا لها مثلا
ونـاصـروه بمـا جـاءوا بـه وقـضـوا جـهـراً بـذلـك بـل قـامـوا بـه رسّـلا
وقـد عـزوه إلى الـبـحـر الخـضـم فـتـى الـعـبـاس اكـرم بـه ياذا النـهـىٰ رجلا
انـا الى الحـق نمضي حين نـبـصـره والـبـطـل لا نـرتـضـيـه لو علا زحلا

بطل النكاح بالعيوب

والـشـرع رد نـكـاحـاً بـالعيوب متى صـحـت ولـو ألـبـسوها الحلي والحللا
ان الجـنـون ويـتـلـوه الجـذام فـقـل عـيـب وعـفـل اذا مـا فـرجـهـا عفلا
وكـالجـذام اذا مـا نـالهـا بـرص فـكـل تـلـك عيوب وامنع الغرلا(٢)
ان نـال مـنـهـا ولـم يـعـلـم بحالتها وقـد رأىٰ بـعـدُ ذاك الأمـر فـانـذهـلا
كـان الـصـداق لهـا ثـم الـولي عـلـيـه حين لـم يـذكـرن مع ذلـك الـعـلـلا
ولا صـداق لهـا قـبـل الـوقـاع لِـمّـا قـد صـح مـن غـرر ولـتـحـذر الـخَـبَـلا
قـد رد سـيـدنـا الهـادي الـنـكـاح متى بـالـكـشـح شام بياضاً يشبه الطفلا(٣)
كـانـت غـفـاريـة تـدعـىٰ بـغـالـيـة وكـان أرخـص مـنـهـا مـاهـنـاك غـلا
ومـثـلـه عـن أمير المـؤمـنين فـتـىٰ الخـطـاب أفـضـل شـيـخ للـهـوى قـتـلا

---

(١) أحمقا. (٢) أي ذات الغرل وهو قلفة تمنع الجماع. (٣) لون الشمس عصراً.

ومـثـلـه عـز حـال جـاء مـتـضـحـا وقـرر الـكـل في عـنّـيـنـنـا الأجـلا
قـالـوا لـه سـنـة كـيـمـا يـعـالـج مـا أصـابـه مـن سـقـام للـفـتـىٰ عَـضَلا
والمـهـر يـلـزم في هـذا لخـلـوتـه بـهـا اذا طُـلـقـت ان كـان قـد دَخَلا
والاعـتـداد عـلـيـهـا حين طـلـقـهـا كـذاك قـالـوا ولا ريـث ولا مـهـلا
وداخـل بـفـتـاة ثـم شـام بـهـا عـيـبـاً فـان شاء تـطـلـيـقا به انتشلا
أو شـاء إمـسـاكـهـا كـان الخـيـار لـه فـالـشـرع للغش في الاسلام قد بَهَلا
كـذلـكـم نـتـن أفـواه يـرد بـه ذاك الـنـكـاح ولا تـسـتـصـحـب المَلَلاَ
ولـيـس ضـعـف نـكـاح موجباً غـيَـراً ولا يـرد بـه لـو كـان قـد عَـضَـلا
أمـا اذا كـان إيجـاد الجـنـون بـحـال دون حـال فـقـل لا ضير واحْـتَـمِـلا
كـذا اذا كـان مـن بعد الـنـكـاح أتـى فـلا يـرد بـه لـو أنـه امـتَـدّلا
وفي الـرجـال يـقـال الـفـتـل عـنـدهـم عـيـب وذاك هـو اسـتـرخـاه مـنـفـتلا
مـثـل الـفـتـيـلـة لا يـقـضي بـه وطـراً والـرتـق في الخـود عـيـب يمنع السبلا
للـفـتـل والـرتـق حـول كـي يـعـالجـه الـزوجـان أولا فـقـل قطع النكاح على
وبـولهـا في فـراش والـتـغـوط في حـال الجـمـاع أراه حـيـث كـان بَـلاَ
مـا كـان ذلـك عـيـبـا يـلـزمـنّ بـه رد الـنـكـاح سـوى مـا كـان مـفـتعلا
والخـلـف ان ظـهـرت عـورا كـذا عـرج كـذا الـعـمـىٰ ان فـقـدن الأعْـيُـنَ الـنجلا
ومـا يـعـاب مـن الأنـثـىٰ كـذلـك في فـحـل ولـو أنـه نـال الـسـمـاك عـلا
ومـن تـزوجـهـا في عـدة حَـرُمُـتْ عـمـداً وقل في الخطا فالحل قد أمِلا
أمـا اذا طـلـقـت واسـتـصـحـبـت وهـلا يـومـا ويـومين فـاعـرف ذلـك الوهلا
وجـاء يخـطـبـهـا مـن رام يَـنـكِـحـهـا فـوافـقـتـه وشـاءت تـنـكـح الـرجـلا

---

(١) تضجر.

وبـان مـن بـعـد هذا انها وهلت(١) رُدت لـتـكـمـل يـومـا ذلـك الـعـملا
وبـعـد مـا أكـمـلـتـه تـرجـعـن إلى فـحـل تـزوجـهـا لا تـسـمـع الـعـذلا
وان تـكـن وَهِـلـت يا سعد أكثر من هـذا كـشـهـر فـخـذه يـا فـتـى مثلا
قـد أبـطـل الـعـلـمـا تـزويجـهـا ولهـا مـهـر اذا كـان ذاك الـفـحل قد فعلا
وتـبـدأن بـاعـتـداد كـان يـلـزمـهـا شـرعـاً لأول زوجـيـهـا قـضـت أجلا
وان تـكـن حـامـلا من ذا الأخير فقل تـبـدا بـعـدتـه حـالاً ولا حِـوَلا
ومـا لهـا مـنـه مـيـراث تـطـيـب بـه لـو مـات في عـدة كـلا ولا أكـلا
وان تـكـن حـيـضـة للخود قد بقيت من أولِ عـنـدمـا الـتـزويج قد جألا
وقـد قـضـتها مع الثاني فقيل هنا من ذاك بـانـت وقل ارجاعها انجزلا
ولا تـنـال مـن الـثـانـي وراثـتـهـا كـذاك جاء ولـو قـامـت لها دألا(٢)
تـعـتـد عـدة تـطـلـيـق كـذا ذكـروا ان صح يـومـا دخـول أو بـه ذعـلا(٣)
ومـا عـلـيـهـا اعـتـداد دونـه وكـذا لا مـهـر دون دخـول لأنّ أو عـصلا(٤)

حكم تزويج الحر بالإماء

ومـا نـكـاح الإمـا يـومـا يحـل إذا ما كان طول فتزويج الإما غَمِلا(٥)
وفـرقـوا بـيـنـهـا يـومـا ونـاكـحـهـا لأن حـبـل الإمـا مـازال مـنـفـتـلا
إلا اذا لـم يـكـن طـول وخـاف هـنـا الاعـنـات جـاز وللمـحـذور قـد قَـصَلا
وان على حـرة يـومـا تـزوجـهـا من حيث عن حرة عجز له معلا(٦)
أراد أخـرى ولـم يـقـدر فـجـاز لـه نـكـح الامـاء على قـول لـه وألا(٧)
وقـيـل نـكـح الامـا تـطـلـيـق حـرتـه للحرة الـفـضـل فاذهب مذهباً فضلا
ان الامـاء لأوطـار لهـم قُـضِـيـت وهي الهوى وهو طبعاً للنهى أهتبلا(٨)
ونـاكـح أمـة والله أقـدره يـومـا على حـرة مـن بـعـدمـا فـعـلا

---

(١) وقع وجمع والوهل والوجل أ هـ لسان. (٢) ختلاً ومشية ثقيلة.
(٣)اقرار بعد جحود . (٤) الاعوجاج . (٥) غمل الأديم أفسده .
(٦) أعجله وأزعجه . (٧) لجأ ونجا . (٨) أثكله .

ابقاؤها جاز والتطليق يحسن مع أهل الهدى حين نالوا الفضل والفُضُلا
وناكح أمة ثم اشترى لنصيب كان يملكه بعض له جأْلا(١)
اذا تملك منها بعضها فنرى بطل النكاح وعدوا دونه حَدَلا(٢)

ما يباح للعبد من النكاح

للعبد ثنتان نصف الحر عندهم وباثنتين ترى تطليقه كَمُلا
والحيضتان اذا اعتدتهما أمة حلت لخاطبها ما عارض هطلا
وقل تبين بذاك الحال زوجته والعبد هل يتسرىٰ وهو عندي لا
إلا على قول من قالوا يصح له تملك وهو مرجوح ولاجدلا
وقيل للعبد أيضا أربع وله وجه وجيه إليه بعضهم نزلا
حرايراً أو إماء كن أربعُةُ أو بعضهن اماء والبقية .. لا
لا يقربنْ أمةً يوما ليغمزها ولا يقبّل لو من حبه قهلا(٣)
ولا يمس بلا استبراءَ صح ولو في غير فرج صغيراً كان أو مجلا
إلا اذا كان لا عن شهوة فله قد قيل ذلك إلا الاشتهاء فلا
وان قضت حيضةً مع بايع فمع الشارى بأخرى عليها في الهدى وَقَلا(٤)
تكفي هنالك لاستبرائها معهم وماله دونها لو طاش وانذألا
فما الحوايل قبل الحيض جايزة مثل الحوامل قبل الوضع لا الرغلا

ثبوت اشتراط الولي في النكاح

ان الولي لشرط في النكاح فلا يصح من دونه اذ للوليّ ولا
وما حكىٰ القوم لا نرضاه كيف وقد أضحىٰ يُنافي الهدىٰ فاترك هوىً نغلا(٥)
وعن أبي حسن يروون صحته ولا نراه فكن مِنْ ذا فتىً زَهِلا(٦)

---

(١) جمع . (٢) أي ظلما . (٣) سآءت حاله .
(٤) أصل الوقل الارتفاع والصعود . (٥) فَسَد . (٦) متباعداً .

حاشا أبا حسن لو أنهم نسبوا   إليه ذلك حاشا الفيصل البطلا
وان يسموا فما سموه ملتزم   أولا قمثل عَشِير للنسا ضهلا(١)

حكم امتناع المرأة قبل أداء الصداق

وحين ترضى دخول الزوج حل له   لو كان لم يبذلن مهراً وقد دخلا
ومنعها لدخول الزوج جاز لها   من قبل دفع صداق شرطه اكتملا
أما اذا كان من بعد الدخول فلا   منع ولو كان بالافلاس معتضلا
لأنها مكنته يدخلن بها   فالمهر دَين عليه فاحذر الغِيَلا
وداخل وادعت لم يعطها ولقد   كان ادّعىٰ ضد هذا أمرها فشلا
فالقول قد صح قول الزوج أثبته الأشياخ في عاجل لا ما حوى أجلا
وآجل حل قالوا ان تزوج أو   يوما تسرى عليها أولها قتلا
أو كان طلقها أومات أو حرمت   عليه يوما بوجه عقدها انفصلا
وغيرة الزوج في الإيمان واجبة   من لا يغار فقل إيمانه غملا(٢)
والزوج يعجز عن انفاق زوجته   عليه تطليقها لو ضج واقتملا
وقيل ليس لها التطليق حيث أتى   هذا من الله جاد المرء أو بخلا
جبر الطلاق اذا صحت إساءته   ولا إساءة لكن كف ذاك خلا
وأصل ذلك في القرآن متضح   يدرى بذلك عبد للكتاب تلا
مما إلهيُّ قد آتاه ينفقها   يوما بلا كلفة فوق الذى حصلا
فمن يكلف نفسا فوق طاقتها   تلك الأدلة يدرى أصلها الكملا
والقايلون بتطليق لزوجته   رأوا هناك أموراً توقدن صلا
قد أصبحت تحت زوج عاش يملكها   صاح غدا أومريضا كان أوقزلا(٣)
قامت بواجبه لا تفعلن بلا   إذن ولا تبرزن حتى ولو فعلا

---

(١) اجتمع . (٢) فَسَد . (٣) سيِّىء العَرَج .

ضرب الحجاب به القرآن جاء لنا على النساء وكان الذكر ذاك جَلا(١)
تكفل الزوج للحسنا بعيشتها وكسوة كان رخص أو يكون غلا
وانها حسب وسع الزوج لازمة شرعا تراه بها مذ عقدَهُ اكتَبَلا
وما عليها له طبخ لعيشتها شرعا ولكن عليه اذ به اكتفلا
وما عليها له غسل الثياب ولا شغل بحكم فألفت نحو ذا المقلا
وغيرة الزوج من كشف لها عرفت شرعا فلم يلف من إنفاقها مهلا
وجاء في الذكر قوّامون دل على هذا المقام فدع من عقله اعْتُقِلا
وفي الخيام يقول الله موجدنا ان عز قوت فحال الزوج قد نضِلا(٢)
لا تحبس الخود في جوع وفي ظماء وفي عرىً بل اليها الأمر قد وُكِلا
متى رأت طاقة فالصبر يحمد في الأحوال أجمعها لو مضّت الوشلا
وان رأت انه ضر يحل بها كان الطلاق ولو بالجبر مفتعلا

حكم نكاح المحرم وإنكاحه

والخلف في محرم هل جاز ينكح أم لا ينكحنّ الى ان يقضي العَمَلا
عند ابن عبد العزيز الحل متجه والصحب تبطله دع عنك ما بطلا
أكان بالحج يوما محرماً معهم أو كان بالعمرة الاحرامَ قد فعَلا
أو جامعا كان ذاك الأمر عندهم لا فرق في الحكم عند القادة الفضلا
أو الولي محرم فالعقد نبطله أو الشهود باحرام أو الوكلا
ومارووه عن المختار ينكح في إحرامه فنزاع فيه قد وقلا(٣)
تزويج ميمونة الزهراء كان له أصلا عليه نزاع القوم مرتسلا
بعض يراه باحرام تزوجها والبعض قال بحل يا أخا النبلا
والبعض رام احتمالاً قال خص به فمالنا واختصاص المصطفىٰ بَقلا

---

(١) كافيا . (٢) تَعِب وأعيا . (٣) ارتفع .

بيان مسائل متعددة وحكمها

وكشف ما بينه يوما وزوجته   حال الوقاع حرام لا يصح ولا
وكل ما رامه من حايض فله   إلا الجماع بفرج أو فم بُهلا
وكافر من أتى الأدبار يرفعه   أهل العلوم وعيداً يهشم الجبلا
من خالف الشرع لم تحمد عواقبه   ولم يزل في مناحي قصده جدلا
ومن على زوجها يوما قد اشترطت   لا ينكحنْ غيرها والزوج قد خجلا
أو أنه ظن هذا ليس يلزمه   أو أنه لنكاح الخود قد ختلا(١)
كذاك لا يتسرّى فافهمنْ وكذا   لا يخرجنها بهذا شرطها اختصلا
ما كان في العقد من شرط يثبّته   أبو عبيدتنا أكرم به رجلا
أما الذي قبل عقد ليس يلزمه   مثل الذي بعده إلا اذا قبلا
إلا اذا كان شرطا فاسداً فهنا   لا يثبتن فقيراً كان أو دحلا(٢)
أما التي اشترطت تطليق ضرتها   أو لا يمسنّ منها العجز والكفلا
كذاك لا يطأنها كل ذلك ... لا   يرضاه شرع الهدى لو أي به دخلا
كذاك يشترط ذاك الزوج حين ها   قد رام لا ينفقنها منه لو فصلا
أو تلك تنفقه أو تكسونه وما   ضاهى هذا فهذا كله رُذِلا
صح النكاح ولا شرط وحكمته   خلاف ما اختار ذو الآلا فلا تملا
ومن يطلق واستثناه متصلا   ثنياه تنفعه لا إن هو انفصلا
وان يعارضه في الثنيا العطاس فلا   يضره وكذا ريح له رعلا(٣)
ومثل ذا ضيق أنفاس فقد هملت   لأنه عارض فافهم كإن سَعَلا
يستثنينْ بعد هذا فهو ينفعه   وقيل ان زال من ذاك المكان فلا
لكن مادام فيه فهو نافعه   اذ كان معنيّ على التيسير منسدلا

---

(١) أي اختلس أي فعله بخفية (٢) أي غنيا (٣) أي قطع

بيان الإيلاء وأحكامه

وقـد أتـى أجـل الإيـلاء أربـعـة ... مـن الـشـهـور بـهـا الـقـرآنُ قـد نزلا
وحـقـقـوا فـيـه ألـفـاظـا تـدل على ... شـرايـط لـم يـزل مـوضـوعـهـا عَـثَـلا(١)
بـإن وإن لـم ويـتـلـوهـا اذا واذا ... لـم فـادر بـل لا تـكـن عـن شـأنـهـا غـفـلا
كـنـحـو إن لـم أسـريـومـا لمـكـة أو ... لـيـشـرب هـي زوجُ طـالـقٌ مـثـلا
إن سـار مـن قـبـل اتمـام الـشـهـور فـلا ... أولـم يـسـر فـطـلاق يـكـشـف الـعـضـلا(٢)
وفي الهـدى الحـقِ لـلايـلاء أمـثـلـة ... تـفـوت حـصـراً فـحـاذر تـتـبـع الـعُـطُلا
وعـنـدهـم ضـابـط الايـلاء اذا منعت ... تـلـك الـيـمـين جمـاعـا روضـه ذَبَـلا
والخـلـع فـهـو الـفـدا إن كـان خَـالـعَـهَـا ... كـان الـفـدا لِـنـكـاح الخـود قـد فـصـلا
لا رجـعـة دون إرضـاء يـتـمـمـه ... عـقـد جـديـد لـذاك الأمـر قـد أثـلا(٣)
ثـم الـصـداق على هـذا تـكـون لـه ... زوجـاً عـقـيـب الـفـدا إذ كـان لا ثُـبُلا(٤)
مـا كـان في مـبـدأ الـتـزويـج يـلـزمـه ... هـنـا تمـامـاً وفي مـاضـيـه أو مـطـلا(٥)
ان الـفـدا فـهـو فـسـخ لـلـنـكـاح فـمـا ... فـيـه ارتجـاع على مـا حـقـقـوه ولا
فـالارتجـاع على الـتـطـلـيـق مـنـعـقـد ... ولا طـلاق وعـنـهـا الأمـر قـد أدلا(٦)
ان الـطـلاق بُـعـيـد الخـلـع يـهـدره ... أهـل الـعـلـوم لأصـل عـنـه لـم يـزلا
وزوجـة كـرهـت لـلـزوج فـانـقـلـبـت ... تـرمـيـه بـالـبـغـض من نـيـرانـهـا شُـعَـلا
وأصـبـحـت تـفـتـدى مـنـه بـتـالـدهـا ... وطـارف بـذلـتـه خـف أو ثـقـلا
هـل حـل لـلـزوج أخـذ المـال عـنـدهـم ... أم لا فـهـذا حـلال تـبـذلـنـه عـلـىٰ
وان أسـاء الـيـهـا كـي يـضـربـهـا ... لـتـفـتـدي مـنـه هـذا للـردىٰ عـتـلا(٧)
قد قـارف الإثـم من وجـهـين قـد وضـحـا ... مـن عُـشـرة سـاء فـيـهـا عـن هـدىً عـدلا
وأخـذه المـال ظـلـمـا لا يحـل لـه ... بـالـنـص في الـذكـر فـاحـذر منهج الجهلا

---

(١) الكثير من كل شيء. (٢) الممنوع. (٣) يؤصله و يقويه. (٤) البقية من كل شيء.
(٥) المطل معروف. (٦) سقط. (٧) أي جره بقوة.

وجاز زيد ونقص عند رجعته لها وفي عدة أولا فلا عصلا(١)
اذ لا طلاق كما قدمته فخذوا بالحق منه وقد أوضحته رتلا
وقال بعض طلاق باين وله وجه ومع بعضهم قول قد انقهلا(٢)
وقال بعض طلاق ان نواه على نياته وطلاق بالنُوى عقلا

بيان حكم تولية الرجل زوجته الطلاق وما يلتحق بذلك

ومن لزوجته ولّى الطلاق متى ما طلقت نفسها قد أرخت الكبلا
ان طلقت نفسها كل الطلاق فقل بانت وسلطانه عنها قد انفصلا
والزوج ان يدعي ولّى لواحدة لا كله كان للحسناء قد نحلا
بحلفنّ على هذا وتلزمه في الحكم واحدة والكل ان نكلا
وان تكن نفسها اختارت فواحدة عن سادة قادة أحكيه مرتجلا
ومن يكن زوجة ولّى الطلاق ولم تفعل أيبقى لها أم انه انقصلا(٣)
فأكثر القول لم يبق بقبضتها ولو علت شرفا في قومها الحَمَلا
ان أبرأت من صداق للفداء ولم يقبل وكان لِحُجب الأمر قد بزلا
وجاء من بعد يبغي للقبول فقد أضحى يغيّر منهاج الهوى بقلا(٤)
بعض يقول له والبعض يمنعه شأن العقود فكن من للعلى نتلا(٥)
وأصل ذلك مرفوع الحديث عن المختار يابشر مَن شرع الهدى تبلا(٦)
فالبيّعان هما بين الخيار وما بعد افتراق خيار لو شرى الجرلا(٧)
فالافتراق هنا معناه مختلف فيه وذلك عقد قصده حكلا(٨)
وأمرها أن يكن معها تدبره فطلقت زوجها تطليقها رَهَلا(٩)
بعض يراه وبعض كان أبطله والمثبتون لهم أصل وقد وهلا(١٠)
يرون تمليكها التطليق حجتها والمبطلون لهم ما دهم جزلا

---

(١) أصله الاعواجاج. (٢) سقط وضعف. (٣) انقطع. (٤) ظهر. (٥) استعد لها.
(٦) التبل العداوة. (٧) الحجاره. (٨) أشكل. (٩) مضطرب. (١٠) ضعُف.

ان طـلـقـت نـفـسهـا فيه الجوازمتـى   كـان الـطـلاق اليهـا وَلْتـسِرْ رمـلا(١)
وهـل ثـلاث اذا جـاءت بـهـا مـعـهـم   أم كــان واحــدة لا تمـلـك الجـلـلا
وان يـقـل في يـديـك الأمـر ان فعلت   يــرونـه فـذة لـو أكـثـرت زجـلا
وجـاعـل أمـرهـا يـومـا لهـا وبـذاك الحـال ان مـات أو مـاتـت وان قـتـلا
مـن قـبـل أن يـنـقضي أمـر فـبـيـنـهـمـا الميراث ان كـان موت واحداً رعلا(٢)
وقـيـل لا ارث حـيث الأمـر مـنـبهم   ولا نـراه ولـسـنـا مـن لـه قـبـلا
وجـاعـل أمـرهـا يـومـا بـقـهـرة صـنـديـدين أو في يـدى جـم مـن الـنـبـلا
تـطـلـيـق فـذ نـراه غير فـاصـلـهـا   من زوجـهـا لـو غـدا في سعيه صَغِلا(٣)
فـالاشـتـراك نـراه قـاهـرا ومـتـى   كـان اتـفـاق فـعـنـها الـزوج قد رحلا
وان يـقـل بـيـدي زيـد وأعـقـبـه   بـقـولـه ويـدي عـمـرو فـلا رهـلا(٤)
مـن مـنـهـمـا طلق الحسناء جاز له   فـافـهم ودع عنك مع فهم الهدى المذلا(٥)
وان يـقـل بـيـدي عـمـرو وخـالـد قل   هـذا اشـتـراك فـمـا فـذّ لـه نـقـلا
في صـورة الجـمـع مـهـمـا قال واحدة   أردت والـعـكس معهم يشبه الدكلا(٦)
فـالـقـول مـا قـال مـعـهـم والـيـمين عـلـيـه ان ذلـك قـصـد عنه ما انفتلا
وجـاعـل أمـرهـا مـع فـاضـلـين ومـوت حـل قـبـل قضى مـا كـان قـد جـعـلا
فـلـيـس لـلـبـاقـي تـطـلـيق وعـنـدهـم   لـلـزوج يـرجـع ذاك الأمـر مـكـتـمـلا
وجـاعـل أمـرهـا يـومـا بـقـهـر فـتـى   فـرده أي الـيــه مـوشـكـا ذألا(٧)
لا شـيء يـلـزمـه أو قـال انـي قـد   طـلـقـتـهـا فـذة صحت ولا حِذلا(٨)
إرجـاعـهـا جـايـز لـلـزوج اذ بـقـيـت   ثـنـتـان فـافـهم وكن من غـيـره فَضَلا
وجـاعـل أمـرهـا يـومـا لهـا وأتـاهـا غـاشـيـا أبـطـلـتـه بـعـدمـا ذكـلا
وجـاعـل أمـرهـا يـومـا بـقـهـر فـتـىً   وقـد غـشـاهـا بلا إذن الـفـتـى معلا(٩)

---

(١) نوع من المشي. (٢) طعنه طعنا شديدا. (٣) أصله التمر الملتزق بعضه ببعض المكتنز. (٤) لا اضطراب.
(٥) القلق والضجر. (٦) يشبه الطنى كناية والترفع ومن لا يجيبون السلطان والتعزز والتخامل والتباطى.
(٧) أسرع مشيا. (٨) لا ميل. (٩) معل اختطف واختلس وعجل واعجل وافسد واسرع في سيره وقطع عن ركابه والخشبة شقها.

فالأمر من ذاك مردود إليه ولا يُولي الفتى أمْرَها لو صَال أو صَوُّلا
وجاعل أمرها يوما بملك فتىً أو عندها وبقذف رامها عجلا
وردت الأمر يا هذا إليه متى اختارته كان لعان أمره بَجلا
وليس حد عليه هاهنا فدعوا ما خالف الحق مهجورا ومبتذلا
أو طلقت نفسها أو من يلي لطلاق الخود طلقها واقتصت الثبلا(١)
فالزوج يجلد في هذا المقام ولا يقضى لعان هنا يا ابن الهداة ولا
لأنه قاذف في ذا المقام متى من حبله خرجت فافهم وعش عملا
وحين قال لها اختاري فواحدة رجعية مع فريق في الورى نَبُلا
وهو ابن عباس والمولى الرضى عمرٌ عند ابن عبد العزيز المستحق ولا
هذا مقال فخذ منه الهدى ومتىٰ ما شِمتَ غير الهدى فاتركه مبتذلا
قواعد من خضم العلم أخرجها فكر معنىًّ لها مازال مشتغلا
لا زال يدأبُ في ترصيع جوهرها عقداً ثمينا عليه مِثلهُ بَذَلا
يبيت يسبح في تيار زاخرها حتى يخرِّجَها زهْرا كما أمِلا
لو رمت تبصر منه حال صنعتها لقلت بالجد هذا أدرك الأملا
مواهب الله في بذل الجهود غدت طوع القياد وتنأىٰ عن فتى كسلا
هذا وخير صلاتي والسلام على خير البرية حافٍ أو من انتعلا
والآل والصحب ما وافتك قائلة دع عنك ما أنت فيه واخلص العملا

---

(١) البقية في أصل الاناة .

البركة في الأمور المشتركة

قم فاشترك في الصلاحيات واعتمد ... على رضى الله في مرضاته اجتهد
فالمرء بالضعف في محياه متسم ... لكن يشد أخوه منه للعضد
هذى الشراكات ملء الكون قد برزت ... في الكسب للخير بين الذئب والأسد
تعاونوا وكذاك الشرع قال لنا ... ما بالنا في افتراق عم بالنكد
تعاقدوا فبنوا للاشتراك هم ... مجداً فطاروا إلى الآفاق عن مدد
ضعف النفوس يقوّيه تعاقدها ... عزماً على الخير فاشدد بالرضى لِيَد
تقضى الطبيعة في الانسان صادقة ... بأنها دعوة مأمونة الفَنَد
فلتتخذ لك معنى الاشتراك لِمَا ... حاولته عُمداً من أوثق العُمُد
يد الإله تراعي الاشتراكَ كما ... جاء الصحيح بها في أشرف السَنَد
من شارك القوم باراهم مقامهم ... ولاحظوه وقاراً جد مجتهد
بالاشتراك ترى الجُلا تَمدُّ يَداً ... للانقياد فخذ منها يداً بيد
لم يعظم الخطب إلا عندما عَقدتْ ... يدُ الشركة حبلاً قُد مِنْ جَلَد
قامت تجر على الأرجاء قوّتها ... بالاشتراك قد استولت على الأمد
لم تخش حَراً ولا برداً لصالحها ... في واحة قد أبتها قادة البلد
في موطن لم يكن مهداً لسَارِحِها ... ولا حِمَاهَا فلم تنكصِ ولم تَئِد
سرت إليه وعين الكون نايمة ... حتى أناخت به لم تغبَ بالكمد
تلبّست بهجير الحر سَارِبةً ... حتى تمهّد فيه مهدُ متّئِد
في الشرع جاءت بها الآيات ناطقةً ... والرسلُ قد عّبرت عنها بمعتمد
منها عِنانيّة في الاشتراك هم ... مثل الأعنة اذ تجري إلى الأمد

متى تساووا بأحوال لها نهضوا على اتّزان بمعروف وَمُنْتَقَد
في الخُسر والربح مع أصل هنا بذلوا لها فقام مقامُ الكل فاستفِدَ
ثم التفاوض منشاه الرضى وبه يستصلح الشأن في حالٍ وفي سبَدَ
بذاك يعظم قدرُ والاخاء له ركنٌ وثيقٌ له ما عِشتَ فاعْتمد
ومن تراضوا بأعمال بها اشتركوا خُسراً وربحاً على كد لهم بيد
والحال هذا فهذا عُدّ محمدةٌ ما بينهم ودواعي السوء فانتقد
أما التي لم يكن معهم لها سبب كشركة الارث بين الأمِ والولَدَ
ان أحضروا المال معلوماً ومنتقداً كَماً وكيفا وجنسا من يد ليد
فالربح ما بينهم حسب الأصول يرُى فيه الخلاف على رشد الهدى اعْتمد
ان كان بعض من المثمون يُدفعُ بالأثمان جنسا بتوفير ومنتقد
يرده بعضُهم حيث الخلاف أتى فيه على الأصل من ساعٍ ومجتهد
عند افتراقهم كل يقوم الىٰ أصل له هكذا عن سادة تجد
والربح يقسم فيهم بالسواء على تقرير أهل الهدى من كل معتمد
ان لم يكن بينهم شرط له اشترطوا فالاستواء أراه كامل العَدَد
وجاز قد قيل غير النقد ندفعُهُ للاشتراك على حكم السَّوَى الوَصيد
كذاك في كل موزون ومنضَبط حداً وعداً بقسط فيه متحد
كمشتري الدارُ يكريها له سُنة ثم الشريك عن التنصيف لم يزد
وجاز ان قال ثلثا ربحها لي لا أعطيك منها فويق الثلث فابتعد
كانت لاثنين أو كانت لأربعةٍ لا منع فيه فخذ بالحق واجتهد

كذا البعيرُ كذاك الثورُ حيث جَرىَ ... بالاشتراك له بالحق فاعتضد
وان تفاوض أقوامٌ بما لهم ... لمتجر واكتسابٍ غير مفتند
والربح بينهم والحال شاهدة ... بذاك صح لهم لا منع من أحد
والبعض في الربح لافي أصل شركتهم ... يقول فاعجبْ لقول حادَ عن صَدَد
ما الربح إلا على الأصل الذي سلكوا ... به الطريق يراه الكل يا سندى
كذا هدايا ثواب بينهم قسمت ... حال اشتراكهم في ذلك السَبَد
اذ تلك تهدى لأجل المال عندهم ... والمال مشترك أي غير مفترد
باقي الهدايا لهذا خالفت وكذا ... حكم الصداق وارث جاء من أحد
كذا الديات اذا جاءت يخص بها ... أربابها فهي للمُودىٰ بتلك وُدِى
جآءته من بَعد عقد الاشتراكِ وما ... للمال جاءت وعنّ ذا قط لم تجِدِ
ان التفاوض في الأموال يثّبت ما ... راموه من شركة في القرب والبُعُد
والمال نصفان مقسوم لقاعدةٍ ... بالاشتراك تنادِى باعثَ الصَدَد
والربح نصفان بين القايمين به ... لو كان في الأصل نقّص عنه لا تُرِد
وقيل هذا الى البطلان أقرب منه للصحيح لنقصٍ قُلْ له فَرَد
وكلهم راجع للأصل بينهم ... أي أصل مالهم والربّح فاستفدُ
والفرع للاصل طبعا يرجعن فما ... في ذاك خلف على الشرعي فاستَنِدِ
وتشمل الشركة الأموالَ بينهما ... في كل ملكهما عمت بلا فند
والسعي من بعد عقد الاشتراك غدا ... مابينهم داخلا تعميمَه اعتقد
وان أتت دية يوما كذا هِبَة ... ونحوها أحداً خصته بالسبد
بذاك ينحل عقد الاشتراك هنا ... حسب الأصول فكن فيها أخا جَلَد
فينبغى عقدها يوما يجدده ... أصحابُها إن أرادوا قل لمن يُرِدِ

فـيـدخـلـون الـذي قـد جـاءهـم سـبـدا   مـن هـالـك أو هـبـات جـاء كـالمـدد
كذاك ان بعض مال هاهنا اقتسما   فـالـنـقـض حـل بهـا كـالـطـوق والـزرد
لأنما الـقـسـم مـثـل الـفـسخ عـنـدهـم   للـعـقـد والـعـقـد في التمثيل كـالوَتَد
حال التفوض ان كـنـزاً أصبتَ فقل   بـالـفـسـخ أوبـاشـتـراك فـيـه مطّرد
والخـلـف في شـركـة الأبـدان عـنـدهـم   بـعـض أجـازو ذا حـكـم على الجَسَدِ
بـعـض يـراه بحـكـم البـطـل محتكـما   حـيـث اشـتـراكـهـم في الحـال ذو أودِ
فـالاشـتـراك على غير الأصـول أتـى   حـيـث الأصول هي الأموال فاستفدَ
والحـرّ مـا كـان في الاسلام مشتركا   كـمـثـل لا تملـك الاحـرارُ فـاخـتَـرِدِ
والمـال لا شـيء حـالَ الـعـقـد نعرفه   فـالاشـتـراك نـراه واهـيَ الـعِـدد
مـاذا هم هـاهـنـا تجرى الـعـقـود به   ان المـعـاني على تـأصـيـلـهـا الـوَطِد
أمـا المـجـيـزون كـانـوا قـدرّوا هـم   جكـم الـوجـود هو المقصود في الـصَدَد
وسـوف يـأتـي وذا في الحـكـم عـنـدهـم   في حـكـم آتٍ ولـلاثـبـاتِ لـم أجـد
وقـدّروا فـيـه حـكـم الانـضـبـاط لـه   مـن بـعـد عـقـد جرى للمقبل الـوَهِـدِ
أمـا على المـال والابـدانِ جـوّزهـا   أهـل الهـدى فـاستفد مالاً على صَغَدَ
وعـم ذلـك آلاتِ الـصـنـايـع كـالـصّـواغ أو صـانـعٍ بـالـسـرد للـزَرَد
أجـيـز هـذا على تـقـريـر شِـركـتـهـم   فـيـه فـخـذ بـيـد الاصـلاح واجْـتـهِـد
وذاك أمـر عـلـيـه الاعـتـمـادُ بـذى الـدنـيـا وهـذا ضـروريٌ بـلا فـنَـد
والحـق يـتـبـع في الأحـوال أجمـعـهـا   والله يـرضى الهـدى مـن كـل مقتصد
ان الأمـور اذا جـاءت على سـنـن الـتـحـقـيـق قـامـت على مـسـتـوثـق العُمُد
والـرشـد تـطـلـبـه الأحـرارُ لـو بَـعُـدتْ   مـسـافـة الـقـصـد في ادراكـه اقـتـصـد
والـعـدلُ في كـل شيء زينة عُـرِفتْ   في الـديـن والـديـن أعلا كـل مـعـتـمـد

ولا يحيد عن الرشد القويم فتىً   لو ضاق خطب به ذو الدين لم يحُد
والله يدعو الى الحق الصريح وبالوجه الصحيح وعن داعي الهوى ابتعد
لم يرض ذو العرش ضد الحق في أرب   مهما يكن في الورى أمراً لمضطهد
والرسل جاءت بنور الله حاملة   عين المصالح من رُشد ومن رَشد
تدعو الى الله في سرّ وفي علن   يافوز عبد بنور الحق ويك هُدى
لو يتبع الناسُ حكم الرسل ما وجدوا   إلا الرضى بنعيم دايم أبدي
قد بيّن الرسل نهج الحق متضحا   ان تتبعهم فغير الحق لم تجد

تبصَّرْ وان لاحت بروق لوامع   فما كل برق فيه طبعا منافع
وَغُضّ عن الأشباح عينك إنما   تقود الفتى للحين تلك المطالع
ومن لم يفكر في العواقب لم يزل   أسير الهوى والله راء وسامع
فما قد رَجىٰ منه السلامة لم يزل   وبالاً عليه والليالي مصارع
وما منه يرجو راحة نصباً غدا   وأفعاله والحال هذا وقايع
وما الناس إلا عاملان فقايم   لخير وآتٍ للمعاصى مسارع
فلذة هذا عاصيا وعنا الذى   أطاع مع البارى لهن مزارع
فليت التي ولّت بجزٍي خلت ولا   تراها تجلت وهي منك ودايع(١)
فيالك يوما ساعةً ما أمرها   على أي وجه أقبلت تتسارع
وما هي إلا نومة ثم يقظة   وبينهما ماقد تعد الأصابع
كغمضة طرف أو كلمحة بارق   ويكشف عن ساق فتبدو القطايع
ويأنس بالطاعات من عاش صابرا   لها ثم ترمي بالخئون المدافع
ومن يفتكر في الدهر يحذ غروره   ويسلم عبد للأوامر خاضع
ومن كان ذا وسع فيشرى به الذي   تقر به العينان والحق نافع
أأيقنتَ بالمحيا قليلا وبعده   نسيتَ الذي يخشى ولابد واقع
وأمارة بالسوء تغلبُ ربها   بظن عن الرحمىٰ ومنها الموانع
فهلا غلبت النفسَ فيما تيقنت   وأنتَ لها مستمسك ومنازع
سرورك يطويه غرورك بالهوى   وأنت أسير والردىٰ متتابع
وسهوٌ وقل لهوْ وقد خُبِىء القضا   فلا تغترر بالصفو فالخطب جامع
فما صحة الانسان إلا غروره   اذا كان عن رُوحيِّها لا يدافع

(١) قوله ودايع بمعنى مودعه أي غير مرجوة .

وعـافـيـة للـسـقـم تـدعـو فتـىً هَـوىً عـن الـقـصـد لـلأهـوى مشى يـتـسارع
أرتـك الليـالي كـل شـيـىء تـريـده لأخـراك فـانـظـر اذ تـرد الـودايع
ونـاداك داعـي الحق للمضجع الذي يـضـمـك اذ ضـمـت سواك المضاجع
فـلا تـهـوى مع لـذاتك اللذ تعجلت لـذاتـك ارغـامـا فـتـلـك خـدايع
كـأنـك لـم تعلم حوادث من مضوا وقـد نـازعـتـهـم للـرحـيـل الـنـوازع
اذا كـنـت لـم تـدركهم فاعتبر بمن تـراه وراي الـعـين فـيـه روايـع
إلى الخـطـب تـسـرى مسرعاً غير فارك وان كـنـت لا تـدرى درتـك الـتـوابـع
ومـن جـاز أجـواز الحـمـىٰ يوشكـنَّ أن يـواقـعـه يـومـا وبـئـس الـوقـايـع
ومـن خـاض يـومـا فـتـنـة بَـعُـدت بـه الـسـلامـة أو يـرجـعْ بـهـا يـتـضـالـع
ومـن يـدعـي الـصـبـر الجـمـيل فانه جـهـول ودعـوى الـصـبر فـهي شنايع
وقـهـر الـفـتـى للعين بـعـد لـسـانـه يـصـان بـه ديـن حمـتـه الـشـرايـع
فـلا يـغـتـرر يـومـا بـشـيـىء تـرومـه بـنـفـسـك بـل بـالله تـأتي الـصـنايع
وكـن مـسـتـعـداً للـرحـيـل فـانـه يـفـاجـيء بـالمـسرى ولـيـس يُدَافع
وتـصـفـيـة الأعـمـال من كل موبق بـهـا تـصـفـو أحوال ويصلح ضايع
وذلـك مـقـيـاس لأعـمـالـنـا الـتـي تـراهـا وهـل بـعـد الـبـيـان تـنـازع
بـذاك أتـى الـقـرآن فـانـظـره نـيِّـرا بـلـيـل الـعـمـىٰ نـورٌ له ضاء ساطع
وفي وارد الـتـكـلـيـف صعب لحكمة وسـهـل بـه أدلـت الـيـنـا الـشـرايـع
ويختـار خـالي الـعـقـل مـن نـور ربـه مـتـى شـام أعـمـالاً لهـا الله واضع
غـنـاء وفـقـرٌ والجـهـاد وحـفـظـه الـنـفـوسَ وأحـوال لهـا الـديـن شـارع
يـضـل بـهـا ذو الجـهـل والجـهل فتنة مـتـى شـام فـرعـونـا لمـوسى يـقـارع
فـسـلـم لمـولاك الأمـور وجـد في مـسـاعي الهدى مادام في الأرض سامع

وإياك والتضييع للوقت إنه ثمين فقم فيه بما هو نافع
وبادر من الأعمال أفضلها ولا تمل للدنايا فالدنايا فظايع
ولا تجهلن ان الغنىٰ للفتى الردىٰ اذا لم تكن لله فيه ذرايع
يطوّل للآمال والموت راصد فيبغت مغروراً به وهو قابع
له شهوات ساقها نحوه الغنىٰ فألهته عما فيه وهو متابع
نعم ان رمىٰ بالمال في منهج التقىٰ جنىٰ منه خيراً أثمرته المشارع
ومنه يصون النفس عن حاجة إلى لئيم ذميم أفسدته الطبايع
وما الحفظ للأموال للصون عن فتىً دني له يحتاج والمال وازع
وما الكسب مذموم بل الذم وارد على الترك والتعطيل ذلك واقع
قد اكتسب الاخيار للخير فاتبع سبيلهم ان كنت ممن يتابع
وما الفقر إلا انه الداء في الورى فعالجه مهما استطعت والحال واسع
ولا تتلهف نحو مافات ثاوياً بعجزك بل بالجد تجلىٰ الوقايع
فمن جدّ في نيل المرام ملازماً لمقصده فالجد للخير جامع
ولا تتهور في الأمور فانها مزالق كم فيها من الناس ضايع

في الشهادات وأحكامها

إشهد على الحق واستشهد له الصلحا والعدل في الدين للاسشهاد قد صلحا
ان الشهود هم في الحق حجته وبالشهود الهدىٰ في الدين قد وضحا
اكرم شهودك في حل ومرتحل واحملهم ان يك الداعي لهم نزحا
ومسلم عاقل حُرّ شهادته مقبولة في هدىً مخفيّه اتضحا
والمرتضى جاء فيه النص منبلجا كالشمس والأفق من معنى الغيوم صحا
وذاك من تتولاه وتعرفه ولي دين الى أهدى الأمور نحىٰ
قد اطمأنت به الأخيار واعتمدت إشهاده وله شرع الهدى مدحا
قد عدّلته رجال الحق راضية به بدرع التقىٰ في دينه اتشحا
لو ضايقته خطوب الكون ما وجدت لديه إلا الوفا في الدين منتدحا
إثنان في الدين والأحكام قاضية بذاك شرعاً بها أمر الورىٰ اصطلحا
وشاهد ويمين ليس يقبله فينا الهداة متى عن رشدنا انتزحا
وان رأى قومنا في الحكم حجته مقبولة لا نراها منهجا صلحا
قد خالف النص والقرآنَ واردُهُ والعقل يأباه بل في رده مرحا
بشاهدين وفي حال بأربعة وهو الزنى اذ به آتي الزنا افتضحا
وحكمة الشان ستر الحال بينهما وقطع عذر به صدر التقىٰ انشرحا
يرون كالميل اذ يهوى بمكحلة أولا فقذفهم قلبَ الفتىٰ جرحا
والعبد لا يرتضى في الدين مشهده كما على ذاك فينا مطلق الصلحا
والبعض يقبله رأياً يراه به ووجهه (بَشَر) في دينه صلحا
ان العدالة وصف فيه يمنعه مما يَشِين وحكم الحر قد مُنِحا
بذا شريح أتىٰ فيما حكاه لنا قطب العلوم وللأشكال قد شرحا

ثم ابن سيرين كالبتي يقبله ... كما على ذاك بعض القادة اصطلحا
ومن رجالكم القرآن قال لنا ... والعبد لم يك منهم ضد أو صلحا
وما رأى العبد شيئا حيدر أبدا ... فدع ضعيفاٍ على علاته زمحا
والعميُ تقبل في الانساب ان شهدت ... وفي المياه اذا ماقشَّمها سنحا
وقيل ما كان من قبل العمىٰ عهدت ... قد صح منها وعن بطلانه صُفحا
أما النسا عند أحرار الرجال أتت ... لافي انفراد بذا بحر الهدى طَفِحا
ثنتان عن واحد في النص صح لنا ... إلا أموراً لهن الشرع قد مَنَحَا
مالا تصح لنا في الدين رؤيته ... مثل القوابل فاقبل ما بها اتضحا
هذا تعم به البلوىٰ ويمنع مِن ... كل الرجال معاً من جد أومزحا
في بعض أشيا وفي الأموال جايزة ... شرعا وقد قيل اجماعاً نفى الترحا
أما الحدود فان المنع عندهم ... فيها ولو دون قتل وهو قد رجحا
وقال سفيان أيضا فهي جايزة ... دون العقوبات فاعرف ما إليه نحا
كذا أولو الرأي قالوا فادر رأيهم ... وما يراعون من راي هم سنحا
وفي النكاح وفي عتق تجوز وفي ... أمر الظهار اذا ما حَرُّه لفحا
ورجعة وفداء ها هنا قبلت ... مع الرجال بذا بحر الهدى طفحا
عليه أصحابنا الأخيار مثل أبي ... حنيفة قال في الأموال مرتجحا
وفي الحقوق جميعا غير ماذكروا ... من الحدود بها في الدين ما سُمِحا
ومن يجرُّ بها نفعاً ترد ولو ... عدلاً تقيًّا متى للنفع ق حنحا
كذا الشهادة للأولاد نرفضها ... مثل العبيد فهم مال لمن كدحا
كذاك دافع ضر بالشهادة لا ... تُرضى شهادته اذ تجلب الترحا
كذا الذي شهروا نسيانه تركوا ... إشهاده حذراً أن يجني ما قبُحا

كـذاك مـن كـان بـالأغـلاط نـعـرفـه والـسـهـو أيـضـا وذا داء لها جـرحـا
كـذا عـدوٌ لمـشـهـودٍ عـلـيـه فـلا تـرضى :بـشـهـادتـه والـكـل فـاطرحـا
لـعـلـه رام بـالاشـهـاد حين أتـىٰ تشفيا حيث كـان الـقـلب منجرحا
وكـافـر يـكـذبـن قـطـعـا تـراه على خَـلأَقـه فـنـرى الاشـهـاد مـطـرحـا
فـكـيـف لا يـكـذبـن يـومـا على بشر مـتـى تـراه بـبـحـر الشرك قد سبحا
لـكـن على مـثـلـه في قـول بـعـضـهـم صـح الـقـبـول لها بـعـض لـه لمحا
كـذا الـصـبـي نـرى منه الـشـهـادة لا تـرضى لأجـل الـصـبـا يمشي به مـرحا
كـذا المـقـارف يـومـا للـكـبـايـر لا تـرضى شـهـادتـه يـومـا بما اجـتـرحا
كـذا المصر على الـذنـب الـصـغير نـرى بـطـلانـهـا مـنـه لمـا ديـنـه جـرحـا
أمـا الـقـرابـة قـطـعـا غير مـانـعـة مـن الـقـبـول لاشـهـاد كـما اتـضحا
إلا أب لابـنـه والـعـكـس قـد قـبلت مـنـه وأبـطـلـهـا بعض من النصحا
ومـن أخـي حـنـة لـم تـقـبـلـن أبـدا كـمـثـل ذي ظـنـة بـطـلانها رجحا
وذي جـنـون كـذا لـم تقبلن فدعوا أخـا الجـنـون بـعـيـداً أو تـروه صحا
شـهـادة الخـصـم أيضا والشريك فلا تـرضى ولـو أنـه بـالـفـضـل قـد مُدِحا
ودافـع مـغـرمـاً ردت شـهـادتـه مـثـل الأجير هـنـا كـل لها درحا
ان الاجير اذا في حـكـم صـنـعـتـه إشـهـاده قـام فـاردده دجـى وضحى
وخـايـن مـنـه خير الخـلـق أبـطـلـهـا عـار الخـيـانـة فـيـهـا شاهداً فضحا
كـذاك عـنـدهـم المحدود ما ارتـضـيت مـنـه وذا الحـد في اشـهـاده قـدحـا
كذاك ذو الغمر معهم ليس نقبلها مـنـه لحقد به منه النهىٰ متحا(١)
كـذاك قـانـع أهـل الـبـيـت يبطلها الأشياخ منه متى ما عقله مصحا(٢)
كـذا ظـنين قـرابـات تـكـون لـه وكـان عـنـهـا بـكـبـر ظـاهـر طمحا
اذا دعـيـت إلى الاشـهـاد يـلـزم أن تجـيـب لا تمـتـنـع مـن يمـتـثـل ربحا
أدَا الـشـهـادات من بعد التحمل قد دعـا إلـيـه الهـدى والـتـرك لـم يُبِحـا

---

(١) متحا فسد (٢) مصح ذهب واختل .

وأشهدوا إن تبايعتم يقول لنا القرآن نصا وقد طبنا به فرحا
لنحفظ المال من تضييعه وبه يتم اسعادنا ان مالنا انصلحا
ولا يضارر كُتابٌ ولا شُهَدَا أو تفعلوا ففسوق فيكم ودحا
لا تحملوهم على الاضرار إنهم لهم حقوق لها داعي الهدى شرحا
واكتب شهادة من يشهد بحضرته ان شئت تكتبها لا عندما إنتزحا
باذنه اكتب ودون الاذن يمنعه أئمة الفقه فافهم مابه مُصِحا
واثنان ان حضرا للأمر واستمعا ما كان من أي عقد صح قد لمحا
هل يشهدان إذا ما شُهِّدا فلقد جاء الخلاف به واستن للفصحا
شهادة لسماع هاهنا نسبت لا يشهدان بها والحال ما فسحا
في أول الأمر لم يستشهدا فلذا لا يشهدان لنص هاهنا وضحا
وقيل بل جاز إشهاد هنا لهما اذ صح علم بها فيما له جنحا
وآثم القلب من يكتم شَهادَتَه أدا الشهادة فرض هكذا شُرِحا
كتمانها كان ذنبا في الهدى جللا معاذ ربي من ذنب بها انفتحا
في كتمها بطل حق قد ينال به فكان ذنبا به داعي الخفا بَرِحا
توق موجب ذنب تهلكن به يوم القيامة منه تحصد الترحا
يا مايل الرأس خف مولاك محترسا بالصالحات ننل باذا النهى المرحا
والزم طريق الهدى ماعشت مكتسبا مرضى ربك تستوفى به المدحا
وخذ بحبل التقى واحذر مخالفة الجبار ممن الى التقوى له جنحا
ان كنت تطلب رضوان الاله فلا تسلك سبيل فتى للعرض قد فضحا
كن أيها المرتضى للدين متبعا تنل مع الله ما قد نالت الصلحا
جاهد هواك ولا تشهد بغير هدى تعلو به رتبة تنأى مدى .. نزحا
خذ ما بقيت بمنهاج التقى وعلى سبيل خير الورى والغير فاطرحا
صلى الاله على هادى الانام الى خير المقاصد ما باب الهدى انفتحا
والال والصحب والاتباع قاطبة ما طاير اليمن في دوح الصفا صدحا

ما للجهول بجهله يتبجح(١) ثملا بصهباء الهوى يترنح
يمشي بأوقار الغباوة مثقلا وتراه بين رفاقه يتمدح
نفس تقول له بأنك سيد والنفس تخدع للجهول وتفضح
ويعيش كل حياته متغطرسا ويضل في لجج التكبر يسبح
وتراه يكتسب الوبال بسعيه ومما يئول إلى المهالك يكدح
ويخوض من بحر الضلالة زاخرا يرمي به حيث الرذيلة تطرح
ويعيش وهو مقود كل رذيلة في نفسها وإلى رضاها يجمح
ويدوس وجه المجد غير مفكر ويسير حيث هواه يوما يسنح
ويضل مغترا بكل صغيرة شانا وأين بها الفضاء الأفيح
ويقول اني قطب كل كبيرة عزت لها كفؤاً لمثلي تصلح
متطاولاً نحو السماء محاولا نيل العلى والجهل عنها يكبح
متأملا إدراك كل بعيدة جهلا وان الجهل أمر يقبح
ويرى التأصل في مجاري أصله وكفى به وهو الغرير الأزمح
وبني أبيه حثالة في رأيه وعلى الأبوة أصلهُ يستصلح
متعاظما في نفسه ويرى الورى من دونه وهو الأشم الأرجح
يغتر بالأهوا موسوسةً لهُ جذلاً به زهر المُنىٰ يتفتح
لو أنه عرف الحقايقَ لانثنىٰ متصاغرا في نفسه لا يمرح
لو أنه سَبَرَ الأمور بفكرة لدرىٰ بما هو في المقاصد أنجح
لو أنه اصطحب الخيارَ مسلّما لهم الزمامَ رِدَىٰ العلى يتوشح

---

(١) التبجح : الفرح بغير الحَسَن أو فرح مع اختيال وزهو.

من لم يفكر في الأمور رمت به   في زاخر البلوى الوبية يطفح(١)
من لم يقف عند الأمور بفكرة   لعبت به الأيام وهو الأوتح(٢)
من لم يصانع في الأمور سياسة   جلبت له سوء الحياة فيُفْضَح
من لم يسر بين الأنام مصادقا   لهم فان حياته لا تصلح
من لم يكن للحق متبعا ولو   طالت أياديه(٣) فلا يُسْتصلح
من لم يقف عن كل ما يهوى هوى   في لجة البأسا وفيها يضرح(٤)
من لم يصن نفسا تميل إلى الهوى   قذفته في بحر الردى يتبجبح(٥)
من لم يرد جماحها عن قصدها   قادته للأمر الذي لا يصلح
من لم يدافع عن حقوق رجاله   حملت عليه الداهيات الوُقح(٦)
من لم يغض الطرف عن حرم الورى   لاقىٰ بحكم الجهل خطبا يفدح(٧)
من لم يدبر للحياة سبيلها   غصّت بعيشته وضلت تمصح(٨)
من لم يطل نظراً إلى غايات ما   يرمي اليه فانه لا ينجح
واذا الفتى أعطى القيادَ حياته   ضلت به في الهزل جهراً تسبح
واذا رأى ان الأمور بعزمه   تمضي فقط بسعيه لا يربح
واذا تعاضدت الأمور تناصرت   وتأيدت وبها المعالي تفتح

---

(١) معناه يغرق وطفح الاناء امتلأ واذا امتلأ فكأنه غارق. (٢) الأوتح الغرير الذليل. (٣) طالت امتدت أي ولو كانت له أيادي في قومه. (٤) يضرح أي يقبر. (٥) يتبجح يتوسط أي يقع في وسط الشر. (٦) الوُقح من الوقاحة وصفاً أي الشدايد. (٧) فدح عظم. (٨) تُمصح تذهب.

لكن أخو الأهواء يركبها ولا ... فكر ولا رشد لبغي يجنح
يستن بالشيطان مفتخرا بما ... يمليه والصلحاء عنه تنصح
يغشى المجامع جامعاً ما ساءها ... كِبراً به نِعَمَ المهيمن يرمح
ويصد عن رشد الطريق تعاظما ... وبه لسوء الممقتات يطوح(١)
ويغره ادراك حال رامه ... وبه تراه إلى المهالك يسرح
وينام والأيام تخبىء داءها ... فيضل اغلال العماية يرزح(٢)
ويمر والدهيا تسير أمامه ... وسعيرها وجه التكبر يلفح(٣)
ويشيد أركان المساءة واضعا ... حجر الوبال وعنه لا يتزحزح(٤)
ويعود يكتسب المظالم عاصيا ... مولى الورى وبها برغم يكسح(٥)
ويسوق أسراب(٦) المصايب غافلا ... عما يصاب بها ومنها يمصح(٧)
ويحاول العلياء لا يدرى لها ... حقا ولا شأنا وفيها يطمح(٨)
ويبارح(٩) الأوطان غير مفكر ... فيما يزلزلها ولا ما يَذرح(١٠)
ويطيش عند سماع كل دعاية ... فتراه مابين المجامع يذبح
ويكيد أبناء الصفا نظراً إلىٰ ... بعض الحطام به لهم لا يسمح
لا يرتضي لسواه فلذة(١١) آكل ... ما استطاع لا ولذرة لا يَمنح
يهتز إن نادوا لنهش فريسة ... فتراه أول من إليها يجمح(١٢)
حتى ولو لفحته نيران الهوى ... لم ينته وبعسفه يتمدح

---

(١) يذهب به للمهالك. (٢) رزح حمل الثقل مع سوء. (٣) من اللفح وهج النار. (٤) لا يتزعزع. (٥) يكسح يهلك.
(٦) الاسراب جمع سرب القطيع. (٨) طمح في الشيىء طمع فيه ومال إليه. (٩) بارحها فارقها. (١٠) يذرح يهلك بالسم. (١١) فلذة قطعة صغيرة. (١٢) جمح المقيد بقيده مشى مسرعا.

يرعىٰ الحمىٰ وتراه ذئباً ضارياً ... يفري بأنيبه العضال ويجرح
ويروم حسب قياسه رشدَ الورى ... وصلاحهم والبعد منه أصلح
يعمىٰ عن العليا ويحسب إنه ... أهدىٰ الورى لسبيلها والأمطح(١)
متكبراً في نفسه متواضعا ... في ظاهرٍ وهو الغرير الأمضح(٢)
يدوي بأصوات الغرور عماية ... ما بين أودية الجهالة يسرح
ويرجّع الصرخات بين شعابها ... يَعوي بها حينا وحينا ينبح
لا ينثني لنصيحة من مخلص ... لو أنه من كل شخص أنصح
وإذا الليالي أقبلت بكوارث(٣) ... نادىٰ لمن فيهم مشى يتقبّح
خَلَعَ الحيا لا يدري سابق فعله ... أكذا الكريم المستقيم المصلح
وإذا الخطوب رمته يوماً رمية ... أضحىٰ يئن لها ذليل أمشح(٤)
فالشهم من يلقى الخطوب وجأشه ... راسٍ على البلوى صمود أسجح(٥)
وإذا الحوادث صارعته خِطة ... أمسى جهاراً بالضراعة(٦) يُفصح
بالأمس يزعم سيد في دسته ... واليوم عبد في السياق شَفَلّح(٧)
أين السادة لا تُرى في راغم ... وعليه يقضى كل غر أوقح(٨)
قف أيها المغرور في حرم التقىٰ ... فعساك تنجو بالوقوف وتَفلح
واخضع لداعي الحق تفلج(٩) حجة ... فالحق أنفع ما اتبعت وأصلح

---

(١) الأمطح الأرفع. (٢) الأمضح المشين. (٣) الكوارث النوايب. (٤) الأمشح المريض. (٥) الأسجح المستقيم.
(٦) الضراعة الخضوع والذل. (٧) الشفلح بفتح الشين والفاء واللام الجافي الغليظ أي يدعي السيادة بجهله وغطرسته ويرى أنه الملك على عرشه والسلطان في دسته واذا هو عبد من العبيد الجافية المقهورة بسياط الملك أي لغطرسته.
(٨) الأوقح قليل الحيا. (٩) فلجت حجته ظفر.

واسمع مراشد من أفادك وده ... فالرشد في التقوى بها كم أفلحوا
واعلم فإن العلم يهدي جاهلا ... للصالحات وكم بها قد أصلحوا
فالعلم نور الله أشرق دامغا ... ليل الجهالة والرشادَ يُصحّح
بالعلم إعلاء المنابر في الورىٰ ... وبفضله سر(١) الحقايق(٢) يوضح
وبمجده يعلو على هام العلىٰ ... وَاعِيْهِ للشرف العظيم يُرشّح(٣)
وبفخره الفخر الحقيقي الذي ... يعلو على كل الفخار ويطمح(٤)
وبه الغنىٰ وهو المنى لأخ النهىٰ ... وللكل منا للمرام يرجح
وبه الحياة سعيدة ورجاله ... زعماؤنا(٥) ويسود فينا المصلح
إن المكارم لا تزال منيعةً ... عمن إليها بالدعارة(٦) يسنح
أقبل على التقوى(٧) وقم بحقوقها ... فهي الحياة بها الأكابر تربح
وهي القيام بواجبات الله لا ... يرضى سواها العاقل المتصمّح(٨)
ليس التقى كف الأيادي عاكفا ... بين المحاريب(٩) العلى يتصفح
ان التقى فعل الأوامر آخذا ... بزمامها(١٠) رغم الذي يَتَمَرَّيحُ(١١)
ليست بتكثير الصلاة فقط بل ... بأداء كل الواجبات لها انتحوا
كلا ولا تكثير صوم إنها ... فعل المراضي بها يفوز المفلح
وتجنب السوء الذي لا يرتضي ... فالحر همته الثريا(١٢) تنطح
فانهض نهوض الحر في كسب العلىٰ ... بعزيمة فالعزم طبعا أنجح

---

(١) السر من كل شيىء خالصه. (٢) الحقايق جمع حقيقة وهي الثابت من كل شيىء. (٣) رشّحه للأمر أهّله له. (٤) طمح ارتفع. (٥) الزعماء جمع زعيم كفيل وشريف. (٦) الدعارة الفسق والخبث.. سنح عرض. (٧) التقوى معروفة. (٨) المتصمح المتشدد. (٩) المحاريب القصور والمراد هنا المساجد ومحاريبها معروفة أحدثها عمر بن عبد العزيز في ولايته للمدينة. (١٠) الزمام مايزم به. (١١) مشية فيها زهو. (١٢) الثريا نجم متألف من عدة نجوم وتنطح كناية عن علو مقصدها.

واجمع لما حاولت ابطال الوفا   بالاجتماع لك المرام الأرجح
واصبر على مضض الخطوب(١) فانما   بالصبر أعلاق(٢) العلى تتوضح
ولتسمعن من الورى كلماً له   حَرّ الجحيم لِحُرّ(٣) وجهك يلفح
فاصبر له واجعل كأنك غافل   عما يقال وقصده تتصفح(٤)
واثبت ثبات الراسيات على الثرى   ان حل خطب منه لا تتزحزح(٥)
واجعل إلهك نصب عينك دايما   من راقب المولى فطبعا يُفلح
وعليه فاتكلن وسله عفوه   والسر(٦) منك بخوفه متقرّح(٧)
واسلك سبيل الرشد تبلغ رتبة   شَمًّا عن المرأى البعيد تُطوّح
واذا الليالي أقبلت بخطوبها   لا تجز عنْ ان صبَّحت ستروّح
واذا أتاك الضيف فاذبح ما تشا   من ذى البهيمة داجن(٨) أو تسرح
للضيف حق والفضايل جمة   والله منّ بها حلالاً تذبح
يا نعمة لسنا نقدر شكرها   طول الحياة وقدرها يترجح
قد سُخّر المولى لنا من فضله   نقضى على أرواحها ونروح
فلقد رعت من أرضه في سوحها   وبفضله نشأت وفيه تمرح(٩)
واذبح بيوم العيد فيه ما تشا   لله عز دَمٌ هنالك يسفح(١٠)
لله يوم النحر(١١) لا إسراف في   ذبح لوجه الله فيه فاذبحوا

---

(١) الخطوب جمع خطب وهو الشأن والأمر العظيم. (٢) الأعلاق المراد بها الهوى والحب وكل ما يتبلغ به من العيش والعُلقة الشيىء الكثير. (٣) حر الوجه مقدمه بضم الحاء المهملة. (٤) تتصفح أي تنظر في صفحته أي جانبه. (٥) التزحزح التأخر عن المكان لخوف أو هم. (٦) السر العقل والقلب. (٧) المتقرح المصاب بالقروح والمراد المريض. (٨) الداجن الملازم البيت من الحيوان. (٩) تمرح تمشي باختيال. (١٠) سفح الدم سفكه. (١١) يوم النحر يوم عاشر من ذى الحجة.

نحر النبي به من البدن التي   قد ساقها جم(١) غفير(٢) أفيح(٣)
فلقد أباح الله ذبح بهايم(٤)   حلت بهذا اليوم جل المذبح(٥)
والبدن في القرآن منّ بها لنا   وبها ينوّه نصه المتوضح
وبهيمة الأنعام فهي البدن من   أبل ومن بقر تصول وتنطح
وكذلك الأغنام اجماعا بها   والخلف(٦) في الباقي لديهم أصرح
وتحل قيل لنا الضباع(٧) وان تكن   سبعية تحليلها قد أوضحوا
والخلف في باقي السباع وأشهر الأقوال حكمُ الحل فيها صرحوا
والخلف في حمر(٨) غدت أهلية   والواضح التحريم بل هو أوضح
نص الأئمة كالربيع ومسلم   وكذا أبو الشعثا الامام المصلح
والخيل فيها الخلف فهى حمولة   وبنا اذا الهيجاء قامت تضبح
للحرب قد خلقت فلا تخشى الوغا   وبها عدو الدين جهراً يكفح
وتحل مع بعض الهداة ووجهه في الدينِ من وجه الغزالّه أصبح
والخلف في أسد ونمر وارد   وأصحه التحريم فهو مصحح
وكذاك ذئب ثم فهد مثله   كلب حرام كلها يُستقبح

---

(١) الجم: الكثير. (٢) الغفير: البالغ الكثرة. (٣) الأفيح: الواسع. (٤) البهايم: المراد بها الأغنام والأ بل والبقر. (٥) المذبح: المراد به المذبوح. (٦) أي والخلاف بين العلماء هل ماعدا الأ بل والبقر والغنم تدخل في معنى بهيمة الأنعام أم لا. (٧) الضباع من السباع لكنها تحل والخلاف في الباقي. (٨) الحمر الأهلية هي المعروفة للعمل الآلفة المألوفة عند الناس فيها الخلاف قيل تحل لخصوص المحرم في الآية القرآنية وقيل لا للحديث الوارد عند الأئمة وكذلك الخيل وفي باقي الحيوان وكذلك جوارح الطير فيها الخلاف إلا الأهلي منه.

والخلف في السنور أيضا والذي ... نرضاه فالتحريم فيه يرشح
والثعلب المعروف حل أكله ... وكذا ابن عرس لحمه يُتَمنح
والطير حِل والخلاف ببعضها ... كالصقر ثم الباز هذى تجرح
وتحرم الرخم الخبيثة كلها ... وكذا العقاب جميعه لا يصلح
والخلف في صُرَد كذلك هدهدٌ ... والصفرد الصداح دعه يصدح
أما البواقي كلها حل فلا ... منع لشيء في الهدى متصرح
ثم الدجاج جميعه حل ودع ... جَلاَّلة حتى النجاسة يَطرح
فاربطه حتى تنقضي أيامه ... ويحل بعد متى النجاسة تُزَلّح
ويعم هذا بالشيوع وكلها ... محدودة الأيام اذ تتصوح
ان الخبايث حُرّمت في ديننا ... والطيبات هي الحلال لها انتحوا
فاحذر خبيثات(١) المطاعم واجتنب ... منهيها وبذاك فينا تُمدح
وانظر قيود الشرع واعرف وضعه ... ولما يخالفه فعنه فاصفحوا
أهل الكتاب ذباحهم(٢) حل لنا ... حكم به آي الكتاب تلوح
لكن ليوم العيد أو للنحر لا ... تحليل فيه ووجهه مستوضح
ما كان فيه عبادة(٣) فنرده ... منهم معاً من جد أو من يمزح
أما المجوس فلا يحل ذباحهم(٤) ... ونساؤهم أيضا كذا لا تنكح

---

(١) تحرم الخبايث بنص القرآن. (٢) ذباح أهل الكتابين يحل ان جاء على نهج الشرع لتحليل آية الطعام. (٣) لا يحل منهم ذباح ما كان ذباحه عبادة. (٤) ذباح المجوس حرام بنص السنة النبوية لقوله عليه الصلاة والسلام سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير آكلي ذبايحهم ولا ناكحي نسائهم الحديث.

وكذا النطيحة(١) حرمت في ديننا … ووقيذة(٢) تبعت لِمَا قد تنطح
واذا تردّت(٣) لا تحل فخلها … قبل الذكاة هلاكها متوضح
ويحل منها الجلد ثم الصوف في … نص رواه لنا الرواة ووضحوا
والذبح حل لمسلم سمّى على … مذبوحه بالله فيه يُفصح
وبغير إسم الله حرم مطلقا … أو كان نسيان ففيه يُسمَح
فلأن ذكر الله يجرى دايما … في قلبه وبذا الرضى يُستمنح
والذبح طبعا بالحديد فانه … أشفى وأوفى في الذباح وأنجح
ويحل بالحجر الرقيق ونحوه … لا بالبليط ولا بظفر يجرح
وكذا الزجاج فلا ذباح به لنا … وكذا المداري والعظام لها اطرحوا
وذباح أعجام(٤) الأنام محلل … اذ ذكره بالقلب قد يتفتح
والذبح من عار(٥) يجوز وهكذا … جنب ويكره والكراهة أصرح
وكذلك النفسا(٦) تكون وحايض … فذباحها في الدين عنه يصفح
والذبح ان لله(٧) كان فَحِلّةُ … قد صح بالاجماع ممن يذبح
لو كان مذبوحا على صنم فذا … في ذا الذباح كما ترى لا يقدح
أما الذي ذبحوا(٨) لغير الله ... لا … يرضى به إلا الظلوم الأوقح

---

(١) المقتولة نطحا. (٢) الوقيذة: المقتولة وقذاً أي ضرباً بالخشب ونحوه. (٣) المتردية: الساقطة من أعلىٰ إلى أسفل.
(٤) ذباح الأعجم حلال لأن ذكر الله على قلبه ولا يستطيع إلا ذلك. (٥) ذباح العارى حلال وكذلك الجنب.
(٦) ذباح النفسا والحايض لا يحل لأنهما ممنوعتان من ذكر الله وفيه الخلاف. (٧) ما ذبح لله ولو كان على وجه الصنم فهو حلال. (٨) ما ذبح لغير الله ولو سموا عليه ألف مرة لا يحل.

لو أنهم ذكّوه ألفى مرة | لا نرتضيه وفي المزابل(١) يُطرح
وذباحهم من أخرس(٢) لا يرتضى | كالأقلف المعروف أو يتصرح
من حيث ان الذكر شرط عندهم | وله اللسان لدىٰ الذباح يوضح
أما بذكر القلب لا يكفي على | تأصيل أهل الحق فهو الأكيح(٣)
لم ندر ذاك الذكر هل قد جاء أم | لا ذكر وهو الحرم فيه يُلمح(٤)
ويحل من صاب(٥) ذباح ان يكن | يوما على الوجه الذي لا يقبح
والوخز(٦) والترداد(٧) خزل(٨) عندهم | في الذبح لا يُرضى وهذا أفدح
وكذاك قطع الرأس عمداً عندهم | يا من بفعل الحق طبعا يفرح
ومن القفا(٩) حَرُم الذباح لوارد | عن سيد الأكوان فيه صححوا
لكن اذا ما كان عن خطء فلا | فالعفو في حال الخطا قد صرّحوا
وكذاك كسر الراس غير محلل | في الذبح فاعرف مايقول صمحمح(١٠)
ومتى من الذبّاح قد فرت وقد | جرت الشفار(١١) ومال ذاك المذبح(١٢)
وهنا توارت بالظلام ولم ترى | حتى الصباح وكلهم قد أصبحوا
ليست تحل لعل شيئا قد قضى | فيه عليها والنوازل تُصبح(١٣)

---

(١) المزابل: المواضع التي يلقىٰ فيها الزبل أي الروث ونحوه. (٢) ذباح الأخرس والأقلف مردود شرعا لامتناع الذكر عليه. (٣) الأكيح: الباطل. (٤) يُلمح: يُرى. (٥) ذباح الصابئين يحل على أنهم أهل كتاب على تفصيل فيهم عند أهل العلم. (٦) الوخز: الطعن بطرف السكين. (٧) الترداد جرّ السكين وردها كذلك. (٨) الخزل كسر الراس وكذلك قطعه لا يحل لأنه خلاف السنة. (٩) الذباح من القفا حرام اجماعا. (١٠) الصمحمح فتح الصاد المهملة الرجل الشديد. (١١) الشفار جمع شفرة هي السكين. (١٢) المذبح بمعنى المذبوح أي الحيوان المذبوح. (١٣) النوازل: هنا المصايب والحوادث.

وكـــذا ان فـــرت وكـــان ذبـــاحـــه   لـم يـكـمـلـن وهـا المـنـون(١) تـبرح
وكـذاك ان ذبـحـت وقـد مـاتـت فـان   شـقـت لاخـراج الجـنـين فـتـطـرح
فـلـتـغـسـلـن محـل ذبـح هـكـذا   عـن سـنـة لـلأمـر جـهـراً تـشرح
وكـذاك ان ألـقـيـت مـافي بـطـنـهـا   كُـلـهـا حـلالاً غـاديـا فـمـروح
وتحـل بـعـد الحـبـس أي جـلاّلـة(٢)   فـالـدر أمـنـع مـا يـكـون وأفـسـح
وكـذاك ان شـربـت حـرامـاً حـلـهـا   باق فـتـحـبـس كـي يـطـيـب المذبح(٣)
وبـسـبـعـة الأيـام تحُـبـس بـاقـرٌ   وكـذلـك الابـل الـعـظـام اللُـقّح(٤)
والـيـومٌ قـالـوا لـلـدجـاج ولـيـلـة   والـلـيـل مـلـتـزم بـه تُـشْـتَـصـلـح
دع في الأضْـاحـى(٥) كـل عـرجـاء ودع   بـتـرا(٦) وجـربـا(٧) جـسـمـهـا مـتـقـرح(٨)
وكـذلـك الـعـضـبـا(٩) وعـوراء(١٠) فـدع   صـلـمـا(١١) فـلا تـغـنـى ولـيـسـت تـصـلـح
واخـتـر سـمـانـا خـلـقـهـا مـتـكـامـل   فـبـمـثـلـهـا يـهـتـز ذاك الأبـطـح
فـاذا اقـتـصـرت فـبـالـثّـني(١٢) ونـحـوه   لا دونـه بـالـدون مـنـه تـتـرح
والقارح(١٣) الجـذع(١٤) السمين به اكتفى   بـعـض وحـسـبـك بَـدْنَـة اذ تـقـرح

(١) المنون: الموت. (٢) الجلاّلة: آكلة الأنجاس وشاربتها. (٣) المذبح: هنا بمعنى المصدر أي الذبح. (٤) اللقح: جمع لَقّحه وهي الناقة. (٥) الأضاحي: جمع أضحية سام لما يضحىٰ به. (٦) والبترا مقطوعة الذنب. (٧) والجربا: المصابة بالجرب. (٨) المتقرّح: المصاب بالجروح. (٩) العضب: الناقة المشقوقة. (١٠) العورا: ذات العين الواحدة. (١١) الصلما: مقصومة الأذن. (١٢) الثني: معروف السن. (١٣) القارح: المسن. (١٤) الجذع: قبل الثني.

والبدنة(١) الشماء تكفى سبعةً   من باقر والأبل حين اسَتروَحُوا
والنحرُ سنتها بذلك قد أتى   فيها عن المختار ليست تبطح
فتكون قايمة وتنحر(٢) هكذا   معقولةً منها يد وتطيَّح
حتى اذا وجبت هناك جنوبها   فكلوا ولا حرج بها فاستمنحوا
وكذاك ان أطلقت سهمك راميا(٣)   صيداً به بالأكل منه تُمنح(٤)
لو كان ميْتاً حيث كنت مسمِّيا   لله حلَّ وذاك حيا يطفْح
واذا رأيت الكلب يوماً آكلا(٦)   ما صاده فالحرم فيه يرشح
فلنفسه قد صاد شرط عندهم   أما المكلّب عن مصيد يصفح
في السهم يشترط الحديد وأبطلوا   قتل الرصاص وما به يتجرح
ومتى ترى كلبا يشارك صايداً(٧)   فالمنع منه وصايد يتقمّح
اذ لست تدرى صايداً من غيره   وكذا السهامَ لِحَاقُها اذ تصفح
واذا رأيت الصيد إذ أرسلته   واصطاد(٨) أيضا غَيّره اذ يجمح

---

(١) البدنة: اسم للناقة و يشمل البعير وفي القاموس والبدنة محركة من الابل والبقر كالأضحية من الغنم والسنة فيها النحر ولا ذبح في الابل والوجهان فيالبقر كما في الأثر. (٢) تنحر قايمة على ثلاث معقولة اليسرى. (٣) قتل الصيد بالسهام يحل مع التسمية عليه. (٤) منحه أعطاه أي يحل. (٥) طفح: مات. (٦) اذا أكل الكب ما صاده فقد اصطاد لنفسه فلا يحل مصيده شرعا حيث لم يلتزم تعاليم التكليب يشترط في السهام أن تكون حديدا ونحوه لا رصاصا وما يضارعه. (٧) اذا شارك الكلبَ المكلبَ غير المكلب فلا يحل مصيده وكذلك اذا وقعت الريبة في مصيده. (٨) واذا أرسل المكلبُ لصيد خاص فجاء بآخر فك يحل.

فالحرم فيه وما الذكاة(١) تحله يوما على هذا له قد رجحوا
وكذاك ما يرمي بأجحار فلا لو أنه سمىٰ فعنه يَنْزح
ما حل في القرآن فهو محلل قطعا ووجه الحق طبعا أصبح
أو ما أتى في السنة الغراء عن هادى الورى وله الهداة تصحح
والخلف هل يستقبلن(٢) في ذبحه للقبلة الزهرا متى ما يذبح
والأحسن استقبالها لا واجب وعليه أهل العلم فيما تشرح
وكذاك ذبح بالشمال(٣)يصح عن أهل الهدى يُروى وليس يذوّح(٤)
أما الجراد تحل ميتته كذا الأسماك عن نص بذاك يصرح
والكبد أيضا والطحال كلاهما حل ومنها الدم أيضا يسفح
فاليكموها آية شعرية يختار فيها الماهر المتفصح
جمعت من الآداب كل عجيبة وبما حوت قلب المعنىٰ يفرح
ويطيب فكر الأريحي اذا شدا شاد لها صدر المعنى يشرح
وروت لكم عن سادة سادو الورى أحكامها وهم الهداة الرجح
وأتتكم بجواهر فقهية مثل النجوم الزهر أو هي أوضح
وتمثلت فيكم خطيبا ناصحا ان كنتم تبغون خلا ينصح
أبدت لكم أخلاق كل مهذب مع ذكر أخلاق لقوم تقبح
وترنمت جهراً باخلاق زكت لرجالها الشرف الوحيد الأقزح(٦)

---

(١) الذكاة : الذبح على اسم الله عز وجل. (٢) لا يلزم استقبال القبلة عند الذبح بل يستحب. (٣) الذبح بالشمال كالذبح باليمين اذا كان يحسن الذبح بها. (٤) يذوّح يعنف. (٥) أحلت لكم ميتتان الجراد والسمك ودمان الكبد والطحال. (٦) الأقزح : الأرفع.

وغدت شجيّ في حلق كل أخي هوى   متغطرس(١) في غيه يتمرّيح
ويهش(٢) عند سماعها أهل الصفا(٣)   وأولو الوفا(٤) وبها يطيب المصلح
سهرت لوضع طروسها(٥) منظومة(٦)   همم(٧) يحار لها المجد(٧) المطلح(٨)
نشأت بتوفيق الإله خريدة(١٠)   حسناء ترفل(١١) في الجمال وتمرح(١٢)
زهراء تجمع من نجوم الشرع ما   بسناه أفق الاهتدا يتوضح
حيت رسول الله عن نظامها   وغدت بذكر المصطفى تتوشح(٢٣)
صلى عليه الله ما برق أضا أوهب(١٤) ورق(١٥) بالخمايل(١٦) يصدح(١٧)
والآل والأصحاب ما تليت لنا   ما للجهول بجهله يتبجح

---

(١) المتغطرس الجاهل والغطرسة الاعجاب بالنفس والتطاول على الأقران وتغطرس في مشيه تبختر. (٢) يهش ينشط ويفرح واستهشه استخفه فرحا. (٣، ٤) أهل الصفا الموفون بما عليهم من صفا اذا خلص من الكدر وكذلك أهل الوفا. (٥) الطروس: الكتب والصحايف. (٦) المنظومة المجموعة في السلك من نظم اللؤلؤ في العقد بسلكه. (٧) الهمم جمع همة قوة العزم وما همّ به من أمر ليفعل. (٨) المجد المسرع في قصده. (٩) المطلح الذي اطلح حولته سيراً أي أتعبها. (١٠) الخريدة المرأة الحسناء الجميلة. (١١) رفل في ثوبه تبختر في مشيه. (١٢) المرح مشية في اختيال ونشاط. (١٣) من الوشاح وهو التقلد والوشاح بضم الواو وكسرها كما في القاموس كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف ما بينهما معطوف أحدهما على الآخر. (١٤) هب قام من نومه. (١٥) الورق بضم الواو ضرب من الحمام. (١٦) الخمايل جمع خميلة الشجر الكثيف الملتف. (١٧) صدح: غرد طربا.

هذا آخر ما علقناه على مفردات هذه القصيدة على جهة الرمز والاشارة لإيضاح بعض المعاني والله المسئول التوفيق لرضاه. أ. هـ.

معالم العرفان في الرد على من يدعي قِدم القرآن

ما للجهول يخوض في القرآن   بتنطع جهراً بغير بيان
ما الخوض في القرآن عن جهل به   وبأصله يرضاه ذو الإيمان
كم جاء فيه النص يزجر جاهلا   بفصوله مستوَضَح البرهان
والسنة الغراء تكشف كل ما   يخفى على الضعفا دليل ثاني
أقصر عن القرآن ما كُلِّفت يا   مغرور فيه بقولة البهتان
إني أراك تقول فيه مقالة   حارت لها عُقَلاً بني الانسان
وطفقت تنسب للهداة أدلة   هم أبريا منها بلا نكران
ونسبت لابن النضر فيه قصيدة   جاءت تعارض فطرة القرآن
ووضعت فيها ما تخيل إنه   ينغنى وذا ضرب من الهذيان
وجعلت مخلوقا قديماً مُثْبِتاً   لتعدد القدما بلا تبيان
وسلبت ربك وصفه اذ تدعي   في ذاك كالمولى قديما ثانى
ارجع إلى القرآن وانظر فيه هل   دلت أدلته لذاك الشان
ان كنت ذا عقل وفكر ثاقب   مستبصراً متوقد الأذهان
ـدرى الأصول وما لها من حجة   ثبتت بنص جاء في الفرقان
ضح دليلك نيِّراً يجلو الدجىٰ   بضيائه ان أظلم الملوان
لا تنعقد متحيّراً متوهماً   غير الحقيقة في رضى الرحمان
واذهب عن التقليد قد وضح الهدى   وبدت معالم قادة العرفان
جدوا لتحقيق الأصول وبينوا   شُعَبَ الهدى مخفيُّها كَعَيَان

ألفوا السرى في درك تحقيق الهدى وتقيَّلوا مدَحَ الهدى الايمانى
وصفوا الالـه بوصفه في كتبه وتحرجوا عن زلة بلسان
قد وحدوه حق توحيد له اذ أفردوه بنعته الوحدانى
فله الجلال الفرد في ملكوته وهو المدِّبر أجمع الأكوان
وهو المصوّر كل شيىء في الورى وهو المصرّف كل شي فانى
فالله فرد لا شريك له ولا في أي وصف نائيا أو دانى
خلق الورى وجميع مافي كونه[1] خَلْقٌ له من إنسهم والجان
وله السما والأرض خلق هكذا مع ما حوى كرسيه النورانى
واللوح مع ما خُط فيه كله والكاتبون وحاملوا الديوان
وجميع ما أقلامه يوما جرت طبعا به أو أعربت بلسان
والوحي والموحىٰ به خلق له وبذاك صح الخلق للقرآن
بل كل شيىء خالق فيعم للأشيا ولو قد أفردت بمعانى
في اللوح خُط وذاك قطعا حادث أو تكثر القدما لأمر عانى
وتراه ذكراً للنبي وقومه أين القديم هنا أجب ببيان
وكذلك التفصيل فيه واضح والنسخ صح لمقصد ربانى
واتى يقص عن الحوادث مخبرا عنها وعما صح في الأديان
وحكىٰ لغات عدة بحدوثها شهدت وتلك موارد الفرقان
وقريش أفصح ما أفادوما أتى من حكمة مرصوصة البنيان
والله ليس كمثله شيىء فلا تنسب إليه صفات ذى نقصان
متكلم لا أخرس لا أنه متكلم في وحيه بلسان
لا يستحيل عليه خلق مطلقا فاعرفه في مستوضح العرفان

---

(١) قوله والجاني خفف بتسهيل النون .

هذا الشريط الآن يتلو ألسنا[1] بفصيح نطق لا بوهب جنان
خلق الإله الخلق كيف يشا ولا معه محال عز عن إمكان
أوحىٰ إلى الرسل الكرام أوامراً محدودة تجرى مع الأزمان
أتقول تلك الكتب وصفا ثابتا لله فاعرف واجب الرحمٰن
ملك له في الكاينات مقاصد دلت على عظموته الرباني
أتخط أنت صفات ربك كاتبا أجزآءها في وصفه الصمداني
إن الحروف خلايق معروفة بحدوثها في الزيد والنقصان
عِلْم الإله بما حوته ثابت صفة له في السر والاعلان
عِلم الإله بكل شيىء سابقٌ للذات ممتنعٌ على الأعيان
ذاتُ الإله لها انكشاف كاملٌ بالكل لا بالبعض في أحيان
لو كان ذاك كما تقول فنقصه بالطبع يعرف بل بكل جنان
وكلامه القرآن أنت تقيسه بكلامنا المتميّز النفساني
وسمعته في نعته متكلما فأخذته كتكلم الانسان
قد قال ليس كمثله شيىء فلا تثبت له مِثلا بلا برهان
سماه حبل الله خيرة خلقه والحبل وصلته إلى الرضوان
هذا كتاب مليكنا لعباده كالكتب ان وردت من السلطان
قد جاءنا بالخير فينا آمرا ولقد نهىٰ فيه عن العصيان
خطته أيدى الخلق من أملاكه وبه ينادي أيها الثقلان
أبذلك استنكرت يوما خَلْقَهُ قَصُرَ النهىٰ عن حكمة القرآن
هذا كلام الله هذا خلقه قد جاء بالانزال للايمان
فكلامه في وحيه تنزيلُهُ وله الجميع وما لربك ثاني

(١) الشريط معروف في هذا العهد ينطبع الكلام فيه و يعيده كأنسان يقرأه .

فرد تقدس عن نعوت الخلق في ملكوته والكل منا فاني
هذى لغات الخلق منه أصلها لا من سواه جل ذا من شان
وكلامه القرآن لم ينكره في أصل نراه بواضح التبيان
لا يلزمن من ذاك في معقولنا قِدَمٌ له إلا لدىٰ العميان
جهلوا الحقايق أصلها من فرعها وتجاسروا في المنهج العصياني
مافي الوجود جميعه خلق له ونراه فيه ثابت الأركان
فيه الحقايق والمجاز لحكمة معقولة وبها تساق معاني
لا تغترر بمقال غرٍّ جاهلٍ متشدق ويتيه كالحيران
يرمي رجال الحق طعناً فيهم متعلقا بمدارج العميان
لَكَأنّ كل العلم تحت لسانه أوقد حواه منه وعي جنان
يا ليتهُ لم يأتنا متغشماً ان التغشم مقصد الشيطان
متشدقاً بالجعل لم يفقه لِما قال الهداة ولا اهتدى ببيان
واحتج بالحجج التي أضحت هنا حججا عليه جلية البرهان
سبحان ممهل كل ذى بطل على أفعاله الشنعا الخبيثة شان
فيه الفرايض قُرِّرَتْ وحدوثها بحدوثه في حكمة الرحمان
مازال ينزل للنبي منجّما حسب القضايا دون مانكران
وصفات حادثنا كذلك شانها معروفة في سالف الأزمان
يقضى القضاء ويقتضى أمراً له حتى أقل بدايع العرفان
أعْطيتُه من تحت عرش جلاله نصا عن المختار من عدنان
ومكان توراة الكليم وهكذا انجيل عيسى رحمة المنان
وصدور أهل العلم قد كانت له أجلىٰ محل بل أعز مكان

كاللوح فيه خُط بادىء بدئه — وهما بحال الوضع مختلفان
والرسل قد جاءت به سُفرا إلى — كل الورى من أنسهم والجان(١)
وكلامه ان قسته بكلامنا — فارقت رشدك للهوى الفتان
فكلامنا مستلزم للوازم — من نحو أشداق ونحو لسان
وإرادةٍ محدودةٍ محصورةٍ — بحوادثٍ ملحوظةٍ بعيان
هذى صفات الخلق قس ما شئته — فترى القياس مبعثر البنيان
وصفات ربك لا تقاس بخلقه — جل الإله من الوجود الفانى
متكلم في نعته لا أخرس — يعنون لا يعنون نطق لسان
ولقد عجبت من الجهول وفخره — بكلامه ومقاله الطعّان
جُلّ المقالة منه طعن فاحش — يؤذي النهىٰ كالطعن بالمران
في كل بيت لمحة من طعنه — فكأنه وخز بطرف سنان
هذى(٢) سبيل أولى الرشاد ذوي النهى — وعزاه لابن النظر في العنوان
طعنٌ وقدح فاحش مرٌّ لدىٰ — أذواق أهل العلم والعرفان
واليكه قولا بذيأً ظاهرا — متجليا بملامح الخذلان
أولا فهاتِ ولا أظنك واجدا — في خلقه يا غر من برهان
أعظمت إفكاً وادّعيت خطيئة — والله أحدثه إلى الانسان
شاهت وجوه أولى الضلال لقد عموا — ومضى يقرّعهم بطعن لسان
أرعوا عقولهم رياض تشدق — فرعىٰ حِماها طايف الشيطان
ألاّ تزغ عنهم عنانك مقصراً — تصبح عميد البغي والطغيان
وكذاك أكثر قوله سبًّا لمن — لم يرض قولته من الأعيان
أكذاك سيرة قادة الانسان في — هذا الورى ومقاصد الايمان

---

(١) قوله الجانى بتخفيف النون لضرورة الوزن والقافية. (٢) أي ماهذا سبيل أهل الرشد وأهل الحق فى الاسلام.

حاشا وكلا انها لَبَذَاءة ... تقتاد قايلها إلى الخسران
ان كان نهج الاجتهاد موسعا ... في ذا المقام لخدمة الديان
فالطعن لا يرضاه مولانا ولا ... سفراؤه الداعون بالاحسان
أو كان غير موسّع فالقطع لا ... يدريه إلا صفوة الرحمان
لم يُجْد فيه السب شيئا كيفما ... قد كان فانبذ غفلة الوسنان
بيّن حقايق للرشاد معالمٌ ... وذر البذاءة للخبيث الشّاني
وأدلة القرآن فيه أشرقت ... قد كشفت ظلمات كل هوان
وألسنة الزهرا أتتك جلية ... فَلْتُلقِ منك مسامع الآذان
واشهد بعقلك نصها تلف الهدى ... متجليا بحقايق الوحدان
واذا ادّعيت بأنه صفة له ... أخطأت في الدعوى إلى العدوان
ان كان ذا صفة لذات جلاله ... جَزّأتها بل قلت ذا جثمان
بل كان ذا عَرَضاً محاطا هكذا ... وله الحلول مميز الأركان
أو كان ذا صفة لفعل مِثْلِهِ ... ثبت اللزوم وكان في الامكان
هو خالق القرآن ان أولته ... وبذا رجعت إلى الهدى القرآن
أولم تؤوله بهذا لم تزل ... متحيرا في ذلك الميدان
كان السباق به لفرسان الهدى ... لله در القوم من فرسان
سميت ربك ها هنا القرآن في ... دعواك حتى جئت بالبهتان
ما جاز ذاك عليه في نص ولا ... ذكروه في خبر ولا تبيان
أسماؤه الحسنى بها فادعوه في ... نص أتى فاعرفه في الفرقان
دلت على ذات الإله بنصها ... مدلولها ذاتُ العظيم الشان
عَرَضاً أتى أو جوهراً خلقٌ له ... والخلق منه كله متداني

وله صفات الفعل يفعل ما يشا　　يُبْدي يعيد وقايعَ الحدثان
وجميع ما شاء الالٰه أتى بِكُن　　يحيي يميت كذاك غير معان
ما كان حاشاه مَحِلَّ حوادث　　ينشي الوجود منوَّع الألوان
يعطي ويمنع لا محاولة ولا　　لو جاز ذاك لكان ذا جثمان
إعدام موجود كايجاد له　　لا فرق في زيد ولا نقصان
لو كان بالحركات والسكنات في　　أفعاله لاحتاج للأعوان
وبها استعان على جميع فعاله　　فالرب محتاج بلا نكران
والعجز للمحتاج قطعا ثابت　　فالله مضطر إلى معوان
وإذا علمت العجز صح له فلا　　فعّال ماشا بل ضعيف عاني
فالانفعال له تعالى ثابت　　للذات منحتم بغير تواني
حسبَ الارادة كُلُّ شيىء كاين　　عند الارادة وفقها متفاني
ما ثَمَّ شيىء زايد أبداً ولا　　لكن قضاء واقع رباني
تنزيل رب العالمين لخلقه　　أتراه نزَّل وصفه في شان
هذا الكتاب منزل من ربه　　فالله مُنزله بأي زمان
والحامل الروح الأمين لثقله　　فأتى به للسيد العدناني
فيه دليل للحدوث تبلجت　　أنواره في المنهج النوراني
قلب النبي به أحاط فَصَانَهُ　　وغدا له من أثبت الحيطان
ان القديم يعز عن ظرفية　　تحويه أو تؤويه في اكنان
فبليلة القدر الجليل مقامها　　زمنا أتت من ساير الأزمان
والانتقال بذاك قطعا ثابت　　وكما تحقق ذاك في رمضان
ما صح ذلك للقديم بحالةٍ　　معقولة تستن للأذهان

والنسخ والإنساء من أوصافه ... فهما له وصفان مختلفان
واللوح قد جمع الخليقة كلها ... والذكر منها دون ما نكران
وحوادث التغيير طارئة على ... أحواله في السر والإعلان
والعجز عن مثل له لم يكف للقِدَمية أفهم عن صحيح جَنان
عجز الورى عن مثله برهانه ... في صدقه القطعي للقرآن
فقضية الاعجاز حجته هنا ... فاقطع بها في منهج الايمان
لم توجبن قِدَماً له بل أوجبت ... صدق الرسول بصحة وبيان
قد جاءنا في لهجة عربية ... ببلاغة تستن للاتيان
تلك البلاغة أعجزت نبغاءهم ... في حكمة مرصوفة البنيان
تدعو إلى صدق الرسول وصدقه ... صدق الإله الواحد المنان
وحدوثه من محدث نص على ... ايجاده في واضح الامكان
لم تحدِثِ الأشياء قطعا نفسها ... وهو افتقار عم للأعيان
أما كلام الله فهو بيانه ... لمقاصد مكشوفة الأغيان
وسماعه اتمام حجته هنا ... معنىً يدل بواضح العنوان
فالخلق أجمعهم وما في أيْنِهِ ... أو كونه في مطلق الأكوان
ما فيه من قِدَم ولا سبق ولا ... بل فيه حكمة قاهر ربانى
والله قد سماه نورا كأسمه ... وهدىً ورحمة مالك رحمان
أبذاك تزعم أنه قِدَمٌ له ... فالزعم عين الإفك والبهتان
سميَّ الإله بذلك الانجيلُ في ... نص جلي نأيُّهُ متداني
فتَعَدُّدُ القُدَمَا بذلك واقع ... فيما زعمت فمل إلى الحدثان
أو تدّعي للكل أصلا واحدا ... وهو القديم لوارد قرآني

اذ كان في زبر الذين تقدموا   وهو القديم لسبقه بأوان
فيه احتمال الذكر فيها ثابت   كالمصطفى في سبقه النورانى
أو آيةُ فيه تبلج نورها   فأضاء ذلك طيلة الأزمان
ما السبق في الأزمان يوجب غيرما   تقضي بذلك حكمة الإتيان
لو كان نفس البق للأشيا له   قِدَمية كم قد مضى بأوان
ومكارم الأخلاق جاءت سابقا   مذكورة في السبق بالأحيان
جاء النبي متمماً لخصالها   ومؤيداً لكمالها الانسانى
ليست لقولك حجةٌ في المدعىٰ   فانظر بعقل كامل الايمان
أو تدعي تأصيل ذلك سابقاً   وأتى بها التعبير في القرآن
أخطأت فالقرآن قام بأصله   في سيره عن باعث صمدانى
لو كان ذاك كما تقول قضى بما   تقضي هناك بلعبة الصبيان
والواقع المشهود ضدك واردٌ   أخفته عنك وساوس الشيطان
قد جاء في الانجيل والتوراة ما   لم يأت في القرآن عالى الشان
فتناقضت حجج هنا أوردتها   حتى رمتك بهوّة الكفران
واذا جرينا في طريقك لم تجد   غير الهدى بضيائه مزدان
ان كان فيها حل أو هو بعضها   فالنقص يلحظه ذوو الأذهان
عز الإله وجل عن نقص وعن   اسم الشريك بوصفه الربانى
أما كلام الله حيث أضافه   فلقد أضاف حقايق الأكوان
ويقول خلق الله صنع الله في   أمثالها كن فيه ذا امعان
فالكل منه ثم يرجع كله   حيث المشئة ينتهى الأمران
والله فعّال لما قد شاءه   فاسمع لقول المالك السلطان

جل الإله عن المماثل مطلقا ... ولبئس عبد جاء بالعصيان
ينفي الشريك وأنت تثبته له ... فارجع له للفوز بالغفران
فالله يغفر ما يشاء لمن يشا ... توباً له فيحل في الرضوان
ان كنت من معنى الكلام أخذته ... وربعت خلف الظالم الفتان
فالخلق لا ينفيه ذلك كله ... وخصايص المولى مرام ثاني
لو لم يقل متكلم لظننته ... ظنا قبيحا يرمي بالنيران(١)
وقصور عقل منك عن ادراك ما ... لِجلالِهِ جهلان معتضدان
متكلم لا أخرس والقُبْح في ... خَرَس اللسان دليل عجز الواني
ولوازم التكليم تمتنعن على ... مولى الورى فافهم صحيح بياني
صفة التكلم للمجاز مرادة ... والأصل متضح لذى عينان(٢)
تعظيمه دل الكلام عليه في ... أوضاعه ولها صحيح معاني
أما الحقيقة لا تراد هنا لِما ... في وضعها المعروف من نقصان
والجعل من مولاي خلق كله ... في أصل وضع اللفظ وهي مباني
قام الدليل على الذي قررته ... فيها بصحة وارد القرآن
وله معان في الكتاب كثيرة ... وإليكها في الذكر سبع مثاني
وتقرر التأويل لِلنُسَبِ التى ... تأتي على قانونها في آن
ما كل معنى الجعل يثبت هاهنا ... فتأمل الدعوى بصدق جنان
ان كنت للتحقيق تجنح تلقه ... متجليا قد ضاء بالأكوان
في حال ما حاولته من جعله ... قام الدليل عليك جد عيان
أتراه يجعل نفسه أو غيره ... أمران في دعواك مختصمان
صفة الحدوث بكل حال أصبحت ... ملموسة بهداية الايقان

---

(١) أي في النار. (٢) على لغة من يعرب المثنى رفعا ونصبا وجراً بالألف وهي لغة شهيرة.

وبـأي حـال كـان ذاك الجـعـل في تـأصـيـلـه مـتـحـقـق الـبـطـلان
لـو شـاء أذهـبـه ومـا مـن مـانـع عـن ذاك نـصـاً جـاء في الـفـرقـان
فـتـرى جـواز ذهـابـه مـن أصـلـه لـم يـنـفـلـت عـن خـطـة الحـدثـان
واذا قـضـيـنـا بـالـذهـاب عـلـيـه لا تـسـتـطـيـع ايجـاداً وبـسـط أمـانـى
والـرفـع لـلـقـرآن أصـدق حـجـة لـذوى الـنـهـىٰ في واضـح الـبـرهـان
فَـزِنِ الأمـور بـخير مـيـزان لهـا والـعـقـل فـيـهـا كـامـل الأوزان
ووجـوده يـقـضي بـحـكـم حـدوثـه طـبـعـا وحـسـبـك أن تـراه فـانـى
قـد جـاء مـوجـوداً ويـصـبـح ضِـدَّ ذا عَـدَمـاً همـا في ذوقـنـا ضـدان
ما كـنـت تدري مـا الـكـتـاب مصـرحـا في الـنـص جـاء وحـكـمـة الايمـان
شـيـئـان في قُـرَن تـرى مـبـنـاهمـا فـانـظـر بـعـقـلـك حـكـمـة الأقـران
مـا الجـهـل بـالمـولى يـصـح لأحمـد حـاشـا ولا يـدرى هـدىٰ الـقـرآن
لـو صـح في الـقـرآن ذا قِـدَمٍ فـقـل فـكـذلـك الايمـان وهـو الـثـانـى
وبـلـفـظ مـا عـنـه يـعـبر ربـنـا ومـقـامـهـا مـاهـيـة الحـيـوان
تـقـول مـا الـعـنـقـا ومـا زيـد ومـا فـاعـرفـه ان نـاء وان مـتـدانـى
يـسـألـون بـهـا لـغير الحـادث المـعـلـوم إجمـاعـاً مـن الأعـيـان
ـى نـقـصّ عليك فالمقصوص ما هـو عـنـدهـم غير الهـدى الـفـرقـاني
كـذاك أحصى الـعـدّ والـقـرآن قـد وافـىٰ بـعـدّ صـح في الحـسـبـان
ـيـكـون مـعـدوداً وذلـك حـادث قـطـعـا فـكـن بـالحـق ذا اطـمـئـنـان
فـتـراه آيـات تـعـد حـروفـهـا وفـصـولهـا وكـذا لهـن مـبـانـى
فـاذا قـرأنـاه ويـعـنـي جمـعـه والجـمـع لـلـمـتـفـرق المـتـفـانـى
وعـلـيـه تـبـين هـنـالـك كـاشـف لأصـولـه ومخـارج الأفـنـان

لا تعجلن حتى يقضّى وحيه　　متناهياً وبه فكن متفانى
هذى الأدلة لا تزال جلية　　تُروي نهىٰ المتعطش الظمآن
يارب زدني منك علما إنه القرآن بعضهم بذا أفتانى
عِلم الإلٰه به تخصّص دون من　　علموا وهذا الأمر أعلا شان
لو قلتم القرآن علم الله لم　　تأتوا بغير مقاصد الأوثان
اذ يعلم القرآنَ خيرة خلقِه　　وكذلك العلماء بالقرآن
فالاشتراك هنا تحقق منكم　　وهنا يصح توارد الرجحان
والعلم نفس الذات يبطل قولكم　　هذا ويهدم ما بناه البانى
وله أتى ظهر وبطنٌ فافهموا　　وصف الحوادث جاء ذا بطنان
لو قلتم ذاك المجاز فلازم　　وصف المجاز لحادث مزدان
هذا الكتاب تراه مأدبة أتى　　من ربنا فأقبله عن اذعان
وغمامتان يقول زهرا واه في　　يوم القيامة حيث يرتفعان
ويخاصمان عن الذي يقرأهما　　وله كما قد صح يرتضيان
وتبارك الملكُ انجلت بخصامها　　في القبر عن تالٍ لها ومعانى
فترى صفات الخلق في الكل انجلت　　ومكوّن والكون قل قسمان
مافي الوجود الرب والمربوب هل　　من ثالث لا بل هما شيئان
فالخلق ثم الخالق البارى هم　　نوعان في المعقول مبتعدان
لا ثالث لهما ولا من رابع　　قطعا فدع لخيالك الظلمانى
وعليه أجمع كل ذى عقل ومن　　هو حجة في الدين والايمان
هل تصنع الأشياء يوما نفسها　　هيهات عزت قدرة الجسمانى
حتى الطبيعيون لما نوقشوا　　رجعوا بلهجة ذاهل ولهان

وتحيروا كالبهم تاهت في الدجىٰ   وكذاك شان الجاهلين وشاني
إني لمعترف بجهلي دائما   والجهل عن شرف الهدى أقصاني
لابد للقرآن أما .صانع   أو كان مصنوعا فمفترقان
هل تصنع الأشياء صنعة ربها   أم كان مفتقرا إلى الأعوان
قصصا أتى عمن خلوا من قبلنا   أهم قديم فأتني ببيان
وكذاك قد ذكر السمٰواتِ العلى   والأرض مثل الذكر للشيطان
وكذاك للأملاك قد قال اسجدوا   ذو العرش كلكم لذا الانسان
فمن القديم هُنا تراه فأتني   بصحيح تبيان وحسن بيان
فخطابه للخلق من أمر ومن   نهي معاً لاشك مخلوقان
ان كان من معنى الكلام أخذته   فأراك معدوداً من العميان
متكلم وكلامُهُ صفة له   ذاتية ثبتت هنا لمعاني
فكلامه لا شك فهو مخالف   لكلامنا في وضعه الرباني
معنى المجاز له هنا متحقق   دفعاً لوهم من ضعيف عاني
هل من دليل ثابت في قول كن   وبه التسلسل قايم الأركان
كلا وربي لا دليل هنا به   اذ ليس من قول لأيّة شأن
بل ذاك تخييل وتقريب لما   يقضي به الباري بلا نكران
أما مقالة كن فلا اذ أوجبت   عجز الإله بدونها فَدُهَاني
قد جئت أمراً لا يليق بربنا   اذ فيه عجز القاهر الديان
لو أن مافي الأرض من شجر ومن   بحر خضم زاخر الطوفان
وجميع مافي الكوت كُتّاب على   مر الدهور ومنتهىٰ الأزمان
ويمد ذلك مثله أو فوقه   لم تنفد الكلمات في الحسبان

ان يدعوا القرآن هذى أخطأوا ... دعواهم تستن بالهذيان
بل انما كلماته آلاؤه ... وحوادث التكوين أكبر شان
آياته لا تنقضى كلا ولا ... حد لها في الزيد والنقصان
اذ يجمع القرآن فذٌ واحد ... في بعض أيام برسم بنان
وببعض أقلام وأوراق بلا ... شك كما بدقايق وثوانى
وارادة الجبار ليست تنتهى ... أبدا وذلك واضح لِعَيَّان
اما المراد فينتهى ان شاءه ... فافهم دقيقته بنور جنان
والأمر غير الذكر معقول لنا ... بل أمره الماضى بشيىء فانى
أمْرُ الإله عن التحدد خارج ... لا حدّ يحصره بأي مكان
وعرفت أن الذكر محدود بلا ... شك فهل لك من دليل ثانى
والأمر والمأمور ثمت آمر ... وبذا ندين لربنا المنان
ما كان فيما بعدُ أوما قبل من ... برهان صدق فيه تختصمان
ان الارادة من صفات الذات في ... تحقيقها تستن بالسلطان
فالأمر للبارى وكل الخلق هم ... نشوء الارادة في حِمىٰ الرحمان
وكلامه في فضله ما فيه من ... إيضاح حجتهم لأمر عانى
فحقايق التشبيه في كافاتها ... كفل كفى لكماله الوجدان
عنه الرسول معبّر بظواهر ... دفعت مزاعم كافر جحدانى
أما التفاضل حسب ظاهره فلا ... حاشا لذاك السيد العدنانى
لا يجهلن مقامَ مولاه ولا ... أوصافه في سرها الربانى
أهُناك شيئان استباحا نظرة ... فتقابلا كتقابل الأعيان
وأتى التفاضل فيهما كلا فدع ... قول الجهول يبوء بالخسران

أمـا اذا مـا جـاء مـا ذاك اقـتضى فـعلى المـجـاز مـقـامـه أهـداني

وعلى الحـقـيـقـة حملـه لا يُـرتضى أو لا أتـى بـالمـنـهـج الـكـفـراني

وعلى كـلام الخـلـق يـثـبـت فـضـلـه فـاعـرفـه مـبـتـعـداً عـن الـشـنـئـان

أجَـهـلـتَ أرحمـهـم وأكـرمـهـم ومـا ضـاهـى لهـا بمـجـازهـا الـقـرآني

مـا كـان خـاطـبـنـا الإلـه بـغير مـا نـدريـه مـن لـغـة لـنـا ومـعـاني

فـيـهـا الحـقـايـق والمـجاز ونـحـوهـا مـا خـص أو مـا عـم مـنـبـلـجـان

وعلى الـقـرايـن تحـمـل الأحـوال في إيـرادهـا بـالمـوهـم الـنـقـصـاني

مـا حَـكَّـمَ المـخـلـوق حـيـدرة كـمـا قـد صـح حـيـث تـزاحـم الجـمـعـان

بـل حـكَّـم الـقـرآن حيـث الحـكـم في طـيَّـاتـه مـتـبـلـج نـوراني

مـا فـيـه محـتـجٌّ لهـم أبـدا ولا في مـثـلـه مـن مـقـصـد الايمـان

مـا حـكّـم المـخـلـوقَ يـعـنـي حيـدرا لـم يـرض حـكـمـا جـاء عـن انـسان

بـل حـكـم الـقـرآن والـقـرآن لا يخـفـى على مـتـطـلـب الـعـرفـان

هـذا كـتـاب الله فـيـه حـكـمـه للـحـادثـات تجـيـىء بـالـعـدوان

فـيـه قـواعـد تـشـمـلـنْ أحـداثـنـا فـتـكـون مـرجـعـنـا لـدى الحـدثـان

فـتـراه عـهـداً مـن مـلـيـك قـادر أوضـاعـه مـرصـوصـة الـبـنـيـان

ارجـع إلـيـه لـلـمـهـم اذا بـدا فـتـراه فـيـه كـمـا أضـا الـقـمـران

حـيـنـا تـراه واقـعـاً في نـصـه وكـذاك تخـرج ذاك في أحـيـان

واحـكـم بمـا قـد أنـزل الـرحمٰـن في نـص تـراه بـغـايـة الاتـقـان

أفـحـكـمُ غِـرٍّ جـاهـلٍ يـبـغـون في نـص الـكـتـاب فـخـذه عـن إيـقـان

ان الـكـلام يـقـوم مـن مـتـكـلـم لابـد مـنـه وهـو لـلانـسـان

وقـيـامـه بـالـذات في تـقـريـركـم قـدحٌ بـهـا داع إلى الـعـصـيـان

لـكــن ذاك لــنــا يــصــح لأنــنــا … خــلــق ضـعـيـف بـالهـوى مـتـفـاني
ذاتَ الإلٰـه جـعـلـتـم ظـرفـاً لـه … فـغـدت محـلا فـهـو قـدح ثـانـي
قـد قـسـتـم ذات الإلٰـه عـلـيـكـم … فـضـللـتـم وهُـذاكـم أعـيـانـي
أدعــوكــم لـلـصــالحـات ولا أرى … واعٍ لهـــا إلا أخـــا طـــغـــيـــان
أيــن الــقــيــاس بــربــنــا والــنـص لا … يــرضى الــقــيــاس بــذاك في الإيمـان
مــتــكــلــم لا أخــرس نــعــنــي بــه … فــهــجــمــتــمــوا بــقــواعــد الــصــلبــان
قـد عـزكـم فـهـم الخطاب ومقتضى … مـعـنـى الـكـتـاب الـصـادق الـنـوراني
ان الــكــلام تــرون غير الــذات في … تــقــريــركــم مــتــســلــســل الـدوران
وحــي الإلٰــه كــلامُــهُ تــنــزيــلــه … في الاعــتــقــاد عــلا على كــيــوان
والخــلــق لازَمَــه وقــطــعــا محــدث … لابــد مــن هــذا على الاعــيــان
ومــن ادّعــىٰ قِـدَمـاً لـه قـد ضـل في … تــأويــلــه ســيــبــوء بــالخــســران
بـعـض يـرى مـنـه الـبـراءة اذ أتـى … بــشــنــيــعــة بَـعُـدَت عـن الأديـان
ويـقـول بـعـض يـسـتـتـاب فـان يـتـب … يــبــقــى على مــا كــان في الاخــوان
ووقــوف رأي قــال بــعــض فــيــه إذ … ركــب الــكــبــيرَ بجــهــلــه الــشــنــئــان
والأمـر لـم يـك فـيـه سـهـلا عـنـدهـم … حـيـث الـضـلال مـقـاصـد الـشـيـطـان
يــتــأولــوُنّ بــغير أصــل عــنــدهـم … فــيــزاحمــون مــعــارف الاحــســان
ويــرون ان الحــق في أفــق الــســمــا … مــتــبــلــج يــقــضى على الأغــيــان
يــا جــاهــل الــقــرآن دعــوةَ ربــه … وكــتــابَــه واغــتــرّ بــالهــذيــان
ارجــع إلى الــقــرآن وأعــرف أصـلـه … فــالحــق فــيــه مــشــيّــد الأركــان
أحـصى بـه المـولى الحـوادث كـلـهـا … ودعــا بــه يــومــا إلى الــرضــوان
وأقــامَ حــجــتــه بــه في خــلــقــه … وبــه يــنــادي أيــهــا الــثــقــلان

أبدا به النصح الذي يحيا به ... راجيه بين الروح والروحان
وأعاد من بركاته في طيّه ... مِننَناً بها التثقيل للميزان
وابان فيه من غوامض سره ... حِكَماً يحار لها أولو الاذهان
لا غروى ان جهلته أفهام كبت ... لِجَمَالِه خرت على الأذقان
وعلت به قوم إلى أعلا الذرى ... وبه حوت شرفا عظيم الشان
وجماله بَهَرَ العقول بحسنه ... وجلاله داعٍ إلى الاحسان
وبه نبي الله أعجز قومهُ ... لما عَتَوْا بالمظهر الكفران
وبه تحدّاهم جهاراً كلهم ... اذ كان طبعا مفحم الأقران
صلىٰ وسلمَ ذو الجلال عليه ما ... كرّ الدجى وتعاقب الملوان
والآل والأصحاب والأتباع من ... أهل الهدى في ساير الأزمان

القول المبين في أصول الدين

على رسلك استوقف من الدمع ماانسجم ... وقف وقفة المرتاع والليل مرتكم
فشدة خوف المرء تطلق دمعه ... كما أنها من قلبه تستشيط دم
أتدرى الذي في الغيب صوّب سهمه ... عليك وهل تدرى الذي خطه القلم
خُلِقتَ ولم تعرف لأي خبيئة ... خلقت وبحر الغيب بالهول ملتطم
نشأت على مهد السذاجة آمناً ... ونورك في وجه من العرش مرتسم
وَطِفتَ تناديك الليالي لركبها ... إلى أن تداجىٰ الليل والأفق مدلهم
وعارضك البحر الخضم بموجه ... ولم تجد السفن التي ركبها سلم
ورحت على ذاك الحِمىٰ تندب اللقا ... بخرِّيته كي تهتدي المسلك الأتم
فأين الذي ربّاك بين حنوِّه ... ورحمته والنفس ترتاع بالمسلم
مشيتَ وحيداً في هواك مدلّهاً ... فآواك من أولاك من فضله النعم
أتعلم مقصوداً له في الذي أتى ... وفي ما مضى من عيشك الخَضِل المهم
سرحتَ ببيداء انفرادك تائهاً ... ولم تَعِ ما قارفت والسم في الدسم
شَمَختَ بأنف في هوى النفس تائهاً ... وأنت أسير الضعف ان عيشك انعدم
وصفّقت بالأيدي هوىً وسذاجة ... وحولك من يحصى الذي لك من جرَم
وزمجرتَ في ميدان وُسعِك جامحا ... بنفسك طغيانا إلى حومة الندم
حملت على الهام الجرايمَ سارحاً ... بها في رياض الفضل من بارىء النسم
ودست بساط الأرض لا تعبئن بما ... تلاقي ولا ترعي لما حل أو حرم
وحوّلت أحوالا وديرّت أدوراً ... وحركت منها ساكنا طالما جثم
وخضت كما خاضوا وسابقت سبقهم ... وزلزلت ركنا لم يزل ثابت الدعم
وروضت روضاً طال ماراق منظرا ... وفتّحت أزهاراً وأغنيت من عدم

ونـاديـتَ روح الكون والجسم هيكل ... فافهمت أحياء فهل تدري من فهم
مرحت بأرض الله كِبراً ونخوة ... أثارهما جهل عن الأصل مرتكم
شققت الفضا شقا وأدنيت أبعداً ... وأبعدت من للقرب متّت به الرحم
وخرَّبت أوطانا وعمَّرت خاريا ... ولم تعرف التخريب هل حل أوحرم
خبطت الفضا محبطا معيداً ومبدئا ... بغير رشاد والمآل الى الندم
تُنبَّه لمن هذا المناخ وما به ... وما القصد منه يارعي الله من فهم
أترقص في صقع وما كنت مالكا ... له بل رأيت الأفق للأهل قد عدم
جمحت على اللأواء تستن سالباً ... بلا فكرة والحال انك من ظلم
فان التي تمشي عليها بسيطة ... لمن أتدوس الزرع كالبُهْمِ والبَهَم
أكلت حروثا لم تكن حارثا لها ... رويدك ان تأكل تكن شر من ظلم
كرعت حياض الصفو هل كنت سائلا ... لمن هي ما الداعي ألست فتى غشم
أتقضي على الأرواح يوما بِمِدية ... وتأكل لحما طيبا وتّشيط دم
أتسأل عنها وهي مثلك أمّة ... مشت في بقاع الأرض لم تقترف جرم
رعيت المراعي واجتنيتَ ثمارَها ... أما كان عدوانا على من له النعم
فضضت من الأبكار كل كريمة ... وعدت إلى الآثار تنكر القِدَمْ
طفقت على داعي الهوىٰ خالي النهىٰ ... تناديه أسرِع انني طودك الأشم
تقضّي ثمين العمر والحال هكذا ... إلى غاية فيها ترى الحبل ينصرم
فهذا الذي زايلته في صحايف ... تسجّله أيدٍ مباركة الشيَم
فَبُءْ بالذي أنشاك للرشد دعوةً ... متى كنت حُراً مطلقا ولك الحشم
دعاك الذي أنشاك للرشد دعوة ... رَدَدت لها اذ كنت أوليتها الصمم
تظن بأن الأمر هزل وانه ... بعيد ولم تفهم متى كنت أنت ذم

مجعلتَ الفروض الواجبات لَقاً على | كواهل من جاءوا بها وربعت ثَمْ
وخيّلت اهوآءً حسبتَ وجودها | لعيشك توفيراً ومنها ترى الندم
تظنك للأيام والكون مالكا | وَهَبْ انك المملوك لو كنتَ مَن عَلِم
فما خضت فيه أو رفعتَ به البِنَا | وما سرت فيه فهو لله ذى القِدَم
وأنت برغم النفس عبد مدَّبَرٌ | اذا ثبت التدبير ألق له السّلَم
فأنت اذا فكّرت مثل الذى ترى | يمور سريعا تحت قدرة محتكم
وأنت اذا فكرت أيقنت إنك الوحيد فلا جندٌ وابن ولا ابن عم
مشيتَ أسيراً في الغواية والعمىٰ | وظنك أنتَ الحرُّ والكون كالخدم
ربعتَ وحيداً لو عقلت بسطحِها | وتحسب ان الجيش خلفك مزدحم
عليك أيادٍ من حميل الى البِلىٰ | يدسك في شبر من الأرض بالرّجَم
فتصبح لاً يهوىٰ لرؤيتك الورى | وقد سجدوا بالأمس حولك للعِظَم
وليتك اذ أصبحت ترباً وأعظماً | وقد بَليَت لم تُرتَجَع لترى الأهم
اذا زلزل الأجبالُ وانتفشت به | وقام هنا الداعي فويل لمجترم
تفكّر بمن تلتفُ والهول محدق | وآن أوان الفصل واشتدت الزيم
وأيقنت ان الأمر أصبح واقعا | كما سبقت ذكرى الإلٰه به وتم
ودارت على هذا الورى حلقاتُهُ | وضاق به والظلم يُهلك من ظلم
ولم تخف يوما ذرة سبقت لمن | أتاها وكل حسب ما كان قد رقم
تقول هنا ياليتني كنت آخذا | بعُروته الوثقىٰ ويا ليتني عدم
وياليتني قدمت لي صالحا ولم | أمِل لحظة عن واجب خطه القلم
ولم ألهُ في دنياي والقصد هاهنا | وهذا محط الرحل والزادُ منعدم
ولم أعتمد إلا على الله وحده | وان جل خطب الدهر واشتدت الأزم

ولم أرتكب ما كان عنه نهىٰ ولا   أحوم على ذاك الحمىٰ غير محتشم
فلم أر لي جندا ولم أر شافعا   ولا مؤنسا والحال بالضيق معتجم
فياحسرتي وحدي وقد قطِعت عُرى   مسارح آمالي وقد جثت الأمم
أأنشق من صدري أم الموت راحتي   ولم أستطعه لو أردت ولم ولم
هٰذا خُلقنا ما عرفناه أوّلاً   وكنا ظننا الأمر أشبه بالحلم
فأين تلادى والمؤلف مالئاً   به خَزَنَاتي للملم اذا هجم
وأين جنودي بل وأين بنو أبي   حُماتي وأين الرهط عربي والعجم
وأين ملوك الأرض ماذا دهاهم   وأهل القصور الشامخات أو الأطم
هنا الآن قد أيقنتُ أن أولي التقىٰ   هم السعدا الناجون من لاعج الضرم
هنا الآن قد أيقنت أن أولي الهدى   هم الآمنون المطمئنون بالنعم
وأيقنت أن الذل والخزيَ والردىٰ   أحاط بعبد عاش بالظلم متسم
فقف أيها المغرور لا تقتحم إلى   مهاوي الردى بالقصد والفعل والكلم
ولا تنسب الباري إلى غير لايق   به انه الفُحش الذي يجلب النقم
ودع عنك مالا تعلمن وخذ بما   علمت وأهل العلم سائل لما ألم
وتزّه مليك الملك عن كل ناقص   فان جلال الله في غاية العِظم
وليس كمثل الله شيء أتتكم   بأصل مكين لم يزل ثابتَ الدعم
فدع قول أهل الزيع فالله قد نعىٰ   عليهم مقالاً زوّروه ولا جرم
فقد تبعوا ما كان مشتبهاً هم   فزاغوا به والله بالكل قد علم
فقالوا له وجه يُحَدّ وصورة   وعينٌ وأذن لا يلم بها صمم
فلو كان ما قالوه حقا فقل لقد   تناقض قول الله من بعد ما احتكم
وقد جعلوا وصف اليدين له كما   لنا ذاك اذ فاض الجميل بها فعم

فأيدي مليك الملك قهر وسطوة   ونُعماه لا أيدي الجوارح فافتهم
وان يد الاحسان والفضل عندنا   لتأسيس حكم العرب فيها فيلتزم
ومعنى لوجه الله لله لا سوى   وقولك وُجْهُ الأمر تخييلُهُ الأتم
ألالأمرِ وجه فاعرف الأصل واجتنب   مناهج أهل الزيغ من زَعْم من زَعَم
بأعيننا تجري بحفظ ومنعة   وصونٍ إلهيّ متى الزاخر التطم
وليست بعين تنظرنَّ لها كما   ترى أَنت يا مغرور للحق فالتزم
أرى ذاك عين الأمر أي نفسه فما   هنالك من عين تغور وتنعدم
وأهون لا تفضيل فيه هنا فكن   فتىً عرف الأوضاع والحق فاغتنم
وأكبر إذ كبّرت ربك وحده   له الكبريا لا غير سِرٌّ قد اكتتم
وأرحم ربي مثله فهو واقع   على المنهج الأصلي يا فوز مَن رُحِم
ويسمع حمد الخلق يقبله فلا   يفوت وعلم الله وصف له لزم
ومعنى تجليّ الله للجبل الذي   أشار إليه فهو سطوة منتقم
أتحسب معناه انكشاف وطلعة   له برزت حاشا الذي برىء النسم
وفي ذاك زجر للعتاة وصدمة   تُريهم جلال الحق في الكون مرتسم
وأما كلام الله وحي أتت به   ملائكة الرحمٰن في منهج الكلم
أتحسبه نطقاً بشدق ولقلق   يردّده أم كان نطقا له بفم
تعالىٰ عظيم الشأن عن ذاك كله   ووصف كلام الله أرفع مُقْتَسَم
فما كان ربي أخرساً غير أنه   تعالى عن التشبيه بالخلق ذو العِظم
وللوحي في وضع اللغات موارد   وما كان معناها عن العرب منبهم
فما كان إلهاماً وإِلْقَا رسائلٍ   وتكليم عبد جاز والعقل لم يهم
وأوجُهُ معنى الوحي جاءت جليّةً   محررة في وضعها تدفع التهم

خوارق وحي الله تظهر حجة النبوة رغم الجاحد الكافر الخصم

ويكشف عن ساق فتلك كناية	عن الهول اذ يشتد والرعب اذ عظم
وليس هنا ساق كما قد يظنه	جهول تعامى عن هدى الحق فارتدم
ويظهر معنى الساق في الحرب اذ بدت	قلا قلها الهيجا على ساقها الأهم
وشمر عن ساق هو الجِدّ عندهم	فذلك معنى الساق في عرف ذي الكلم
وضحك أهيل الحق من ردم كافر	يساق إلى حر الشواظ من الضرم
فمعناه اشراق السرور عليهم	بفوزهم والهلك للكفر قد خُتِم
كضحك الفلا إشراقها بنباتها	وبهجتها تبدو إذا نبتها بسم
وضحك إله العرش بسط نواله	لمن يرتضيه والرضا أمره عُلِم
اذا رضي السلطان عن أحد ترى	سرور الرضى يبدو على وجهه الأشم
قضى الله للأشيا وقدّرها كما	يشاء بتدبير من الواحد الحكم
وقد جاء روح الله عيسى فانه	بلا والد للعجز فيه لمن فَهِم
وليس مراد الروح ماقد علمتم	فلا قسمة للروح والبعض لم يقم
ومعنى وجوه ناظرات لربها	لرحمته ترجوه للفوز تغتنم
ولا يعني قطعا تنظرن ذات ربها	فهيهات أمر حال عن ذاك واحتدم
وليس كمثل الله شيىء تكفلت	برد أماني النفس في المعرك المهم
ويصعد ما يرضاه من عمل أتى	إليه فتحديد الجهات له حَرُم
فمعناه ما يرضاه يرفع للعلي	بمعنى قبول منه فافهمه يا غشِم
واما استوآء الله للعرش فهره	له ولما فيه على رغم من رغم
اذا استوت الدنيا لطالب ملكها	فمعناه قهر لا سوى الاستوّا علم
ومن قال ان الاستواء قعوده	عليه فتجسيم الإله به ارتسم

تعالى عظيم الشان أعلمّ خلقَه بايضاح مخفيٍّ من الوصف منبهم
يقول أهل الزيغ يتبعون ما تشابه منه ويحَ عبد قد اجترم
له الملك والسلطان يفعل ما يشا ويقضي ولم يُسْأل وللظلم يصطلم
قعود على نار الجحيم تملكوا تصرفها بالقهر والأمر ملتزم
فلا يعني معروف القعود فانه بعيد فخذ بالحق واترك فتىً غشم
وأقسامه بالخلق فالخلق ملكه وتدبيره تحت الارادة للقسم
وليس لغير الله ان يُقسمَنْ بها لعجز عن الخلق الذي بالفنا اتسم
اذا أقسم الباري بما كان خالقا فليس لخلق أن يباريه مُقتسَم
ويستهزىء البارى تعالى فانه عن النقص جل الله ذو العز والكرم
لنا السخريا والهزء للنقص في الورى وذا أصله في النص مازال محتكم
وما مَكرُه إلا عقوبة خاين وعَينُ الجزا مكراً على وفقه انتظم
ومكر الورى فهو الدُّها كَذِب يُرىٰ خدايعَ يمليها له الوهم اذ وهم
وان جلال الله من ذاك قد نأىٰ فلا تجهلنّ المكر اذ حلّ بالنقم
وذو العرش قطعا اسرِع الحاسبين في مقال به القرآن قد جاء منتظم
فان حساب الله فَرْزُ لفعل من تنكب عن طرق الهدى في الردى اقتحم
وليس كمعروف الحساب لِخلقه فذلك عَدٌّ يستقيم بكم وكم
وقولك باسم الله بالله وحده وقد زاد لفظ الاسم حسب اقتضا الحِكم
تبارك أيضا اسمُ ربك مثلُهُ وجل جلال الله منه له القِدَم
كذاك تعالى جَدُّه عزَّ إسمه لتقرير وصف لم يزل راسي الدعم
وأنت عرفت الجَد إسما أبو أب وجد هو الحظ الذي وفره استتم

كما جاء في الجناتِ اسم ولم يرد سوى نِعَم فيها و يافوز بالنعم
هي الروض والأنهار ثم قصورها رحورٌ وولدانٌ تحف بها الخدم
وقد سبّحت لله ذي الملك مطلقا سماواته والأرض ألقت له السلم
ولبته لما إن دعاها وقد أتت له وجميع الخلق من كل ذي نسم
وخرت سجوداً للإله وهل ترى سجوداً على الأذقان أم غير ملتزم
كِلا ذاك أيضا جايز لجلاله وقدرته في كل شيىء قد انبرم
وما قيل في الكرسى قد مرّ آنفا لنا عن بيان العرش ملك له انحتم
لقد جاز في الكرسي حسب اسمه ولم يجز لقعود فهو افك به جثم
لقد دبر الأشيا على وفق قصده كما تقتضيه حكمة منه لم ترم
وقد جاء في البدر المنير بأنه بظاهره في ذى السما يكشف الظلم
ومعناه مع هذى السماء ينيرها له فلك أجراه فيه فلم يرم
وفيهن نورا فهو معهن نيّرٌ كذا الشمس حذو النعل بالنعل ترتسم
ولا عجب ان كنت فيهم أقم لهم صلاتَهم أي معهم بهم أقم
وفيها النجوم الزاهرات تزينها بحكمة فعال لها أمره انتظم
ففيها لراءى العين منا وانها لها.حُبُك يجري به النجم اذ نجم
ولله في ذا الكون طراً عوالم مصرفة خطت على اللوح والقلم
وصل عليهم داعياً لهم بما يليق فقد افضوا إلى محتوى الرمم
ترحم عليهم بالصلاة فانها لهم سكن أي رحمة فاز من رحم
وأصل صلاة الخلق فهى الدعا على موارد أوضاع لهم علمها رسم
وقولهم صلى الإله لأحمد نبي الهدى خير الورى الطاهر الشيم
أراد له منه السؤال لأنه الحفى بذاك الفضل من واهب النعم

فصلوا عليه أي سلوا الله رحمة   له فهو المبعوث للعرب والعجم
وأما صلاة الخلق لله طاعة   له فهو الباري وحق له العظم
لقد ضل من قاس الإله بخلقه   وشبّهه يوما بما انحطّ في الرحم
تعالى عظيم الشان في ملكوته   وعز وجل الله أهدىٰ لنا اللقم
رويدك أقصر قد سقطت بهوة   تسيخ إلى قعر الجحيم ألآ استَقِم
تُشبِّه مولاكَ الكريمَ بحادث   من الخلق جهلا من بذاك أتى أثم
لقد خاب من سوّى المهيمن بالذى   أحاط به طي الحشا وجرىٰ بدم
وأصبح للتغيير بالطبع عرضة   فلا يستطيع الدفع يوما لما ألم
تقلبه الأحوال طوراً مظفراً   وطوراً على الأعقاب ينكصه الهرم
ويملك حينا ملك كسرى وقيصر   وتقصمه الحمىٰ ويا شر من قُصِم
يَلُفّ عليه الضعف آنا جنوده   وحيناً تراه بالظما يسأل الرهم
بهذا يقاس الله جل جلاله   رويدك أقصر عن هوىً للردى هجم
فمن للطبيعين حين تكشفت   دواهي القضايا هل لها دافع يُؤم
لقد ذرأ الله البرايا مكيلفاً   لهم بحقوق فرضها عنده انحتم
اذا كانت الأشياء صاغت نفوسها   فما بالها بالرغم يدركها الألم
ومن قال ان النور للخير خالق   وشر البرايا في الورى تخلق الظلم
فما بال هذا النور يعروه ما عرىٰ   سواه من التغيير والضعف والسقم
وما بالها والحال عند اشتدادها   بدا ضعفها حتى أحاط بها الهرم
وما بال هذا الزرع أحوى كأنه   رياض عليها الطل بعد الحيا انسجم
نراه عراه الاصفرار وهام في   مزارعه أمسى هشما قد انحطم
وما بال حال المرء والعقل كامل   وقوته كادت تزيل ذرى الأطم

تراه وحكم الضعف وافاه غالبا   عليه إلى أن هاض لحما على وضم
بل الله خلاق الورى عالم بما   جرى وبما يجري على اللوح والقلم
ويعلم كل الكاينات وكل ما   أتيناه من فعل بل الكل قد عَلِم
فسبحانه من قادر فاعل كما   يشاء بلا مثل له الحكم مستتم
وليس ورود النار للكل عندنا   ولكن لذي العصيان قد يصطلي الضرم
وذاك لمن قد انكروا البعث عوقبوا   بذلك في الأخرى ومَن يعص مَن يَلم
وقالوا كما يقضي الهوى لهم بلا   دليل فتاهوا كالشرود من النَعم
فهيهات أهل الحق لا يردونها   ولكن أهيل الكفر تستورد الحُطَم
فأهل التقى في جنة الخلد نُزِّهوا   يحف بهم عطف وزلفى مع الكرم
جهلتم خطاب الشرع والشرع نيّر السبيل لمن يبغي الهدى واضح اللقم
فما كان من لفظ على الشك وارداً   فما ثَم من شك وما فيه من وهم
ولكن بمعنى الواو عطف لحكمة   لذاك اقتضت فافهم كلامي وكن فهم
وما جاء باستفهامه في بيانه   فذلك تقرير تراه بهل وأم
وكان سميعا عالماً فهو هكذا   وما حكم كان اليوم يلحقه العدم
كما كان باقٍ لا سوى فافهموا الذي   أراد ونور الحق في أفقه ابتسم
وقال لئن أشركتَ أحبطتَ كلّ ما   عملت ويدريه إلى الشرك ما عزم
وقال وان تُقتَلْ لأحمد وهو قد   درى أنه لم يقتلن فافهم الحكم
لتعبيره قصدٌ بديع دراه مَن   تحقق معنى الذكر وارتاد للقِيَم
ولا يخرج الباري من النار نسمة   رماها ببحر النار اذ شاء ينتقم
أيخرج أهل النار أعدآءه وهم   عصاة لأمر الله فيهم بذا حكم
أيدخل عاصيه الجنانُ مُنعماً   فيجعل أهل الحق مثل الذي اجترم

وليست شفاعات النبي وحزبه   لمن بكبير الذنب للدين قد هدم
فلا يزني زان حين يزني دليلنا   على سلب إيمان وكم مثله وكم
ووزن لأعمال البرايا اعتبارها   وليس يريد الوزن حسب الذي فهم
فأعمالنا في ذاتها عَرَض فهل   يصح لها وزن ومن يرضه يلم
وما قيل في معنى الصراط نرده   لقاعدة برهانها غير مكتتم
وان صراطي مستقيم فلازموا استقامته في النص للحق فاستقم
ولا تَتْبعُوا سُبْلا تفرّق قصدكم   عن المنهج الأهدى فسيروا به أمم
هناك طريق للسعادة قصدُها   وأخرى إلى دار الشقا بهم تَؤُم
ملائكة الرحمٰن خلق مقدس   على الخير مطبوع إلى الشر لم يقم
لِما شاء رب الكون أوجدهم فهم   على طاعة الباري وكل لها التزم
بهم عَمَر الأفقَ السماويَ حافظا   لهم وهم رسل إلى صفوة الأمم
على خلقه قاموا بحفظ فِعَالهم   وإلهام أهل الخير خيراً لهم عَمَم
فكانوا له فيما يشا وبهم حمىً   معالم أهل الحق والحق لم يضم
وهم أمم تكليفها متنوّع   كما صح في الأخبار كل به جزم
وقد قيل معنى اللوح في الأصل درة   من النور تحوي كل ما خطه القلم
وبعض يراه جبهة مَلَكِية   بها كل مافي الكون يجري قد ارتسم
وما الرسل إلا صفوة بشرية   منزهة عن كل ما يوجب التهم
مؤيدة بالمعجزات لما ادّعت   على وفق دعواها فتصديقها لزم
وكُتْبُ إلٰه العرش فهي عهوده   إلى خلقه جاءت بما حلّ أو حرم
بها يجب الإيمانُ اذ هيّ حجة   إلٰهية تمت عليهم بمستتم
دعا اللهُ فيها للبرايا جميعها   وحكّمها فيهم مليك بمحتكم

ففاز رجال قابلوها بطاعة   لمولاهم لمّا عليهم بها عزم
عليها مَشَوْا والناس في همجية   من الجهل حتى أَلَّهُ الغيُّ للصنم
أقامت منار الدين بين ربوعها   نفوس بتقوى الله بالله تعتصم
بها استرشد المسترشدون فأفلحوا   وفي مورد الآيات بحر الهدى التطم
وكانوا مثالاً للنزاهة والتقىٰ   وهم عُمُد في الناس أرسى من الأطم
وصانوا حماها من عدوّ وكاشح   على وعيها غي الهوى قط لم يَحُم
وقاموا بحق الله فيها وأخلصوا   لمولاهم واستخلصوا الصفو فانسجم
وذلك من حق الإلٰه عليهم   ولله من يرعىٰ الحقوق ويحترم
ألا فاطلب العلم الشريف مسارعاً   إليه بجدّ ناشطٍ راغب نَهِم
من المهد حتى اللحد فاطلبه دايما   ولازمه في بحثٍ وبث به قَدَم
تنل عند مولاك الكريم سعادة   وفوزا وتوفيقاً به الخيرَ تغتنم
فما كان مفروضا فذلك لازم   على كل عبد قد أطاع له احتذم
وما سوى المفروض فضل موفر   وعز ومجد يرفع العبد للقمم
فلولا نفرتم من طوايف عدة   لفقه بدين الله والفقه مُعتصَم
وأشرف مافي الكون علم يُنيلك الرضى عند منشى الكون من سابق العَدَم
ترى علماء الناس في الناس قادة   وهم حجة في كل جيل من الأمم
وما العلم إلا ان تكن عاملاً به   وإلا ففيه قيل يازلة القَدَم
وما العلم إلا ما وعيت أصوله   وأدركت فيه غاية تكشف الغُمَم
هو العلم فاجعل صدرك الرحب بيته   لتجعل منه مألف الذئب والغنم
وما العلم إلا الفقه في الدين انه   حياة لمن يبغي الحياة به احتَزَمَ
اذا وفّقَ الرحمٰن عبداً أَنَاله   من الفقه ما يغدو به في الورى عَلَمْ

ويلهمه الرشد الذي يهتدىٰ به إلى المقصد السامي فلم يلف منهزم
يَحِل به من نال منه هداية تَحِل الرضى مستوفيا فضله الأعم
ويبلغ عند الله بالفقه رتبة تعز على من رامها عاليَ الهمم
ويهدي به أهل السعادة للعلىٰ ونيل الأماني مع رضى الواحد الحكم
فراع صفات الذات في أصل وضعها كمالاً لذاتِ الله اذ ليس تنقسم
سميع بلا أُذن قدير بذاته بصير بلا عين كما الكل قد علم
ومعنى صفات الذات فالذات نفسها وليست سواها بل لها ثابت القِدم
فللذات كل الكاينات ظواهرٌ عموما وهذا الأصل فاعرفه حيث عم
وان صفات الفعل بعد حدوثها الجلاليّ للايجاد حق لها اللزم
وذات إلٰه الخلق صح كَمَالُها وليست محلا للحوادث اذ تَلُم
له الكبرياء في كل شيء ... لأنه هو الموجد الأشياء من حيّز العدم
فلا ذرة في الكون إلا بعلمه وعن أمره كانت تكون وتنعدم
أقم واجب الايمان والدين آخذاً بعروته الوثقىٰ التي ليس تنفصم
ولا ينقص الايمان لكن يزيد في مقالة أهل الحق بالنقص ينهدم
تحفّظ من القول البذي مجانبا له فلسان المرء للعمر يحتطم
وزن كل قول قبل أن تنطقن به فانك مأخوذ بذاك فمن تلم
فما ليس يعني دعه ان كنت عاقلا وخذ في الذي يعني بقسط ولم تذم
وما لست مسئولا غدا عنه دعه في الحضيض وخذ في واجب حسبما لزم
وإياك واللعن الذي يورد الفتىٰ موارد سوء كن عن السوء محتشم
ومهما تقع في زلة أو بليّة سَلِ الله عونا واجتنب مطلق اللمم
ودع تعِس الشيطان أو يعظمن به ولكن باسم الله يضنىٰ ويتخرم

ودع قول أهل الزيغ اذ لَهُمُ بنا … مقاصد ضد الحق تمرق كالزلم

وحافظ على فرض الصلاة ونفلها … فكم قال في القرآن ربي لها أقم

وراعِ حقوق الله فيها مؤدياً … لواجبها أفٍ لعبد لها اهتضم

وتلك عمود الدين هل يثبت البنا … بغير عمود لا وربك ينهدم

وصم كل فرض تتخذ لك جُنّة … تقيك لظىً في الصوم سِرّ قد اكتتم

به اختص تشريفا كما جاء في الهدى … فويل لعبدٍ قادرٍ وهو لم يصم

به اختبر الباري الحقايق في الورىٰ … فكان على الاخلاص عُنوانُه الأهم

فلا يلجَ الريانَ عبدٌ تقاعست … به همم عن ذلك الفضل قد حُرِم

وللصوم أسرار تجلىٰ منارها … لعبدٍ وفيّ عن هدى الرشد لم ينم

ولو يعلم الصُوّام ما قَدْر صولهم … لصاموا مدىٰ الأعمار جدا بلا سأم

لقد جلّ قدر الصوم عن حدسٍ عاقلٍ … وردده التفكير عن أقوم القِيَم

فما أنت راء فيه رمز إشارة … على فضله لا غير مع من به علم

وزكوا بإخلاص وطيبة أنْفُس … نقوداً وأثماراً وكسباً مع النَّعم

يُبارك لكم وَهّابُها ومليكُها … فتنمو وفيض الوهب مازال منسجم

بها حصّنوا الأموال واستعطفوا بها … قلوبَ أهيل العصر مَن مِ الغنىٰ حُرِم

لكم بلغة في مالكم وتمتع … يُقضّىٰ به المحيا ويلهو به النَهِم

ستمضون عنها راغمين ويلتقي … بها بعدكم من لم يحرّك لها قدَم

تظنونها أموالكم وهي مال من … له الملك يعطيها كما تقتضي الحِكَم

فأنتم اذا فكّرتم كالوكيل في … مما لك انسان فما خانه غرم

وَأُسقط يوما من مراتب عزه … ولا شك من يأتي الخيانة قد أثم

فان وكيل المرء يرجو صلاحه … متى ناب عنه للأمانة مُلتزم

يـقـوم بـاصـلاح ويمـنـح بـلـغـة وعـن ذاك مـسـئـول وان أنـفـه ورم
فـان كـان عـبـداً مـصـلحـا كـان سـالمـا وإلا فـمـأخـوذ وفي فـعـلـه يـذم
ويـنـزع يـومـاً مـا ولـو كـان مـصـلحـاً فـان ولي الأمـر لـلـمـلـك يـسـتـلـم
فـان كـان ذا صُـنـع جمـيـل فـشـكـره مـن المـالـك الأعـلىٰ ومـن عـتـبـه سـلـم
وإن كـان ذا عـسـف رأى الحـال سـيّـئـا وأصـبـح في أسـر وَمـقْـوَلُـه اعـتـجـم
عـلـمـت بـأن المـلـك لـلـغـير ثـابـت وأنـت بـه مـثـل الأجـير اذا خـدم
وان خـنـت لا يـرضى الخـيـانـة ربـه وأصـبـحـت مـسـئـولا على ذاك مـن تَـلـُم
لـقـد آجـر المـولى الـعـبـاد لـيـعـمـلـوا لـه في شـئـون المـلـك والأجرَ قـد رَسَم
فـمـن جـاء وافٍ بـالـذي كـان عـامـلا يـنـال الجـزا وافٍ ولا ذرة ظُـلـم
ومـن لـم يـقـم يـومـاً بـأعـمـالـه فـلا يـنـال الـرضى بـل قـد يـنـال بـذاك ذم
على هـذه الأحـوال قِـس عـمـل الـورى مـع الله ان الله أوفـاهـم ذمـم
تـصـدق وأحـسـن مـثـل مـا أحـسـن الـذي أفـادك هـذا الـفـضـل والـبـس حُـلا الكـرم
فـانـك ان تـبـخـل يـزل عـنـك كـلـه ويـبـقىٰ لـك الـذكـر الـذي بـعـده تـذم
وأحـسـن ولا تـسـرف وكـن وَسَـطـاً ولا تـشـحّ ولا تـبـخـل على ذلـك اسـتـقـم
وفـرض على أهـل الـغـنىٰ الحـج فـلـيـقـم إلـيـه أخـو وسـع بـه ربّـه يـؤم
فـقـد تـعـرض الحـاجـات والـدهـر قُـلّبٌ وقـد تمـرض الأجـسـام والـعـسر قـد يـلـم
وقـد تُـمـنـع الـطـرقُ الـوسـيـعـة عـنـدمـا ترى الهـرج فـيـهـا حين مـا الـعـدل يـنـعـدم
بـه اخـتـبر الـبـاري الـبرايـا وعـلـمـه بـهـا سـابـق قـد جـف قـطـعـاً بـه الـقـلـم
ولـك لأمـر تـقـتـضي حـكـمـة لـه وكـم لإلـه الـكـون في خـلـقـه حـكـم
يجـيـئـون مـن شـتىٰ الـنـواحي لـبـقـعـة مـقـدّسـة في مـشـعـريـهـا وفي الحـرم
يـنـادون ربّـاً واحـداً يَـعـبُـدُونـه مـقـريـن بـالـبـاري وان أنـفـهـم رغـم

ينادونه لبيك يارافع السما   ويا باسط الأرضين يا كاشف الغُمم
وقد فارقوا الأوطان وهي أعز ما   لديهم وأولاداً وآلاً مع الحشم
وساحوا ببيداء الفيافي ولججوا   على اليم والأمواج تطمو وتلتطم
خضوعا لبارى الخلق يرجون رحمة   تنيلهم منه الرضى والرضى نعم
فبشرىٰ لعبد نال رضوانَ ربه   عشية يومٌ فيه مجتمع الأمم
فراح إلى جمع يُلبيّ إلٰهه   وبالمشعر استوفىٰ مراما له قَدَم
ونال مناه في مِنىٰ وتتابعت   له رحموت ليس يحصى لها قلم
هنا وجبت حقا عليه زيارة المليك على ذاك الجميل الذي انسجم
فللّه ما أهدىٰ الطريق لسالك   إلى الشرف الأسنى ورشد التقىٰ اغتنم
وبيت قصيد الفضل فهو الجهاد في   رضى الله مهما كان يُهراق فيه دم
جهاد أهيل الكفر فرض على الورى   به نطق القرآن حكما له انتظم
وليس يقوم الدين إلا به متىٰ   تزال رءوس الكفر بالفيصل الخَذِم
وليس يقوم الدين إلا بجحفل   يموج كموج البحر بالقاع والأكم
ولا تكشف الغما بغير فطاحل   تقوم لها والخيل تستن باللجم
ولا ترفع الأعلام إلا إذا بدا   تألق بيض الهند كالبرق في الظلم
وليس يقوم الحق إلا بقادة   تساوي لديها الخطب ان هان أو عظم
وليس يقوم الدين إلا بأمة   يعز عليها الدين والشرع يهتضم
ولم يتسع يوما نطاق لمالك   اذا م تر البتار مصطبغا بدم
بهذا يكون العدل في كل أمة   وَيُرْفَع عرش الملك فيها ويحترم
وان غبار الحرب لم يجتمع به   دخان لظىً يوماً بخيشوم ملتثم
فان غبار الحرب سِيما فضيلة   لعبد متى يستنشق الحرب لم يضم
فان ينتصر عزت لياليه كلها   ونال الأماني والعلى في الورى غنِم

فإن مات ماتت كل سيئة له   وَبُدِّلَ بالحسنىٰ وسيئه هدم
وان رباط اليوم عن ألف ركعة   وعن ألف شهر صام والحَرُّ مضطرم
فلا دين إلا بالجهاد لخصمه   وحسبك أمر المصطفىٰ الكامل الهمم
وخير مساعي المرء كسب يُنيله   الرضى عند مولاه وعيشاً به نَعِم
وافضل سعي يرتضى الحر فعله   اكتساب حلال صان عن كل ما حَرُم
وتتجر الأحرار سعياً لفاضل   من العمل المبرور فانهض به وقم
ولا تطلب الدنيا أخيّ مكاثراً   بها إن هذا الفعل في الدين قد يذم
وقد كان عبد صالح ملكا له   الخزاين تحوى الخير والأمر منتظم
ولكنه يعتاش من بيت ماله   فعوتب في هذا وهب خطبه جسم
فأصبح من كسب اليدين معاشه   وعف عن المال الذي كان مغتنم
وعافية أجزاؤها عشرة أتت   فتسعة أجزاها السكوت لها احتكم
وعاشرها فهو الفرار من الورى   فكن واعياً واحفظ أمورك تَستقم
وعشرة أجزاء العبادة عندهم   فتسعتها في مطلب العيش تُجْتَشَم
وعاشرها فهو العبادة لا سوى   وذلك معقول النهىٰ وبه جَزَم
وكان سليمان بن داود سيداً   نبيا مليكا ملكه الكون ملتهم
وعاش على صنع القفاف يبيعها   لعيشته فانظر بعقلك وافتهم
وكان نبي الله أحمدهم هدى   وأعلاهم قدراً وأشرفهم همم
يحض على الكسب الذي حل فعله   ويدعو إليه من أجاب ومن وجم
ولا ريب فرض الكسب في النص واقع   وفيه حياة الكون من أول القِدَم
وحسب الفتى إثماً يضيع عياله   ويعلم مهما يترك الكسب قد أثم
رويدك أقصر من عنانك ثانياً   جماح الهوى والنفس في الغي لا تَسِم

نعتك نُعَاةٌ لو عقلتَ نَعيَّها   وأنت على الكرسي تستعذب النِغَم
تمرّ بك الساعات غير مكيّف   لها واذا استيقظت تحسب لم تنم
كذاك مقام المرء بعد حياته   فيصعقه نفخ به تبعث الرمم
وما بين موت المرء والحشر مهلة   وان طال عهد فهو أشبه بالحلم
تمرّ لياليه كلمحة لامح   ونومة عبد وهو قد ظن لم ينم
يرى الناس أمثال الجراد تماوجوا   لهول بدا والنفس يدركها الكظم
فرحماك رب العرش عبداً هوى إلى   حضيض الردى جهلا وتاه ولم يقم
تداركه بالرحمىٰ فأنت وليه   وأنت الذي ترجىٰ اذا الكارث احتدم
هنا همتي ألقت عصاها وأخلدت   مليكة شعري وهي تستن بالعُزُم
خريدة فكرٍ أخرجتها (سمايل)   كجوهرة الغوّاص من صدف الخِضَم
على منهج ابن النضر تشدو بقوله   (تأو بنى) داء دخيل فلم أنم
وقد أرسلت من أسهم الحق ما قضى   على البطل حتى هاض وارتاع وانهزم
جلت من ضياء الحق ما أشرقت به   معالمها نوراً به انجابت الظلم
على عُمُد التحقيق قام بناؤها   مشيداً يحاكي في العلىٰ شامخ الأطم
تلوح لراءي نظمها مفرداتُها   اذا ما تجلت كل مفردة علم
لها من لسان الحق أوفىٰ خطابة   ومن مصدر التحقيق فياضه الشَّبِم
وآخر دعواها الثنا لمليكها   وشكراً له منها على فضله الجَمَم
وأوفىٰ صلاة للنبي وآله   وأصحابه ثم السلام به ختم

وقال في أحكام الحضانة وما يتعلق بها

أتت وعلى أحضانها ذلك الطفل   وأدمعها مرفضة ولها هطل
أتت وذكا تكبو لطلعة وجهها   وبدر السما يخبو وشهب السما تُطل
أتت وضياء الحسن يبهر كل من   إليها رنّا ما أن لها في الدُما مثل
أتت ومحياها ومبسم ثغرها   به العقل من بين الجوانح ينسل
أتت تفضح الخطي لينا وتزرى الغضون اذا قيست بها والحيا نُبْل
أتت بتهر الألبابَ حسنا وتسلب العقولَ بنطقٍ دونه ما جنىٰ النحل
أتت وعلى أحضانها طفلها الذي   تمرّن بالايواء منها له الإطل
تراه لها السير المطلسم آخذا   بكل قواها حُبُّه بالنهىٰ بَسِل
تمنّته من قبل الوجود بطبعها   وحنّت إليه وهو في رُوعها البكْل
كأن حشاها وهي منيت ذاته   تناديه عن روع إليه لها حذل
قد التفتت وجداً عليه بكل ما   لها من شعور طار من روعه العقل
تقبّله حينا وحينا تضمه   وأحشاءها بالوجد أحرقها الثكل
وحبٌّ طبيعي تَمَلّك قلبها   وما فتئت حتى يُظن بها خبل
أتت تشتكي من زوجها رام سلبها   حشاشة نفس هان من دونها القتل
تقول متى ما جذ حبلي وصد عن   ودادي ولم يقهره فرع ولا أصل
أراد بأن يبتز مني حشاشتي   ويفصل عني ما به يجب الوصل
أيسلب مني قطعه من حشاشتي   سهرت عليها الليل حين الورى غُفل
أيسلب مني من حوته جوانحي   وفيها ربا حتى استقام له ظل
أيرفع عني مَن سرىٰ مِن دمي به   دمٌ وعلى سرِّي سرىٰ ذلك الوأل
ولي فيه آمال أرجي وصولها   لأمر به طبعا يكون به الإل

تحـمـلـتـه كـرهـا ونـفسي أسـيـرة لمـا تـفـعـل الأقـدار يرغـمـنـى الـفعل
ولمـا انـقـضـت أيـامـه وأضـا بـه لي الأفـق طـبـعاً طـارمن حبـه العـقل
وبـت لـه سـهـرانـة طـول لـيـلـه اراعـيـه هـل يـبـدو لـه أن بـدا شغل
أسـرح طـرفي في محـيـط حـيـاتـه نـهـارى ولـيلي دايما عـنـه لا أسـلـو
أرى فـه مـنـي قـطـعـة قـد تحـكمت محـبـتـهـا بـالـقـلـب لي مـره يحـلـو
قـضـت حـكـمـة المـولى بذلـك في الـورىٰ ولـيـس لـه في الـنـفس عـبء ولا ثـقـل
أيـسـلـبـه مـنـي ونـفـسي رهـيـنـة بحـيـاه لـن أحـيـا اذا انـفـصـل الحـبـل
اذا نـام عـيـنـي لـم تـنـم وهـوآمـن ولـيـس بـه بـأس وأهلي لـه أهـل
وحـسـبـي اذا مـا كـان مـسـتـيـقـظا فـلا أرى غـيـره سِـرٌّ بـه انـصـلـح الـنسل
اذا لـيـلـة نـابـتـه بـالـشـكْـو بتّ في سـعير همـوم دونـهـا الهـلـك والـقـتـل
فـثـديـي لـه ورد وحـجـرى مـقـره وقـلـبي لـه قصر وحـضـنـي لـه رحـل
أيـسـلـبـه الـشـرع الـشـريـف وَيُـنْـشِـره بـه تـصـلـح الـدنيا ويجتمع الـشـمـل
أيحـضـنـه غـيـري وحـضـنـي مـهـده بـذاك يـقـول الـرشد والعقـل والـنـقـل
أسـاهـره واللـيـل داج اذا اشـتـكـىٰ فـكلي لـه شـكـوى وكلي لـه ثـكـل
أحـاشي الهـدى عـن مـثـل هـذا ورشـده بـه قـامـت الـدنـيـا ومن سره العدل
فـقـلـت لهـا يـاخـود لا تجـزعـي فـقـد تـبـلـج صـبـح الحـق وارتـأت الـسـبـل
وأشـرق نـور العدل في الأرض سـاطعاً يجلي دجـى الأهـواء عـنـه انجـلىٰ الـبُـطل
فـأنـتِ بـه أولى وأحـفـىٰ وان يـكـن أبـوه بـحـكـم الحق طبعا هـو الأصـل
فـلا شـك ان الـفـرع يـتـبـع أصـلـه وأنـت لـه أرض وطـبـعـا هـو الـبـقـل
ولابـدّ مـن أصـل هـو الـبـذر فـانـظرى وسـقـي لـذاك الأصـل فـاض بـه الـويـل
ولـكـن مـتـى مـاتـنـكـحين فـتـىً فـقـد تـولاكِ شـرعـا في الهـدىٰ ذلـك الـفـحـل

فأصبحتِ في أسر الفتى تخدمِيْنه   لطاعته أصبحتِ قد قادكِ البعل
فلا لوم ان شاء الفتىٰ هاهنا أبنه   وغيرة ذاك الفحل يدركها الكل
فزوجك يهوىٰ أن تكونين فذةً   وعهدكِ من كل الأمور له يخلو
ورغبة ذاك الزوج منك تفرغٌ   وأنت به تدرين مرماه يا جهل
فيخلو له من زوجه كلُ مأرب   وصفو له من عيشه العل والنهل
ومالك عما يشتهى منكِ مانعٌ   بذا قضتِ الأحكام اذ وقع البذل
فهل تتركين النجل للزوج فانظري   ومن ذا الذي يرضى بأن يترك النجل
نعم ان أبيتِ للنكاح لأجله   فأنت به أولىٰ وهذا هو الفصل
يقوم بإنفاق أبوه عليك إن   يكن ذا غنىٰ أولا فممن له الفضل
وبعض يرى لو كنت يوماً نكحت لا   سواك به أولىٰ وأنتِ له أهل
وهذا لما راعاه من شَفقة(١) إلىٰ   حنوّ لأمّ وهو يقضى به العقل
وأولىٰ ببنت أنت حتى نكاحها   على ذلك الأصل الذي أورد النقل
وبعض يرى الذكر ان للسبع عندها   ومن بعدها الآبا بها يرعف النصل
وبعض إلى عشر وإن عقلوا هنا الخيار فما اختاروا وفي جدهم هزل
وان بلغوا طاروا بأجنحة الرضا   إلى حيث ما قد ينتهي الحَزْن والسهل
واما اناث هن طبعا قواعدٌ   مع الأم أو مع والد فضله جزل
وان تُرضعي يوماً له لكِ أجرة   عليه بذاك النص قد جاءت الرسل
وبعد فطامِ يُنفقن لأمّهِ   اذا احتضنت أولاده اذ هم شغل
فثلث من الانفاق يعطون هاهنا   إلى خمسة الأشبار لا يَمنعُ البخل
وثلثين مهما أدركوا ذلك المدى   إلى ستة الأشبار أو فوقها يعلو
ويكمل انفاق لهم هاهنا أتى   فان بلغوا فالقوم في أمرهم بُزْل

---

(١) قوله شفقة : باسكان الفاء ضرورة ورعاية للغة العامة . أ هـ .

يديرون أحوال الحياة بجهدهم ... متى ثبت التكليف يرتفع الكل
هم في مساعيهم على المنهج الذي ... يبيح لهم فيه المحلل يا خل
وينفق للزوجات حقا كما أتى ... بذلك نص الشرع يدريه من يتلو
على قدر وسع المرء غير مُكلف ... على الوسع شيئا هكذا قاله الجل
وقيل اذا لم يستطع فالطلاق قد ... تحتم حيث العجز في عنقه غَل
أيترك زوجا في ضرورة عيشها ... فذا الحال لا يرضاه إلا الفتى النذل
يخوض عليها البحر والليل عاكر ... ويبذل فيها الوسع ان وجب البذل
تُصان النسا عن كل شيىء يشينُهَا ... مع الحر إن الحر غمّاءها يجلو
وينفق حكما والداً عند عجزه ... وجوبا عليه حيث والده الأصل
وينفق للأولاد ثم بنيهم ... اذا عُدِموا والعبء في حقهم سهل
كذلك للأجداد كالأب عندما ... تحقق ضعف الجد والجد قد يعلو
وينفق زوجات الأب الواهن الذي ... عليه استطال الضعف في مثله يحلو
ولو كانت الزوجات يوماً تعددت ... فذلك مشروع به ورد النقل
وللجد أيضا زوجة فذة فلا ... لِما زاد إنفاق ولو وَسِع النشل
على وارث الانسان قاعدة بها ... تأصلت الأحكام منها ولا جهل
على قدر الميراث وهو مراتب ... إناثا وذكرانا وكل له أصل
فيُنفق للآباء وجوبا كما اقتضت ... أصول الهدى والفرع يقتاده الأصل
وبعض يرى حكم الكلالي خارجا ... عن الأصل عن خلف الأئمة لا يخلو
وأم وازواج اذا لم يكن لهم ... قرابة تعصيب فإلزامهم جهل
وبعض يرى لا فرق اذ في الكتاب ما ... يعمهم حكما على وارث بذل

وحكم قريب معدمٍ عَدَمٌ هنا ... فينفق من في القرب ذلك قد يتلو
وينفق حكماً للعبيد كنسله ... لحد بلوغ ناله ذلك النسل
كذاك عبيد الابن في الحكم مثلهم ... متى الابن في أحواله هاهنا طفل
كذاك النسا قد تنفقن عبيدها ... وازواجهم حكما وهذا هو العدل
وَمُشترك فلينفقوه بقدر ما ... لهم فيه من حق جميعا وان جلوا
وينفق عبداً كان أرهنه فتىً ... وان طال عهد الرهن فاعرفه يا خل
ومعتق عبد وهو طفل عليه أنْ ... يقوم بانفاق له وهو الطفل
وان أعتقوا عبداً وقد كان مَعدِماً ... فانفاقه حتم عليهم وان قلوا
وينفق مولاه اذا صح عجزُه ... لأصل عليه فصله عندهم وصل
فان الولا في الحكم كالنسب الذي ... به وشجت أوصاله وثق الحبل
وان يك ذا شييء فلا ينفقن هنا ... بذا قضت الأحكام وارتأت السبل
يبيع له أملاكَهُ لو غدت هنا ... سلاحا وبيتا بيعه هاهنا يحلو
فان كان أمّا أو أباً يدركنّها ... على الابن وهو الحق ساغ له الندل
فلا يلزمن بيع السلاح لقوته ... أو البيت حيث الابن فرع وذا أصل
وجد وجدات كذلك عندهم ... ولا ريب اسم الأب حكم به يعلو
ومن يدرك الانفاق أدرك كسوة ... على ذلك الأصل الذي قاده النسل
وذو الكتب معهم والمصاحف ماله ... هنا نفقاتٌ بيعها في الهدى حل
وبعض يراها وهو قول محرر ... عن القادة الأعلام تفصيله يحلو
اذا كان ممن يطلب العلم بيعها ... يؤخر لا أن كان من نعته الجهل
وسرية كانت مع الأب بيعها ... يصح وترك البيع أورده النقل
اذا كان محتاجا لها لا يبيعها ... ولو وُجدت أزواجه بيعه حظل

وتنفق مع زوجاته هكذا ابنةُ ... عليه لها الانفاقُ والثوب والنعل
وراهن كل الملك انفاقه على ... ولي له حكما له الفرض والنفل
وقيل اذا ما كان في ذاك فضلة ... فليس له الانفاق أو يفرق الفضل
ويلزم أيضا للنسا مسكن حمىً ... لهن كانفاق به العل والنهل
ويلزم مركوبٌ لشيخ تحكمت ... يد الضعف فيه حيث ما يلزم الرحل
كمثل صغير أو مريض لنقله ... اذا حاج يوماً للفتى في الورى نقل
ولا يعطى مما انفقوه لغيرْ ... ولا يمسك الباقي متى ما انتهىٰ الأكل
وليس له فيه اتّجار ونحوه ... وبعض يراه لا يلم به حظل
وان مات هل للوارثين ارتدادها ... خلاف وحكم المنع يوجبه العقل
ومهما يضيّعها فهل صح مثلها ... له وأراه جار ما فعله بطل
وان لم يضيعها وقد تلفت له ... سواها وَوَجْهُ القول غيم العمىٰ يجلو
وان وقع الانفاق عن غلط فقل ... يرد بحكم الرد قد صرح الجل
كما أن رأينا مُنفَقاً أجنبياً غداً ... فقل بطل الانفاق لو وقع الأكل
كذا ان أتانا أقرب مثله نرىٰ ... على الأقرب المعروف ينحتم البذل
كذا ان غنيا صح فليردد الذي ... تقاضاه مهما ينكشف ذلك الخذل
على قدر وسع المرء في الذكر وارد ... دراه الذي للآي بين الورى يتلو
ومن كان ذا عسر له العذر واضح ... وتكليف رب العرش من أصله عدل
ويلزم للزوجات بالعقد ان ترد ... لها الجلب أو يأبى اللزومُ ولا مطل
وان لم يؤد المهر والأب طالب ... له ولها الانفاق ما هطل الوبل
وان تمتنع منه فقد أبطلت لها ... وذى ناشزٌ معهم بذا يحكم الكل
اذا لم يكن عذرها في امتناعها ... ولكنها بالعذر ينفقها البعل

وان منعت جبراً وظلما حقوقها لها وعليها لو به باطنا تخلق
ولو هرباً تأتيه في ظلم الدجىٰ فللزوج حق لم يزل في الهدى يعلو
وغير أب ان كان زوجها لها الحقوق ولو لم تجلبن لو نأىٰ الفحل
ومجنونة عصيانها غير مُسقط حقوقا لها فاعرفه عدلا ولاختل
كذاتِ الصِبا حكما على الكل جارياً بحيث انتفىٰ التكليف ان وقع الخبل
ويسقط فهما يمنعنّ أب لها كذا جاء في الآثار يرفعه الجل
ومهما جنت جداً به قتلت فلا صداق لها اذ كان أبطله القتل
جنت ما به قد فوّتت نفع زوجها بها فلذا قالوا هنا حكمه البطل
ومهما عُفي عنها فقد ثبتت لها حقوق ولكن الهوى أبدا ذل
وان طعنت في الدين أوتفعلن ما نهىٰ الله عنه مانفى حقها الفعل
فذلك أمر قد جنته وإثمه عليها ورب العرش أحكامه عدل
وان يكن العصيان شركاً فإنها بذاك قد ارتدت لها يُرهف النصل
فقد هدمت تلك الحقوق بشركها وذو الشرك طبعا اثمه في الهدى جزل
وان تك بالرجعي جاءت حقوقها لها أثبت الاجماع والعقل والنقل
إلى أن ترى وجه الخروج لعدة هناك انقضت يوماً بها انفصل الحبل
كذاتِ ظهار ثم إيلا ولا خفا لها عدة يقضى بها الجد لا الهزل
وان باينا جاءت فلا شيىء عندهم بذلك يقضى عندنا الشرخ والكهل
وبعض يرى السكنىٰ وانفاقها لها ولسنا نراه ماسعت للهدى رجل
وليس لها من كسوة هكذا حكوا فكيف لها الانفاق لا كسوة تحلو
اذا صح انفاق لها ثم مسكن لها كيف لا تكسى فقل لي ولا ختل
نعم ان يكن حمل بها تنفقن هنا كما صرح القرآن فيها ولا جهل

وفي مخرج سرية من حباله ... فليس لها حق عليه ولا وأل
نعم ان يكن حمل بها فلها هنا ... حقوق لذاك الحمل أيضاً ولا خَدل
حقوق الورى مابينهم تجبن لهم ... بذلك قام الدين وارتفع البطل
وما اعتاده هذا الورىٰ في معاشهم ... به صرحت في رشدها للورى الرسل
وهل صح فرق بين أهل الغنىٰ ومن ... هم من أهيل الفر عيش الغنى خَضل
وتدرك في الاسبوع لحماً رأوا لها ... أداماً به فيه يطيب لها الأكل
وتدرك دهن الراس تظفيره به ... وما كان مالابد منه به تسْلو
وليس لها عطر وهذا يعم ما ... تعوّده في أرضها عندها الأهل
ويلزم مالا بد منه جميعُهُ ... لقاعدة فازت بها الكل لا الخذْل
كماء شراب واغتسال وللوضو ... ومثل طعام قام يوما له مثل
ومثل الأواني لاحتياج لها بها ... ومثل فراش صانه الليث والشبل
وتدرك أيضا للفواكه عندهم ... كما اعتاد أهلوها وكل له فضْل
بحسب فصول العام تمنح عندهم ... فذلك حق واجب وبه تعلو
كمثل لباس الصيف في وقته لها ... ولبس الشتا غير الرقيق بل العبل(١)
وان مرضت كان العلاج عليه في ... هدى الرشد حيث الحَزْن يحويه والسهل
عليه الدوىٰ مع أجرة لطبيبهم ... على ذاك أهل العلم جدِ ولا هزل
ببعض نفاه عنه والوجه واضح ... وأقوال أهل العلم أهل النهى تبلو
إن طلبت قوتا تقوم بصنعه ... ولم يرض في حال الشقاق به البعل
بقول أنا أعطيك ذلك زاهبا(٢) ... فذاك له في الحكم حيث له الدخل
فان لها قوتا تقوم حياتها ... به ويزول الضر والبؤس والثكل(٣)
ولكن اذا خافت هنالك علة ... كمثل ضرار حيثما يخبث الفعل

---

(١) قوله العبل أي الغليظ [لغة عمانية] . (٢) قوله زاهبا أي جاهزا [لغة عمانية] .
(٣) قوله والثكل بضم الثاء المثلثة فقدان المرأة ولدها والمراد به هنا الهم المحذور.

فـذاك لهـا وَلْـتُـغْـطَ مـا تـصـنـعـنّـه   لهـا لا ضـرار في الهـدى بـل ولا دَغـل
وان قـال أعـطـيـهـا لـتـصـنـعـه لهـا   ومـا قـبـلـت لـو أنـه عـمـل سـهـل
يـكـون لهـا ذاك الـطـعـام مـهـيَّـئـاً   بـطـبـخ وانـضـاج ولـو ثـقـل الـشـغـل
ولـيـس لهـا ان تـطـلـبـن ضـامـنـاً لهـا   عـن الـزوج في الانـفـاق لـيس لهـا كـفـل
نـعـم ان يـرم عـنـهـا الخـروجَ مـسـافـرا   إلى حـوزة يـنـأى بـه الـعُـلـوُ والـسـفـل
كـذلـك ان خـافـت هـروبـاً يـنـالهـا   بـه الضر فـالانـفـاق في عـنـقـه كـبـل
هـنـا يـأتـي عـنـه بـالحـمـيـل لهـا وقـد   تحـقـق أمـر الـزوج وارتـفـع الـثـقـل
عـلـيـه لهـا الانـفـاق حـتـم ولا خـفـا   ويجـبـر في الأحـكـام ان ظـهـر المـطـل
ولـو لـم يـكـن للـزوج مـال مـتى غـدا   حمـيـلا لـه لـو لـم يكـن للفـتى حقـل
ومـن تـدعـي حمـلا لانـفـاقـهـا رمـت   ولـو طُـلـقـت بـتًّـا مـتى ثـبـت الحـمـل
تـرد إلى مـن يـعـلـمـن حمـلـهـا مِـنَ الـنـسـاء الأمـيـنـات اللـواتي الـعـمىٰ تجـلـو
يُـفـتّـشـنْـهـا كـي يـكـشـفـن غـيـم مـا ادعـت   فـتـنـفـق مـهـمـا قـلـن في بـطـنـهـا نـسـل
يـقـوّم لـلانـفـاق أهـل كـوالـد   ووالـدة أو نـحـوهـا سـامـهـا الـعـضـل
يـقـوّم لـلانـفـاق مـن كـان حـاكـمـا   عـلـيـنـا وهـذا في الهـدى زانـه الأصـل
يـنـوب عـن الـغـيـاب مـن كـان حـاكـمـا   وعـن كـل ذي يـتـم ومـن مـسـه الخـبـل
تـبـاع أصـول المـال ان لـم تـكـن لـه   غـلال وحـكـم الـشـرع بـين الـورى الـقـصـل
وان طـلـبـت زوج عـن الأهـل عـزلهـا   فـذاك لهـا مـهـمـا يـطـيـب لهـا الـعـزل
ولـو عـن بـنـيـهـا ان أرادت فـقـل لهـا   سـواء أرادت بـعـد جـلـب وان قـبـل
ويـنـفـق لـلأولاد في الحـكـم والـد   ولـو طـلـقـت أمّ لهـم والـفـتى طـفـل
وقـد مـرّ هـذا واضـحـاً ومـبـيـنـاً   وان شـئـت كـشـفـاً زايـداً أمـره سـهـل
فـتـحـضـنـه أمٌ لـسـبـعٍ ويُـنْـفِـقـن   عـلـيـه أبٌ حـكـمـاً بـه يـثـق الـنـزل(١)

---

(١) قوله النّزل بمعنى النازل .

وقيـل إلى خمس السـنين وبـعضهـم لحـال بـلـوغ عـنـدهـم يحضن الطفل
وقيـل إلى ان يـسـتـطـيـع لـبـاس ما لـه مـن ثياب مثل ما تلبس النعل
وَيَـغـسِـل لـلانـجـاس ان عـلـقت بـه وذاك هـو الحـد الـذي دونـه الـذبـل
وتحـضَـن لـلانـثـى لحـال بـلـوغـهـا وحـال نـكـاح أو يـفـوز بـهـا بـعـل
وان خـرجـت مـن دارزوج فـهـا هـنـا الحـضـانة زالت عـنـدمـا انـفصل الحبل
اذا انـتـقـلـت يـومـاً لأوطـانـهـا فـمـا لها الاحـتـضـان افـهـم فـقـد يخسر الغفل
وتـلـزم بـيـت الـزوج لا تخـرجـن مـن مـقـام لهـا مـن دون إذن بـه الـوهـل
وان خـرجـت تـأديـبُهـا جـاز في الهـدى وذلـك عـصـيـان بـه ثـبـت الـوقـل
نـعـم ان يـكـن ضرألـمّ بـهـا هـنـا فـللضـرر أحـوال بـهـا الـنـقـض والفتـل
وتحـضـن أم ثـم أمُّ أب تـلـت ومـن بـعـد أم الأم عـزم ولا عـذل
وعـمـتـه مـن بـعـدهـا خـالـة لـه ووارثـة طـبـعـا يخـف بـهـا الـحِـمْـل
لـقـاعـدة جـاء الـكـتـاب بـنـصـهـا يُـعـبّـر عـنهـا الوعـي والـوحـي اذ يـتلـو
ويـرجـع فـحـواهـا إلى جمـع إلـفـة بـهـا انـتـظمـت فـيـنـا الـرسـايـل والـرسـل
وركـب الـلـيـالي طـال مـابـات سـاريـاً وكـل بـه عـزم وأطّ بـه رحـل
فـكـن واعـيـاً رشـد الهـدى عـامـلا بمـا دعـاك لـه سـعـيـا بـه يُـجـمـع الـشـمـل
وخـذ بـيـد الاخـلاص علك ان تـرى الـنـجـاح فـفـي الاخـلاص يجـتـمـع الـفـضـل
وصـلـىٰ إلـهـي ثـم سـلـم دايمـاً على المـصـطـفىٰ مـا المـزن فـاض لـه هـطل
وعـم بـتـسـلـيـم مـع الآل صـحـبـه وأتـبـاعـه مـا أخـصـب المـربـع الـوبـل

وقال في الاجارات وما يلزم فيها
وما لا يلزم شرعا

اعمل بجد تنل أجراً على العمل   واستفرغ الوسع في الأعمال وامتثل
واعلم بأن الفتىٰ ما عاش في عمل   لا من تراه أسير اللهو والكسل
لم يخلق الله هذا الخلق أجمَعَه   سَبَهْللاً ثم لم يَتْرُكْه كالهمل
مازال يأمر بالأعمال طَايِعَه   اذ خلقه كان للأعمال فاحتفل
والدهر يُعطى قياد العز كل فتىً   حرٍّ همامٍ سريٍّ كاملٍ بطل
يقضي الليالي بأفكار يُدير بها   صرف الحوادث لم يُصغ لذى عذل
طوراً يحاول شرق الأرض مختبراً   ويكشف السجف عن مستودع الكلل
ويزحم الغرب حينا في صرامته   لم تثنه صُدَم الخطية الذبل
وينشر الوعي في ألواح عزمته   ليجتلي منه علما كل مكتمل
والحر بالطبع يهوى للمكارم لا   عنها يميل ولا يرضى سما السفل
والله في طينة الانسان أودع ما   به يبيض يوماً صفحة الأمل
والمجد في طلب الأعمال يفعلها   تحيا البلاد بها كالوابل الهطل
واشرف الناس من يأبىٰ الدنية في   دين ودنيا ولم يجنح لمرتذل
والناس شتى المساعي ولأكارم لا   ترضى سوى المجد حتى منتهى الأجل
وأيسرُ الحال يبقى الحق صحبته   رغم الكباير في ميدانها الوجل
وأسعد الناس من لانت شكيمته   للحق واختار نهج الرشد في العمل
وأبعد الناس مِن وَهْبِ التقى رجل   يختار غير الهدى سعياً لمبتذل
واكرم الناس ساعٍ في الرشاد إلى   رضى الإلٰه ولو مارام لم ينل
والحر يأبىٰ مراعي الخزي يسرح في   رحابها آكلا ماشاء كالهمل

ويركب الصعب فيما حل مرتضيا ... مَرضِيَّ شرع الهدى عن ذاك لم يحل
جاء الكتاب بتحقيق الاجارة في ... نص صريح كبدر التَمْ في الدُجَل
تقول بنت شعيب فيه يا أبتي ... هذا القوي أتى استأجره للعمل
فيه الأمانة والأعمال تطلبها ... وقوة النفس تأتي منتهى الأمل
جرت هناك إجارات تقبّلها ... ذاك الأمين على الأعمال فاحتفل
رعىٰ سنينا تقضت وانتهىٰ أمدٌ ... بها تقيّد أجر الكامل البطل
حتى سرى وضيآء الطور يلمع في ... أفق السرور فغشى ذروة الجبل
وكان ما كان في ذاك المقام إلى أن أشرق الكون نوراً واريَ الشعل
وعاد موسى وارهاص الكمال له ... ملء البسيطة من ناموسها الخضِل
وأتوا الأجور نساكم في رضاعتها ... ان الرضاع بأجر جاز يا أملي
وجاء في السنة الغراء واردها ... وكم بها أعلن الميمون في الرسل
يكفي حديث لتحقيق الجوازلها ... وكم أتى من حديث في هدى الكمل
أعطوا الأجير اذا ما شآء أجرته ... قبل الجفاف وفيه مرتضى النبل
وأجمع العلما الموفون كلهم ... على الجواز بها في مطلق الملل
فان تكن من حلال فالحلال هنا ... جازت وإلا فلا فاستفت كل ولي
أما الحرام فلا بل حُرمت أبدا ... فيه وذلك بالاجماع للأول
مثل النياحة فاعلم والزنى وكذا ... أثمان كل حرام جاء بالخطل
كالخمر أثمانها حرم ولا عجب ... فهي الحرام كذا الأثمان فاحتفل
وآخذ أجرة يوما تراه علىٰ ... فعل الحرام كغَر جاهلٍ ثَمِل
عليه ان تاب رد يلزمن لمأخوذ هنالك من قَلّ ومن جلل
ان كان يعلمه أولا ففي الفقراء ... إنفاقها جاز فاسلك أوضح السبل

وينفقن مثلها قالوا يكفر للأخذ الذي كان منه دون ما جدل
وقيل إنفاقها لا غير يلزمه شرعا وأهل الهدىٰ ياذا النهىٰ فسل
مثل التي من حرام أجرة شرطت على الزنىٰ ردها حتم عليه قل
ان ردها آخذ ردت لصاحبها في الأصل فاعبع بها للواهِن الوَكِل
والحل لم يجز فيها وهي فاسدة وفاسد الأصل مردود على العَمِل
وجوّزوها على المكروه يفعله مثل المباح أتى في قول كل ولي
أما على طاعة لله خلفهم فيها وأكثرهم بالحل لم يقل
إذ لم يقع عوضان افهم لقاعدة تحوى البيان ترى منها المقام جلي
وبعضهم قد أجازوا والدليل لهم يلوح في أفق التحقيق ذا شعل
أد الشهادات معهم مع تحملها لا ترتضى أجرة في الواجبات قل
نعم اذا خاف ضراً في القيام بها بأهله أو بنفس جاز عن كمل
وتسقط الفرض معهم مرة فاذا صحت فقد سقط الايجاب في العمل
هنا اذا شاء أجراً كان جاز له من حيث تكليفه نأىَ عن الخلل
وفي الرهان فقد قالوا مقامرة وهي الحرام إليها قط لا تمل
على المِرا منعوها والسباقُ أتىٰ فيه الخلاف وعنه قط لم يزل
وجوّزوها على رمي السهام إلى الأغراض مثل سباق الخيل والابل
وما تيُقّن يوما سبقه فهنا قالوا حرام متى ما جاء بالعلل
مثل السيوف يكون القطع عندهم بها فخذ عن هدى بالرشد مكتمل
كذلك الرفع للاثقال يحمله أو ليس يحمله يوماً على ثِقَل
والأكل والشرب والأعمال أجمعها من نحو هذا ضلال كله اعتزل
هذ قمار فدع فعل القمار وخذ بالحق هذا رهان جد مفتعل

وأجـرة أي على الـتـعـلـيم هل ثبتت ... أم خـص بـالـذكـر خلف صح للأول
كـذا كـتـابـتـه قـد جـاء خـلـفـهـم ... فـيـهـا فـراع الهـدى في كـل محـتـمـل
وقـسـمـة الـنـخـل والأشجار عندهم ... مـثـل المـنـازل اذ تـسـتـن ... للـنـزل
هـل أجـرة ثـبـتـت لـلـقـاسـمين هـنـا ... أم تلك بالشرظ دون الشرظ لم تنل
والـقـايـلـون بـهـا قـد صح خلفهم ... في وضـعـهـا وكـذا في قـدرها القَصِل
على الـرءوس يـراهـا بـعـضـهـم ويرى ... بـعـض على الأنصبا واعتل بالشغل
اذ ربمـا كـان تخـريج الـسـهـام لـه ... شـغـل كـبير إلـيـه بـالـعـنـا انـتـقـل
كـذاك أجـر الـرقـي والاحـتـجـام وما ... ضـاهـاه فـيـه اخـتـلاف ثم لم يطل
ولـلـجـواز أحـاديـث الهـدى فـخـذوا ... بـالحـق واطّـرحـوا أقـوال ذى دخـل
وفي الحـروز كـذا جـازت قـداك عـنـا ... لأجـل شـغـل بـدا في حـيـطـة الأمل
وأجـــرة الـــنـــسـخ للآثـار جـايـزة ... شـرعـا ومـنـهـا انـتشار العلم للعمل
وأجـرة الأرض أي لـلـزرع مخـتـلـف ... فـيـهـا على أي وجـه كـان بـالـغِـلل
كـالجـزء مـن حقلها أثماره جُعلت ... مـنـهـا الاجـارة في رأي هـنـاك جلي
وقـبـل أن كـان بـالـنـقـدين جاز وما ... في غـيـره مـن جـواز غير مـعـتـقـل
والـبـعـض يمـنـع هـذ مـطـلـقا وكـذا ... بـعـض يجـيـز بـلا قـيـد لـدى الـبـدل
لـو كـان بـالجزء أيضا غلةً حصِلت ... مـن غـيـرها في كـرى هاتيك مبتذل
وأجـرة الـبـضـع ممـن قـد زنـىٰ غـلـبًا ... يـومـا عـلـيـهـا لهـا حـل بـلا دغـل
كـذا الـصـبـيـة مـعـهـم والإماءَ معاً ... لـو عـن رضى كان ذاك الـوطء في المثل
وان يـكـن فـهـو عشر الـبكـر عندهم ... أو نـصـف عشر لـغير الـبـكـر فاخـتـزل
ممـا غـداديـة الحـراتِ مـلـتـزم ... لحـرة أبـدا حـكـمـا هـداه تُلى

وفي الإما قيمة من بكرهن كما من ثيب فهو أصل غير منفصل
وأجرة الختن للأولاد ثابتة كأجرة القابلات احكم لمقتبل
وأجرة الوزن والميزان خلفهم فيها كذا الكيل والمكيال ان تكل
وخلفهم في الدليل المستدلّ به على الطريق كذاك الأجر للرسل
بعض أجاز وبعض يمنعن لها إلا لدى حمل شيىء فاهد واحتمل
لو كان حمل كتاب فهي سايغة والحق أثبتها بالحمل لم نقل
ان يجعلوا سببا هذاك لست أرى هذا وجيهاً على ترتيبه الوَقِل
ما مثل هذا ترى الأسباب فاعلةً فيه ولكنه م الواجبات ملي
وفي المقام اجارات ترادِفُها جعالة ورهان والبيانَ سل
للراشدين اصطلاحات مقدسة يقضى بها العقل في حل ومرتحل
تلكم عقود لها في الشرع أعمدة قامت بها وعلت حكما على زحل
ان الاجارة عقد يوقعن على أعمال شيء بمعلوم ومبتذل
طولا وعرضا وتحديدا يقررها عليه وضع صحيح غير ذى دغل
يعطي الأجير عليها قدر ماعملت يداه فيها لداعٍ طاش عن وهل
كالهدم أو كالبنا والغرس يحرثه لمدة أو بنوع ثابت الأجل
بالنقد والنقد أصل في البيوع وفي معنى الاجارة عند الاعتبار قل
ان الاجارة معنى البيع صح لها مع من يميز للادراك في شغل
وَجُوِّزت في هداهم بالمنافع لا منع ولا حرج فيها بلا دخل
وما تراضوا به جازت وقد وردت بذاك في شرعة الباري بلا وهل
من كل ما جاز في حكم التعامل فيه عندهم أثر يروىٰ بلا مذل
حيث الاجارة معهم والجعالة في تعبيرهم فهي عقد غير منفتل

تـلـك الاجـارة مـعـهـم أصـل مـنـشأهـا　　في الـشـرع عـنـدهـم أرسى مـن الجـبـل
أمـا الجـعـالـة تـأجير بمـنـفـعـة　　مـظـنـونـة الـدرك في سـعـي وفي شغـل
حـصـولها يـرتجـى عـنـد التـمام لِمّا　　تـعـاقـداه فـكـانـت زهـرة الأمـل
ومـالـه قـط أجـر عـنـد قـايـلـهـا　　مـن قـبـل درك لها في الـريث والعجـل
كـأدرك الـفـحـل لا يـذهـب وقـم عـجـلا　　لـلـعـبـد عـن هـرب واربـع إلى الحـمـل
أمـا الـرهـان على سـبـق يخـصـص في　　نـوع مضى كـسـبـاق الخـيـل والأسـل
والـطـرد ركـضـا على الأقـدام أوقـعـه　　هـادي الـبـريـة بين الأهـل والـخَـوَل
وفي الاصـابـة لـلـمـرمى الـبـعـيـد كـذا　　مـا كـان أشـبـهـه مـاريـش بـالبَـهَـل
مـنـه الحـلال ومـنـه مـا يحـرّمـهُ　　شـرع المـهـيـمن فـاعـرف موقع العلل
والـنـول في الـبـحـر نحـو الهـنـد نـرسمـه　　أو زنـجـبـار فـذا جَـعْـل بـه اشـتـغـل
والحـفـر لـلـبـئـر حـتـى المـا يكـون بهـا　　مـن الجـعـالـة هـذا يـا أخـا ثـعـل
اذ لـيـس مـنـفـعـة حـتـى يـراه بـهـا　　والـقـصـد ذلـك في سـهـل وفي جـبـل
والجـعـل لـيـس لـه حـد يـعـيّـنـه　　في الحـكـم عـنـدهـم بـالـضـرب لـلأجـل
ونـكـتـرى حـيـوانـات الـورى كـهُـمُ　　لا فـرق عـنـدهـم في مـقـصـد الـنـبـل
والـعـبـد كـالحـر أيـضـا حـيـث يـأذن مـولاه لـه دون مـا فـرق تـبـيَّـنَ لى
والـوقـت يـدخـل في اسـتـئـجـاره أبـدا　　بـحـسـب تحـديـدهـم أي غير منـتـقـل
ومـالـه ان يـصلى الـنـقـل عـنـدهـم　　ولا يـصـوم لمـا يُـخـشى على الـرجـل
ضـعـف الـقـوى بـصـيـام والـتـنـفـل لا　　يُـرضى فـذا شـاغـل قـف غير مشـتـغـل
آجـرتـه قـوة أو لا كـهـا مَـلِـك　　لـه على الخـلـق قـهـر وهـو خير ولي
عـلـيـك تـبـذل كـل المـسـتـطـاع بـلا　　هـوادة أو تـراخ طـيـلـة الـعـمـل
فـلـتـبـذل الـوسـع في الأعـمـال مجـتـهـداً　　بـقـوة الجـسـم لا بـالـلـهـو والهـزل

والجهل في أجرة المستأجرين فلا يصح جهل بها وابعُدْ عن الجهل
وهل ترى عندنا البيدار حيث أتى بالعذق مستأجراً من تلكم الغِلل
فالعذق ما حدُّه ماذا يكون له أم ليس يوجد في أعوامه الطِوَل
ان الجعالة فيه ويك سايغة دون الاجارة فافهم مضرب المثل
وذى الجعالة كان النقض واقَعَها حكم العَنا لازم في الحكم فاحتمل
أما الاجارة يُعطىٰ قسط ما عملت يداه فيها بها ينأىٰ عن الفشل
على الأجير هنا الاتمامُ نجبُرُه عليه حكما به نقضى بلا وجل
ويستحق به في الحكم أجرته على اللزوم سريعا دون ما مطل
والكل تلزم مهما كان أخَّره عن شغله حينما ينفي لمشتغل
ومن كرىٰ الدارَ لم يثبت تصرفه فيها ببيع ونحو البيع من رجل
حتى يتم زمان الاكتراء لها اذ كان عقدا صحيحا عنه لم تحل
وقيل بل جاز إخراج لها وله وجه به قام فينا كل مفتضل
لكن باتمام عهد الاكتراءَ لها يبقى لمدته أي غير منفصل
عقد صحيح عليه قام قايمه والثاني أيضا وعنه غير منخزل
ومكتري الدار أكراها سواه فتىً يزايد النقد فضّل فيه وافتصل
بعض يقول له حل وبعضهم ينفيه عنه ومفهوم المقام جَلي
والبعض ان زاد فيها ما يرغّب مَن للدار لا دونها من ساير النُزُّل
فالحكم للبيت فيها لا ينزّله والسوق مجمعهم منه لها ارتحل
هذا اذا لم يكن شرط تقرّر في أصل الكراء وحسب الشرط فافتعل

أو كـان مـسـتـأجـرا يـومـاً على غَـنَـم … والمـوت حـل بـهـا في الـسـهـل والجبـل
ان كـان مـن بـعـد عـلـم بالممات لهَّا … أتـى الى الـشـغـل فـالايجارَ لـم يـنـل
كـان الـعـنـاء لـه لا الأجـر عـنـدهـم … اذ عَـارِضُ المـوت أمـر غير محـتـمـل
أو لـم يـكـن عـالمـا يـومـا بذلك قل … بـالـرغـم أجـرتـه مـأمـونـة الخـلل
لـم يـشـعـروه بما قـد نـالهـا ومضى … يسعى على ذاك سعي الجاهد العمِل
فـالـعـلـم يـقضي عـلـيـه ان يجدّدها … ان شـاءَهـا وهـو فـضْـل قـاطـع الـعلل
فـالمـثـل يـلـزم مـن بـعـد الـتلاف لها … لـصـحـة الـعـقـد في الأ بكـار والأصُـل
كـذا الأجير لمـال كـان أخـرجـه … مـن مـلـكـه مـالـك والحـال لم يطل
ثـم اسـتـرد لـه مـن بـعـدُ ثـم أتـى … هـذا الأجير لـشـغـل عـنـه لـم يمـل
مـع عـلـمـه بالذي قد كان صار هنا … لـه عـنـا المـثـل دعـواه لـه أدّل
مستأجر البئر في صلب الأ روض وقد … تـبـيّـنـت رخـوة مـيـسـورة الـعَـمَـل
أو عكس ذلك كان النقض جاز هنا … للـجـانـبين بـريـثٍ كـان أو عـجـل
وإن يمـت عـامـل مـسـتـأجـر فـلـه … بـالقسط في العمل المعلوم فاكتفل
وت الأجير كموت الأصل حكمهما … هـنـا سـواء وقـسـط الأجـر بـالأجـل
سوارثين خـيـار بين ردهـم … قـسـط الاجـارة تـكـمـيلا لها اكتمل
ا ينقض البيع معهم للاجارة قد … يـأتـي بـه الـنـقض في جـهـل وفي زَهَل
ويـضـمـن أجـيـرٌ كـل تـعـديـةٍ … تـكـون مـنـه بـجـمـع كـان أونَـثَـل
دون الـتـعـدي فـتـحـقـيق الخلاف أتـى … هـل يـضـمـنّ وبـالـتضـمين لـم نـقـل
حـكـم الأمـانـة مع بعض وليس لها … قـطـعـا ضـمـان على هـذا بـلا جـدل
والـبـعـض مـثـل العواري قال ذاك لذا … رأى الـضـمـانَ إلى مـا قـال لا تَميـل
مـا جـاوز الـشـرط أو حـداً تجـاوز قـل … هـنـا الـضـمـان لأمـر عـنـه لـم يجـل

وكل ما تفسد الأغنام يضمنه الراعي كما جاء عن أقطابنا الكمل
إلا اذا نام مغلوبا عليه فلا كإن ينم قايماً في مسرح الهمل
أما اذا نام كالمعتاد يضمن ما تجنيه أغنامه في الدعث والأكُل
رب السفينة مهما ساسها ومشى بها على وجهها بالزاخر الطَمِل
فلا ضمان عليه عندهم أبدا إلا اذا جاء بالأعمال ذا خلل
أو صح تقصيره في حالة لزمت حسب العوايد في جري وفي شُغُل
أو عاج عن طرقها أوآلة قصرت مثل الشراع وما ندعوه بالدَقَل
أو كان دلّسهم والحال ماصلحت للغيب فيها كحال الواهِن الوَكِل
وكل ما خالف المعتاد عندهم شرعاً وعرفا ضمان حل كالكبَل
والبحر إن قام والأمواج طامية وأيقنوا بهلاك محدق جلل
تعارفوا ثم ألقوا للمتاع لكي تنجو النفوس وموج البحر كالقُلل
بعد النجاة ضمانُ المال عمهم شرعا جميعَهم من ساير النِحَل
جميع من في السفين الحكم ألزمهم غرمَ المتاع بتثمين وبالبَدَل
أما اذا ضاق وقت عن تعارفهم وقد رمىٰ ذلك السفان للثِقَل
اني أراه عليهم حيث أنقذهم بذاك والحق يرعى حِيطة الوَهل
أما اذا كان وُسْع للتفاهم لا يرمي بدون اتفاق خشية الخطل
تنجىٰ النفوس بدفع المال تطرحه في البحر خوف هلاك جاء في المثل
في المال قطعا ولا في الحال عندهم فالحال ترعاه فينا دعوة الدول
بالمال تُتحفظ الأرواحُ سالمةً والبذل للمال سهْل عند ذي نُبُل
للمال شان لدرك القصد نجمعه حتى تفرقه الأعمال في جُمَل
وفي المقام مقال ليس يحصره نظم من الشعر لويخلومن الجدل

فنقصر القول حتى لا يطول بنا   وادي المقال إلى النآءى من العمل
بحر الشريعة فياض يموج على   سواحل البحث في بطء وفي عجل
يرمي الدراري لمن يبغى الهدى و يرى   جواهر الحق تُلغي وارى الشُعَل
يا وارد البحر خذ ما أنت رايده   واستغنَ بالحق عن مال وعن خَوَل
فاحمل من المصدر المورود أبهَجَهُ   والبس لدينك منه أفخر الحُلل
واحمد إلٰهك واشكر فضله فلقد   بلغت منه إلى آمالك النجَلل
وازج الصلاة وتسليم الإلٰه علىٰ   خير الأنام المفدىٰ سيد الرسل
والآل والصحب والأتباع ما تُلِيَت   إعمل بجد تنل أجراً على العمل

منهاج التقاة في أحكام البغاة

مـالي أراكِ ودمـع الـعين يـبـتـدر ... سبـقـا على الخـد مـثـل الـدر يـنـتـثر
يـبـدو على وجـهـكِ الوضاح مرتسما ... مـن الـكـئـابـة يـا فـتـانـة أثـر
بـسـهـم عـيـنـيك ترمين الأسُود فـما ... تُـخـطـي الـسـهام ولا ننفك تندحر
مـا بـالها قـد بـدا مـن شجـوها أرق ... تـسـح دمـعـا على الخدين يـنـحـدر
كـأنـه اللـؤلـؤ المـنـظـوم مـنـتـثـرا ... مـن عـقـده فـهـو في تـشـبـيـهـه درر
وحـسـن وجـه كـأن الـبـدر حـلّ بـه ... وايـن للـبـدر مـا بـالـوجـه مـسـتـطـر
وغـصـن بـان وأيـن الـغـصـن ناف على ... روض المـحـاسـن حـيـث الدل والخفر
والـريـح تـسـحـب أعـطـاراً مـنـوعـة ... يحـتـار في عـرفـهـا الـفـهّـامـة الـذمر
تـلـك الـغـلايـل تُـزرى بـالخمايل في ... خضر الـريـاض عـلـيها الطل منهمر
مـالي أراكِ وأيـام الـصِـبـا بـرزت ... مـشـمـولـةً بـجـمـالٍ مـنـك يـزدهـر
وأنـتِ في مـأمـنٍ مـن كـل كـارثـة ... وعـيـشـك الـصفـوُ لـم يعلق به كـدر
تـسـاقـطين دمـوعـاً في محـاجـرهـا ... بـأنَّـةٍ ذاب مـنـهـا الـصـخـر والحـجـر
قـالـت وهـل أنـت سـالٍ والـزمـان به ... شـتّـى الحوادث منـهـا القلب ينفطر
وأسوأ السوء بشهب العـلـم قـد أفلت ... ومـعـهـد الـديـن أضحـى وهـو مـنـدثـر
وأصـبـح الـنـاس في جـهـل أحاط بـهـم ... إلا دعـايـاتِ أهـواء بـهـا افـتـخـروا
تـراهـم نـحـو مـا شـاء الزمان مشوا ... وكـلـهـم حـسـبـمـا يـهـواه يـأتمـر
قـد أعـرضـوا عـن كـتـاب الله حجـتـهـم ... في ديـنـهـم ولهـم مـن جـهـلـهـم غُمَـر
تـهـافـتـوا نحـو مـا يـهـوى الهـوى فـهـووا ... مـن شـاهـق الـديـن واستهـواهـم الخـور
تـهـافـتـوا لحـديـث جـاءهـم ومـضـوا ... جـهـراً تـنـاد بـهـم الآيـات والـسـور
وسـنـة المـصـطـفى أقـصُوصَة وُضِعَت ... وسـنـة الـعـصر فـهـي المـجـد والـظـفـر

يا ربة الحسن قد أكثرتِ قايلة　　ترتّثي فضياء الشرع مزدهر
أبقىٰ له الله في الآفاق أمته　　تصونه وبهم في الناس يفتخر
ولا يضيِّع رب العرش حجته　　في خلقه وبهم يستأنس الزبر
أما علمتِ قضاة الشرع قد قَطَنُوا　　بمسقط فهم أنواؤه الغُزُر
تجمَّعُوا كلهم في سحن محكمة　　إليهم فاقصدي ان عزك النظر
اليكم يا قضاة الشرع أسئلةً　　يحتار فيها فتىً أعيا به الفكر
ماذا تقولون في الباغي وما اجترحت　　يداه من كل ما سنَّى له القدر
هل يضمنن اذا ما فاء ما اكتسبت　　يداه أم ذاك شيىء عندكم هدر
والله يأمرنا بالصلح بينهم　　كيف السبيل إليه ان دهىٰ الخطر
والصلح فيه جُزاف الأمر نعرفه　　وقد تجاذب فيه السمع والبصر
لقد رأيتُ إمام الدين(١) أهدر ما　　جنىٰ البغاةُ وعنه يؤخذ الأثر
وأنكر البعض منا فعله أتروا　　نكر النكير صوابا حين ينتكر
وهل هنالك تفصيل نفوز به　　اذا دَجىَ الجهلُ وامتدت له طرر
فلترشدوا حايراً في جهله غمراً　　لم يدر وجهته والليل معتكر
وفي الحروب على بغي تكون من الأقوام كبراً ونار البغي تستعر
م يُذْرَ باغيهم في أصل حربهم　　دهراً على ذاك والهيجا لها شرر

---

١) المراد بامام الدين الامام محمد بن عبد الله الخليلي رحمه الله و يشير بذلك إلى قضية الحجريين و بني راسب وما جاء هـا من النقاش بين الامام المذكور وعلماء دولته كالشيخ الأمير عيسى وحزبه وفيهم الشيخ سيف بن حمد بن شخان الأعبري ومن معه والفريق الآخر الامام وحزبه وفيهم المشايخ الرقبشى ومن معه . أهـ .

تقاتلوا دون ما ايضاح حجتهم ... على الخصوم احتجاجاً حينما اشتجروا
هل يهدر الحاكم الشرعيُ سالفَهم ... دماً ومالاً سبته البيض(١) والسمر
هل للأكابر إهدار لذلك إن ... رأوا صلاحا وهل في الحكم يعتبر
سبحان ربي عز الفهم عندي في ... تحقيق ما حرر الأشياخ واستطروا
ماذا لمن قال بالاهدار عندكم ... من حجة هل أتى فيها لكم خبر
أم الوقوف ولا فصل هنالك في ... هذى القضايا وماذا حقق النظر
هل للرئيس كذا إهدارُ ما خَصَمت ... فيه العشيرة والمرءوس يقتهر
ولم يقل فاحكموا القرآنُ بينهم ... بل أصلحوا حيث دآء البغي ينفجر
اذا اختفى الحال في الباغي بأول ما ... قام الخصام فماذا الصلح فاعتبروا
والبغي ان كان من احدى القبايل هل ... فيه الضمان ولا إن قومهم كثروا
حيث الأقل أبتهُ منعةٌ أتروا ... هنا الضمان اذا بالقلة اشتهروا
أم الأقل له حكم الكثير إذا ... تعاضل الخطب واستُلت له البتر
نعم اذا صح بغي أو بدا حَدَث ... من بعد صلح ففي ذا الحقُ مشتهر
وهل اذا كان بالتأويل قام هنا ... حرب فما ضاع بالتأويل يهتدر
أم ليس فرق وأمر البغي متضح ... في النص هل عم أم تخصيصُه نظروا
وهل على الجبر إصلاح يكون اذا ... أصرّ بعض على إصلاحهم جُبِروا
والأصل في الصلح يجري بالرضى فهنا ... عز الرضا فسبيل الصلح مندثر
وضمّن النيل للباغي فحيّرني ... ما قاله فانظروا ما القوم قد ذكروا
ما صح تضمينهم ياقوم في جَمَل ... ويوم صفين فيه اشتدت الغُدُر
فهل سمعتم بتضمين هنالك من ... بعض لبعض ولم ينطق به أثر
وقيل ذلك بالتأويل عندهم ... وكلهم لكتاب الله يأتمر

---

(١) قوله سبته البيض أي قُهِرَ بالقوة لا يعني السبي المعروف .

هل خصصوا ذلك الحال الذي ذكروا من غيره حيث قام الجهل والبطر
والكل منا له التأويل مدّعياً لذاك لو أنهم يوما به استتروا
هل سايغ ذاك معهم حجة قُبِلت في الحكم عندكم يا قوم فافتكروا
هذا سؤالي له أرجو الافادة من جهابذ العلم من يحيا بها الأثر
يا قادة العلم تبيين الهدى شَرَعٌ على أولى العلم حيث العلم ينتظر
فرض السؤال ومفروض الجواب هما من ديننا والى أهل الهدى النظر
فَلْتُفْهِمُوا جاهلاً لم يدر وجهته وان تعسف حيث الجهل معتكر
هداكمُ الله للتحقيق وفقكم للصالحات بكم يُتسصلح البَشَر
ها فاسمعي ما يقول القوم منتظما عقداً تلألأ طبعا زانه الأثر
ها فاسمعي أيها الحسناء ما سمحت به القرايح ممن قولهم أثر
خذى الجواب بما يهدى العقول إلى تحقيق ما جاء حيث الحق مزدهر
يا قائلا في نظام كله درر مالي أراكِ ودمع العين يبتدر
هاكَ الجوابَ وجيزاً حسبما سمحت به القريحة نظما نشره عطر
ان البغاة على صنفين منتهك ومستحل لما يأتى وما يذر
قد ضل من قِبَل التأويل حيث رأى تحليل شيء له أهل الهدى حجروا
ـان اتى تايبا لله معترفا بأن ما قد أتاه باطل نُكُرُ..
ـما عليه لما قد كان أتلفهُ غرم سواء هنا الأموال والبشر
إلا الذي كان منه العين باقيةً لديه فالردَّ فيه بعضهم نظروا
وقيل ليس عليه رده عَمَلا بما عن المصطفىٰ في الفتح قد ذكروا
قالوا له يارسول الله أين ترى النزولَ في مكة والدين مُنتَصِرُ
فقال هل كان أبقىٰ لي عَقِيل بها داراً فننزل فيها حين نبتدر

فقاس أصحابُ هذا القول توبة من ... قد استحل باسلام الألىٰ كفروا
لكنما أول القولين أرجح مِن ... ثانيهما وله أشياخنا نظروا
وضعّفوا قول من قد كان ضمّنه ... في الكل لو لم تكن عين ولا أثر
لا يلزم الكلُّ من نفس ومن نشب ... من كان منتهكا في فعل ما حجروا
وان يكن مُعدماً فليأت تأدية ... لما عليه خلاصاً حين يقتدر
والله يعذره في ذاك ان خلصت ... لله توبته مادام يعتسر
والحرب ان كان فيها البغي من أحد الخصمين فالأمر في ذا ليس يستتر
فما أصاب أهيل البغى من تلف ... في النفس والمال وقت الحرب قد هدروا
واحكم عليهم بمال كان بغيهم ... من أجله لو عصاً بالبغي قد كسروا
أما الذي أتلفوه في القتال فلا ... تحكم عليهم به من بعد ما أندحروا
وقيل بل كله في الحكم يلزمهم ... دماً ومالاً لأن الفعل محتجرُ ...
لكن على أول القولين قد سبقت ... أعمال من قد مضى من سادة غَبّروا
من عهد صفين(١) حتى الآن ما حكموا ... على البغاة بغرم بعدما قَدّروا
لكن على كل فرد منهم(٢) كسبت ... يداه شيئا خلاص منه يا عمر
وان يكونوا بغاة كلهم فهنا ... حار الدليل وليل الجهل معتكر
أو كان قد جُهل الباغي فيلزم أن ... نقوم بالصلح(٣) في هذا ونأتمر
فأصلحوا بينهم نصا وان شمخت ... بالبغي إحداهما(٤) والأمر مشتجر

---

(١) الوقعة المعروفة بين المسلمين كان لعلي فيها النصر أوّلاً (٢) بحذف ما دل المقام عليها . (٣) الصلح أصلح حيث يجهل الحال ولذلك نص الله على الصلح بقوله فأصلحوا بينهم . (٤) اذا ظهر تمرد فرقة وجب قتالها كسراً لتمردها ودفعا لبغيها الظاهر حتى تفيء أي ترجع إلى أمر الله .

فقاتلوها معاً حتى تفيىء إلى … أمر الإله فثم القتْل يحتجر
والصلح يحسن بالاهدار بينهم … والله ممن بغى في الحشر ينتصر
والصلح من رؤساء القوم جوّزه … قطب(١) الأئمة كيما يخمد الشرر
وذاك ان لم تكن للعدل مقدرة … على البغاة ونار الحرب تستعر
وشيخنا صالح في ذا المقام لهُ … قول بسيط بنور الحق مزدهر
فالصلح بينهم في ذاك أسلم من … بقاء فتنتهم تعلو وتنتشر
ونقضه لم يجز من بعد ذاك كما … للانتصار بُعيد الصلح قد حجروا
وما حَكَيتَ عن النيل المهذّب من … تضمينَ من قد بغىٰ فيما له ذكروا
معناه يلزمه فيه الخلاصَ ولو … لم يَجْرحكم عليه حينما اشتجروا
وشرح هذا على التفصيل خذه من المطولاتِ كشرح النيل يا ذمِر
ونحن في شغل عن ذا وفي قِصَر … فلا تَلُم ان نكن في القول نختصر
ولم نجبك اقتداراً بل مخافة أن … ترى الجفاءَ وأنت الصاحب الصَدَر
وما نظنك مع ما أنت حامله … من العلوم عليك الأمر يستتر
لكن أردتَ بذا تشريفنا كَرَماً … محضا وإلا فأنت الصارمُ الذكر
كم عُمْتَ(٢) أبحر هذا العلم مجتهداً … وكم سهرتَ له والليل معتكر
ا الجواب وان قد جاء مختصراً … ففيه ما قد حوى ما ليس يختصر
يغفر ما قد كان من خطأ … فيه وفي كل ما نأتي وما نذر
ذا جوابهم هل أنتِ ناظرة … فيه المرادَ كما قد جاء مستطر
الت نعم ان ابراهيم حرّره … وهو الفقيه الهمام الكامل الذمر
كنه اختصر الأقوال عن عجل … وما شفىٰ لغليلي اليوم مختصر
اليته كان وافاني الجواب على … تلك المقامات حتى ينجلي الكدر

---

(١) الصلح اذا وقع وجب وليس لأحد نقضه لأن القول بنقضه يقوي الفتنة

(٢) عآم : سَبَح .

نعم شفى بعض مابي فاشف باقيةُ أنت المرجّى وعنك الوهب ينفجر
فقلت يا خود ما شأني وقصدك قد ضاقت به الكتب قالت عندك الأثر
فقلت ضعفي وجهلي أقعدانيَ عن ادراك منصبهم والعجز والكبر
لكن أقول وحسبي ذو العلي وله كل اجتهادي ومنه الوهب ينهمر
والبغي يأتي بأحوال أفصّلها حيث القضايا على الأحكام تستطر
اني أضمنه عند الإله إذا ما تاب اذ فعله في ديننا نكر
لكن في الحكم لم أحكم به وله أصل اذا شئت عنه ينجلي الخبر
والصلح ممن أتى فيه الكفاف لما جاءوا به من خصام حينما بَطِروا
دعوا الحروب وكفوا كل عادية فالحرب ياقوم في تشبيهها سقر
من يمتثل نال فضلا حين كف عن الجور الخبيث وقد طارت له شرر
فليهدروا كل شيء في تصالحهم أو يضمنوا كل ما بالحرب ينتحر
ومن أبى من قبول الصلح بينكم فالحكم يكفيه والأحكام منتصر
أما الحروب اذا ما البغي أوقدها واشتد باعثها والنار تستعر
فالبغي لا شيء فيه عند قادتنا بل ذاك في الحكم مهما كان يهتدر
أو كانَ لم يُدر باغيهم ففعلهم معاً حرام وهذا الحق فاعتبروا
أما اذا كان بغي القوم قد عَلِموا كان الضمان اذا بالقوة اقتهروا
وما هم قط فيما ضاع بينهم مما هم اذ هم بالبغي قد ظهروا
جنوا عليهم فلا معنى نقول هم حكم الضمان على ذا جاءت السو
أولم يكن صح باغيهم فنمسك عن تضمينهم حيث أمر البغي مستتر
أو جاءنا الكل بالتأويل معنقداً بأنه الحق فالتأويل معتبر
كل يقول أنا المبغىٰ عليه لما لديه مما به في الحرب يستتر

ساغ الضمان هنا جبراً لما فعلوا حيث الديانة عنها تنجلي الغُمَر
وأكثر الحرب بالتأويل قايمة بدون ذلك لم يعرف لها أثر
بل كلهم يدّعون الحل يصحبهم في حربهم من قديم العهد فافتكروا
هذا الذي قد هداني ذو الجلال له فهل شفىٰ لغليل منكِ يستعر
قالت بلهجة اخلاصٍ ومرحمةٍ والحق يعلو وفجر الحق مُنْفجر
وافىٰ جوابكم كالبدر يزدهر لكنه في مقام البحث مختصر
يا ليتكم قد توسعتم ببحثكم فان أقوالكم من بعدكم أثر
انى لأعلم فيما قلتم رشداً اذ في اختصاركم للمهتدى درر
لكن بسط الهدى أشفىٰ لطالبه لا سيما الأغبيا اذ حالهم حَصِر
فقلت اني أغباهم وأبلدهم عن درك ما قد حوى اجماله الأثر
وقد أحلتم ضعيفا للمطول في درك المهم وهذا مقصد عَسِر
أرجو من الله توفيقا لطاعته فهو المعين اذا ما حارت الفِكَر
ثم الصلاة على روح الحقيقة من زانت بطلعته بين الورى مضر
خير البرية بدر الكون سيدنا محمد ما جرىٰ في أفقه القمر
والآل والصحب مالاحت فضايلهم مُهاجريهم ومن آووا ومن نصروا
والتابعين بإحسان هديهم والحمد لله حمداً ليس ينحصر

الرياض الزهراء

ما للحمام ينوح في أغصانه　أشجاه إلف غاب عن أوطانه
أم هاجه فرط الغرام فلم يزل　يبدى لنا النغمات في ألحانه
يشدو فيشتد الغرام لسامع　أسجاعه الغنا على أفنانه
ويفوح من تلك الرياض شميمها　فيهيج قلب الصب في وديانه
وتهب أرواح السرور كأنها　من ربوة الفردوس أو حيطانه
وتفوح أعين ماء ذياك الحمىٰ　بصفائها السلسال في جريانه
وعلى خمايله الظبا في عبقر　من حسنها بهرت جمالَ حسانه
تتناثر الأزهار من عذباته　كالدر منتثر على غيطانه
وتهز أرواحُ السرور غصونَها　فيميل روض الحسن في كثبانه
ومرابع الآرام يبدو حسنها　بجمالها الراقي بشم رعانه
ومواقف الأحباب بين قبابها　مزجت لجين الدمع من عقيانه
ومنازل الأحياء يعلو باسمها　قلب المعنّىٰ استنّ عن ركبانه
ومسارح الظبيات كم فيها هوت　ألباب أهل الحب في هيمانه
ومصيف غزلان الكثيب اذا بدت　أعلامه فالويل من غزلانه
وحدايق الروض الأنيق تهدلت　أفنانها وطغت على أغصانه
وملاعب الفتيات تجذب باسمها　عقل المعنىٰ في ربىٰ ميدانه
كم يحتمي في ذي المرابع حازم　وله تميل هوىً قدود حسانه
ولكم تحاماه المنيعُ فشاقه　ربع ترى الأقمار من سكانه
يا دوحة لَعِب الغرام بصَبّها　وسباه معهدها برامة بانه
كم من هزبر في حماك مضرج　بدم من الوجنات في فيضانه

فالحتف في أهداب أعين عِينِه والفتك منسوب إلى أجفانه
من للمتيّم ان يعيش ووجه من يهواه يبدو الحسن في عنوانه
ويهيم غير الصب رغم حياته بسماع منطقه وحسن بيانه
أيلام فيه مغرم بجماله ويلاه من لوم العذول بشأنه
ومتى ترد قصد السلامة ناجيا من أخذ سلطته ومن سلطانه
دَع عنك هذا كله وارحل إلى وعي الشريعة آخذاً بضمانه
وانزل بروض الفقه والزم ريفه فالفقه حجته على أعيانه
واذا أراد الله خيراً بأمرىء فالفقه داعيه إلى رحمانه
وعلى إلهك فاعتمد متوكلا قصداً بسنته إلى قرآنه
وعلى أوامره السديدة واضعاً مارمته مستوثقا ببيانه
وبما حواه من القضايا جامعا معقوله متقلداً بسنانه
مُتوشّحاً بجماله متتوّجا بكماله السامي على تيجانه
لا خير في علم سوى ما يُهتدىٰ بسناه للمولى وروض جنانه
والى مراحمه السعيدة سايقا والى هدايته إلى عرفانه
فالعلم فقه الشرع أوفىٰ ما أتى للناس يدعوهم إلى رضوانه
قد تكفل بالفضايل كلها ورعاية للدين من ديّانه
سعي في كسب المعاش كما أتىٰ فرض وفرض الكسب في أوطانه
ذا تنقل في بلاد الله ... لا منع عليه وكان في إمكانه
لب المعاش من الفروض لحكمة يقضى بواجبها هُدىٰ إيمانه
قد كفىٰ بالمرء إثما قد أتى نصا طوى الفتيات مع فتيانه
مَرّ الإله بكسب كل محلل من فضله المبعوث من منانه

ونهىٰ الورى فعلُ البطالة إنها دآء سرى بالوغد فى جسمانه
يأتي النهار وليس من عمل له والليل فيه النوم بين قيانه
حاشا ترى الأحرارُ هذا منهجاً بل ذاك للبطال فعل جبانه
ان الرجولةَ ليس ترضى فعله والكسب سعي الحر في أقرانه
وعلى التجارة حض سيدنا لمن يستطيعها في قومه ومكانه
ويجوز حكم الإتّجار اذا دعا داع إلى الأسفار من بلدانه
يسعىٰ بكسب معيشة مرضية صونا لنفس الحر خوف هوانه
أما التكاثر لا يحل وتركه في الدين يولي العبد من رضوانه
لا تركبوا البحر الخضم رُوي لنا إلا لرد الكفر عن كفرانه
أو كان للحج البعيد مكانه لا غير أو للعلم من أعيانه
أما اذا داع دعا لضرورة في كسبه سعيا لصالح شأنه
لا منع في الآثار نعرفه ولا حرج على الساعي ولا أعوانه
وركوب هذا البحر منّ به لنا مولى الورى لا السعي في عصيانه
والله لا يمتن في منصوصه بمحرّم ويريش من حرمانه
ما كان منع من سول الله في ما قد علمنا جاء في تبيانه
كلا ولا خلفاؤه منعوا ولا مَن بعدهم قد نص في ديوانه
لكن وجه المنع في المروي عن داعي التكاثر قاطعا لزمانه
فاطلب من المولى الجليل فضايلا يوليكها محفوفة بأمانه
واجهد لكسب الخير غير مقصر في واجبات الدين أو أركانه
اعمل كأنك بالخلود غير مقصر في واجبات الدين أو أركانه
اعمل كأنك بالخلود مؤمل في هذه الدنيا وكل زمانه
واعمل لأخراك التي فيها انتهى أمل المؤمل وهي غاية شأنه

واحذر تعيش سبهللا في غفلة ... عن واجب أصبحت قيد رهانه
ان الحياة حقوقها معروفة ... تُليت بها الآيات من فرقانه
أعمل تعش حراً هماماً صالحاً ... فالحر يسعى في رضى منانه
خلق الإله الخلق للأعمال لا ... للبطالة تقضي على عرفانه
وقل اعملوا سيرى الإله صنيعكم ... وعليكم الاخلاص مع إتقانه
أعماركم في الاعتبار ثمينة ... أيضيع عمر الحر في أثمانه
ان تنظروا الأمم التى تغشاكم ... تدرون وضع العمر في ميزانه
واذا جهلتم فالعمىٰ دآء له ... سرّ انقياد النفس من عميانه
واذا انتبهتم فالطريق مُعبّد ... يسمو بشيخ العزم من شبانه
بالجد يسعى الحر في أيامه ... لا بالخمول يسيخ في غيطانه
من جد أدرك ما أراد وهكذا ... تقضي الطبيعة في بني انسانه
والاجتهاد هو الزعيم بنيل ما ... عز المنال به لعظم مكانه
ان التجارب قد قضت ياذا النهىٰ ... بسعادة للجد في إيوانه
كل الأمور منوطة بالجد .. لا ... باللهو يحمله على أحضانه
ان البطالة فالخسارة إسمها ... والفقر فيها ضارب بجرانه
ما التجارة فالإمارة عندهم ... والتاجر المعطىٰ أمير أوانه
تحيا البلاد بتاجريها إذ هُمُ ... بُعثوا لقبض الخير من أرسانه
جلبوا الفضايل للبلاد فأصبحت ... تعلو سماء الغفرأ وكيوانه
مافي التجارة نقص قدر بامرء ... والله يولي الفضل مع شكرانه
والمصطفىٰ قبل النبوّة تاجر ... لخديجة حملت على بعرانه
تسع التجارة للأنام منعاً ولا ... حد لها تقفن على ميزانه

كان بن عوف في الصحابة تاجراً أغناهم أغنى بني عدنانه
واذا عدلت عن التجارة فاعدلن للزرع سر الكون في عمرانه
ان الحياة به تقوم ودونه لا تستقيم فطف على ألوانه
كل الأنام بفضله مغمورة فهو الحياة فسر على ميطانه
أصل الحياة وروحها وجمالها وبه يقوم الملك في سلطانه
فالخير منه لا يزال مؤملا والفضل فيه فاض من أفنانه
واذا احترفت فان أشرف حرفة صنع السلاح بنصله وسنانه
وبه يصان الدين والدنيا معاً وبه يرد الخصم عن عدوانه
أوَمَا سمعت دوي مدفعه على الآطام بالطَلَقَاتِ من رنانه
حارت له الأفكار في قذفاته وتراخت العزمات عن طيرانه
وقضى على الدنيا بأخذة غالب وتحكمت أيديه في أكوانه
وتزلزلت عصم المعاقل عندما صعقت صواعق ثِرنَ عن نيرانه
وأتت ملوك الأرض خاضعة له والكل عبَّر ويك عن إذعانه
وسمت رجال كان ذلك صنعها فاقتادت الجبار من أردانه
هذي هي الدنيا اذا حاولتها أو فارغ عبر الحي مع حملانه
واذا عدلت إلى التقىٰ وتركتها فعساك تنجو بالتقىٰ وأمانه
ان التقىٰ حصن منيع شامخ ولقد أحاطته يدا حَنَّانه
ان التقيّ له السعادة عُجّلت فيعيش عيش اليُمن في إيمانه
وترى الأنام تجله مترفعاً عن زيد مكتسب وعن نقصانه

وهب الخلاق في مكارم الأخلاق

بمكارم الأخلاق تقتاد العلىٰ ويـنورها ليل الجهالة يجتلىٰ
وبفضلها المرغوب يُدرك غايةَ المطلوب مَن قَصَدَ السعادةَ في الملا
وبحسنها تتوج الأقطاب بل بجلالها تُلفى الكريم مجللا
وبأصلها جمع الإلٰه فضايل الانسان حتى فاق أملاك العلى
وبها يضيىء سما المعارف نيّرا ويقوم واعي الحق فينا فيصلا
وهي الحياة وهل أتاك حديثها أثراً يعبّر عن هدىً إذ أصّلا
فكأنها الناموس فاض بسره من مطلع الايمان نورا مشعلا
وكأن رايدها زعيم نبوّة حيث الصفا منها على الكل انجلىٰ
وحليفها في عالم الملكوت قد خط الزعامة وارتقى عرش العلى
لولا النبوة بابها قد سُدّ عن باقي الورى لغدا نبيًّا مرسلا
تلك المكارم اذ تعد وحسبنا قصداً بها لرضى الإلٰه موصلا
لله در فتى تحمل عبئها وغدا بها عَلَم الهداية للملا
بالخير في إدراكها والمجد في أملاكها والفضل فيها تمثلا
بسرها شرف الكمال مؤيد وبفضلها علم المعارف قد علا
بضوئها ينجاب غيم الغي عن أفق السعادة والمنار سما إلى
وبفضلها تلفى الرضى لك وافراً في كل طالعة هداها استكملا
وبما حوته من المراضي يرتقي متلبس بجمالها لَبسَ الحلى
وبما إليه قد دعت بلغ المنىٰ أهلُ الصفا وتفيّئوا ظل الولا
وتتوجوا تاج الكمال وأصبحوا زعماءَ هذا الكون ما بين الملا
ومواهب المولى تنال بفضله للباذلين لها المرامَ الأمثلا

قد جاءنا الاسلام يلحم بيننا   خللا بسوء الفعل كان تخللا
وأقامنا صفاً متيناً مانعاً   من أن نصاب اذا المقام تبدلا
وأعاد روحا كان أدمى نفسها   صرف القضا والبطل ذلك أعملا
واجتاح محمولَ الغَثَاء مطهّرا   منا التوعث صادقاً فيما إبتلى
وأماط سوءَ الفعل منا واضعاً   فينا القداسة للشئون مبدلا
وأراد منا ان نعيش وكلنا   بدر لديجور الجهالة قد جلا
وأراد منا في الحياة أخوة   يصفو بها عيش الحياة لذا الملا
وأراد منا أن نكون كواحد   في كل شان لا افتراق بنا ولا
وأراد منا أن نكوّن أمة   محميّة برضى الإله لها العلى
وأراد منا أن نقوّم دولةً   ببوارق الإيمان مهما تجتلى
وأراد منا أن نكون دعاته   في أرضه فننال فضلا أكملا
فحضورنا وغيابنا في ديننا   لا فرق في شيىء بناءً أُحِّصلا
وإلى التآزر والتضامن قد دعا   وعن التفرق قد نهى كل الملا
والخوض في لجج المعاصى كلها   ما كان من ذكرٍ جميعاً أبطلا
وعن الجدال نهى وعن كل المرا   إن المرا داَء عقيم أعضلا
ترك المرا لو كان حقا واجب   حيث المرا يُغري العقول فتجهلا
إياكم ذاك المقام فانه   مازال يبعث كل سوء فاحفلا
كم حذّر المختار منه اذ درى   غاياتِه ونهى ومقصده جلا
إياك ترتكب الخصام تعصبا   إلا لحق ولتُنَافِ المبطلا
ودع التملق للورى والفحش في   قول وفعل واحذر المسترذلا
واذ ابليت بذكر سوء فالكنى   تغنيك عن تصريح ذلك أولا

واستر على الاخوان ما اقترفوه من ... فعل ترى اظهاره لم يجملا
واسأل إلٰهك ستر كُل قبيحة ... فهو الذي سوّاك خلقا أكملا
إياك لعن الخلق إلا كافراً ... فاللعن تحصد منه أمرا مشكلا
لا تدعُوَن بالشر يوماً لامرء ... فلعله لا يستحق فتبتلىٰ
ان تمزحن لا تُفرطنّ فتجتني ... سوءاً بمزحك واتبع سنن الألىٰ
ان المزاح يزيل عنك مهابة ... وكذا الوقار تراه عنك ترحلا
ولربما أفضى إلى حقد به ... وترى الصفا بالمزح عنك تحولا
وأثار ضغناً كامناً وأقامها ... شعواء تحترق الإخا المتأصّلا
إياك والضَحِك الذي لا يرتضى ... فيه يموت القلب مهما استرسلا
لا تسخرن ولا تكن مستهزئاً ... في النص هذا النهْيَ ربك أنزلا
لا تشمتن بحادث فلَرُبّما ... تبلىٰ به ولكم بذلكم ابتلىٰ
واحذر تعيّر مسلماً بقضية ... فيها أراك متى تعيّر تبتلى
والكبر يرمي من تكبر في لظىً ... يا ويح أهل الكبر تكتسب البلا
لا تأنفن ما عشت من حق ولا ... تستحقرن للخلق تكتسب العلى
لا تخلفن وعداً فخلف الوعد لا ... يرضاه إلا الوغد حين تسفلا
ياك والكذب الفبيح فانه ... مازال مفتاح الضلال وكيف لا
ان الكذوب مكدر صفو الوَرىٰ ... مازال يكسب في الأنام الأرذلا
تأباه أخلاقُ الكرام وإنه .. ... عار يجرّ لكل عاب فاحفلا
لا شيء أقبح منه في خلُق الورىٰ ... فاحذره يصدر منك حتى ترحلا
كم قد نهى القرآن في آياته ... عنه وكم فيه المهيمن أنزلا
والمصطفىٰ عنه نهىٰ وأبان مِن ... أحواله والنهي فيه علا

للرزق ينفص ثم للأعمار في   بعض الأمور لها تراه استأصلا
إلا الذي في الشرع حل فإنه   مازال في الأحوال ذاك محللا
أشيا يحل الكذب فيها عندهم   والقصد معروف هناك قد انجلىٰ
بل في معاريض الكلام غنىً وفي   مندوحة عرضت لقصد يجتلى
والكذب بالأيمان أعظم عندهم   من غيره وعن الغموس تحولا
واذا حلفت فكن صدوقا أو فذر   حلفا ولو لغواً ولا تك مبطلا
بالله أو بصفاته وبنحوها   حلف يصح وغير ذلك فاحظلا
والنذر من فعل البخيل ولم يكن   ينني من الأقدار شيئاً قّما ولا
إياك تغتاب امرأً بمقالة   أو حالة ما كان ذاك محللا
قالوا أشد من الزنىٰ ياويح من   يغتاب اخوان الصفا اذ يفعلا
فمتاب مغتاب رضىٰ مُغتابه   وتراه يعسر ذاك أو تتحللا
تأتى إليه مخبراً عما جرىٰ   وتتوب منه لعله أن يقبلا
فيه وعيد لو علمتَ حقيقةً   عنه نكصت كخايف ان يقتلا
إياك أعمال الربا وأقلها   كنكاح أمك ذاك أمر أعضلا
وهنا أتى أربىٰ الربا عِرَّض امرءٍ   لشرايط الاسلام كان استكملا
لا تذكرن أخاً بمكروه فذا   أمر لدىٰ الاسلام أصبح معضلا
والرد للمغتاب يلزم عند من   يستطيع فارده عليه مقبلا
لكن غيبة فاسق في فسقه   جهراً فكان الاغتياب محللا
من كان ألقىٰ عنه جلبابَ الحيا   فلقد أباح الاغتيابَ وحللا
أما الخصوم اذا تظلم بعضهم   من بعضهم عن ذاك هذا فاعزلا
أو كان للتعريف أو إن يَستشِرْ   لا غيبة في ذا على أصل جلا

واحذر تحدث منك نفساً مرةً بالاغتياب ولو مقامك قد خلا
لا تعقدن عزيمة في باطل[1] يوماً ودع ظنا ولو مترذلا
واذا أتتك خواطر بوساوس فادفع لها يوما أتته تأملا
والحزم سوء الظن في نص أتىٰ بالنفس سوء الظن من دون الملا
أو لا تثق بالناس طُرًّا إنهم ان تختبرهم تلفِ مالم تقبلا
فاحفظ لسانك ماقدرت فإنه حزم وذاك النور دينك أشعلا
ان النميمة فهي داَء مخطر وتراه في طبع النفوس تغلغلا
لا يدخل النمام جنة ربه أعظم بذلك في حديث أرسلا
يا ويح نمام مشى بنميمة بين الورى وسعى بما لم يجملا
منه عذاب القبر صح بوارد عن سيد الأكوان أعلىٰ من علا
واذا أردت بمسلم سوءاً فقد أهلكت نفسك فانتبه لا تغفلا
فالله يفضح من يروم فضيحةً للمسلمين ومن يشيع المبطلا
فاغمض عن العورات عيناً منك لا تبصر بها إلا المرام الأعدلا
اغفر ذنوبهم بستر عيوبهم واطلب لها عفو المهيمن أولا
يفعل لك الرحمٰن فعلك فيهم في موقف فيه الفضايح تجتلى
من يسترنّ أخاه يستره الذي بيديه قهر الكاينات تَجَمُّلا
ان المجالس بالأمانة فاحتفظ سر الصديق وكشفه لن يقبلا
ان كان مع إبدا الحديث رأيته متلفتا ثوبَ احتفاظك فاسلا
لم يلتفت إلا لمحذور له فاحفظه في جهر تراه وفي الخلا
من كان مَشَّاَءً ببعض نميمة في الناس نال المقت يرمىٰ بالقِلىٰ
من يفشى للاخوان سِرًّا لم يزل في سخط مولاه ولو فينا علا

(١) قوله ولو مترذلا اى لا أهمية له يعنى في الاشياء الهينه التي لايتأثر فيها الناس .

من يستمع أسرار قوم غفلة ... منهم فعنه الله لما يغفلا
في أذنه يوم القيامة آنك ... ينصبّ من نار الجحيم بها غلا
والأمر بالمعروف فرض لازم ... والنهي عن نكر كذلك أنزلا
حتم على الآحاد منا حسبما ... نستطيع لم يشقق بذاك اذ ابتلى
عن منكر فعلوه في القرآن ما ... عنه تناهوا بئس من لم يفعلا
فمروا به المعروف وانهوا كلكم ... عن منكر من كان فيه استرسلا
ان أنتم لم تفعلوا حجب الدعا ... لا يقبل الباري دُعا من أبطلا
ان لم يقم بالنهي كان رضاؤه ... بالفعلِ معناه دعاه أهملا
ان عظّموا الدنيا فهيبة دينهم ... ذهبت وكلٌّ بالخيانة مبتلىٰ
بركات وحي الله تذهب عندما ... تركوا الأوامر ثم راحوا عزّلا
من أعين الله الجميع تراهم ... سقطوا وللكفران كل فضّلا
فبذا استطال الكفر في الأخبار عن ... رسل الإله دراه حقا من تلا
واذا رأوا نكراً ولما ينكروا ... فتحوا لهم باب المصايب والبلا
فهناك أوشك أن يعمهم الردى ... من عنده سبحانه ربًّا علا
واذا رأيتم منكراً وسكتموا ... فبظالم ربي يسوقكم الىٰ
ويسلطنّ الله جباراً على الأخيار ليس لهم تراه مجللا
لا يرحمنّ صغيركم كلا ولا ... فيه يجاب دعاؤكم لو قد علا
تستنصرون ولا تروا نصراً ولا ... يغفر لكم مولاكم بين الملا
فلتأمروا بالمستطاع يداً وما ... يجدي ولو بالقلب ذلك فافعلا
واذا ظننتم انه لم يقلن ... لا يسقطن بالظن بل لم يبطلا
وكذاك لو لم تفعلوا فلتأمروا ... لا شرط في فعل كذلك أصّلا

في حقه كالغير هذا واجب والأصل فيه ظاهر لم يشكلا
لا يسقطن بتركه إيجابه أو لا تهدم ديننا وتبدلا
فاذا أخل بأمره للنفس لا يُرضى هنا الاخلال للباقي اعملا
وعليكم في النص أنفسكم فلا ضر إذا هديُ الأنام تحصلا
فعليكم ان تأمروا للنفس مع أمر لغيركم بذلك حللا
ان تهتدوا للأمر بالمعروف ... لا ضرر عليكم من جهول أغفلا
حتى بأنواع السياسة جايز أمر ونهي فارع فيه الأكملا
وأقم عليه حجة معقولة فلعله يهدي لها أو يعقلا
إن خفت جباراً ينالك شره فأصحبه صحبة ماهر لم يذهلا
واذا تعذر كل هذا قد بدا لك واضح العذر المبين له اقبلا
شق العصا في الدين لست أحبه إلا اذا الكفر البُّواح تغلغلا
لا طاعة للكافرين وكل من يعصى الإلهَ على هواه عوّلا
والبحث عن عوراتهم وتجسس عن حالهم دع من بذاك قد اختلى
لا تقتحم للدور عن ظن بدا لكن مع التحقيق ذلك فاعملا
لم تحمهم دور بهم قد أفسدوا والاحترام لهم هنا قد عُطلا
وأجيز من معنى التجسس ان خلا رجل بخود أو أتى كي يقتُلا
ومتى على نفس يخاف ومالهِ أو عِرضهِ لم يلزمن فتأملا
أو خاف مفسدة أجلَّ بأمره تأتي فخل الأمر عنه معطلا
ياذا اللسانين اتئد مترفقا فلقد هلكت وان جهلت الموئلا
يا شر ذي الوجهين سيما السوء في عنوان طلعته فعاش مبلبلا
ما للنفاق على القلوب مسلط فدع النفاق وساء ذلك معملا

ان المنافق للمخازى جامع   لم ينتفع بنفاقه فتبهدلا
كم في النفاق من القبايح لم تزل   عاراً على أهل النفاق مسجلا
انا نداری الناس ان داع دعا   ونسير إن سرنا الطريق الأمثلا
لسنا نداهنهم وان هم أفحشوا   فلنبرأ منهم ماهم فينا ... ولا
والمدح فهو الذبح لا تمدح فتىً   في وجهه واحذره ان يتزلزلا
بالمدح تقذفه بهوة هالك   وبذلك اللبس الخسيس تسربلا
في وجهه يحثى التراب لأنه   جمع السماجة والوقاحة مجملا
يامن يزكي نفسه لا تغترر   بفعالها واعلم بأنك مبتلىٰ
والمدح في بعض المشاهد يرتضىٰ   ان كان غيظا للعدو تُقُبِّلا
والمدح للصلحاء والأبرار من   أهل الهدى ينكي العدو الأرذلا
أما المنافق مدحه فحش أتى   في النص يرفعه الرواة مؤصلا
يهتز عرش الله منه لأنه   من أعظم الفحشا السما قد زلزلا
يامن يُثير الضغن بين أولي الصفا   وذوي الوفا لا عشت إلا أفكلا
وكذاك بين البهم بالتحريش لا   يَرضىٰ به إلا الذي لم يعقلا
من سب يوما مسلما فبسبه   ان لم يتب نار الجحيم قد اصطلىٰ
ان الفسوق بسبه وقتاله   كفر فخف في سبّه رب العلى
ان قلت شيئا فيه لم يك أهله   رجع المقال عليك فارع المقولا
لا تخرق الستر الذي قد مده   رب السما في كنفه السامي ادخلا
من يؤذی یوما للفقير كهادم   البيت الحرام أتاك نصا فانقلا
كالهدم عشراً أو كقتل ملائك   ألفا وهذا بالشنيعة أرسلا
أعظم بذلك للمقام مبيّنا   قدر الجريمة ضل من لم يعقلا

ان الحقوق لنا تراعى دايما	كرماً من المولى بذاك تفضلا
لا تنظرن إلى أخيك بنظرة	تؤذيه عنها احذر غداً أن تُسألا
والمنّ يحرم لا تمن وعش فتى	عرف المبيت وقد تراءى المنزلا
يا أيها المنان كدّرت العطا	فأراك تصطحب الذي قد أسبلا
يا منفق السلعات بالحلف الذي	عقد الكواذب فيه قف لا تفعلا
والبخل داءَ والنفوس شقية	فاحذرمتى ما استطعت أن لا تبخلا
وشهادة الزور اجتنب لا تشهدن	زوراً تجد للزور خطبا معضلا
فيه وعيد من رسول الله في	نص رواه لنا الثقات معدلا
كالشرك قال وفي الجحيم مقامه	لِعَظِيم ما يأتي بها اذ يفعلا
وكذاك كتمان الشهادة باطل	من يكتمنها دينُه قد أبطلا
والطعن في الأنساب قذف فاجتنب	قذف البريء تراَه ناراً أشعلا
من أدخلت في القوم شخصا لم يكن	منهم تبوء بإثمها بين الملا
ليست من الغفار في شيىء لِمَا	ركبته من فحش وساءت موئلا
والطعن في الانساب مثل نياحة	يوما على الأموات مهما تجتلى
قد حرم المولى الجميع بفضله	فلتبتعد منها فتولي الأفضلا
من يترك المرذول عاش موفقا	للصالحات وعزّ فينا موئلا
ورقى إلى أعلا المراقي بيننا	وسما بصالح ما تجنب منزلا
والله يحمد فعل عبد صالح	في الناس لم يبرح يسير إلى العلى
وبذلك المختار يأمر في الورى	ليعيش هذا الجيل عيشا أكملا
صلى عليه الله اذ هو رحمة	منه لإسعاد البرية أرسلا
والآل والأصحاب عم جميعهم	بصلاته بل عم أبرار الملا

في أصـــول الفقـــه

أراك تــراعــي الـنجـم أيّـان يـغـرب وتـذكـر صـفـو الـدهـر والـدهر قلب
ومــا هــذه الأ يــام إلا رواحــل تــسير بــأهـلـيـهـا سـراعـا وتـذهـب
فـلا يـتـمنى العيش شهم غشمشم ولا شـك عـيـش الحـر في العز متعب
أقــول لمــغــرور بــأيــامــه الــتـي تــقــلــب فــيـهـا بـالأ وامـر يـلـعـب
يـظـن صـروف الـدهـر طـوع قـيـاده غـروراً بمـرئـيٍّ وفي الـذوق يـعـذب
عـذلـنـاه أحـيـانـاً ولـم يـدر قصدنا فـكـان عـلـيـه الـشؤم في الـنـاس يخـطـب
رو يـدك أقصر فـالأمــانـي خـدايـع ولـم يـرض دعـواهـا مـعـد و يـعـرب
إلـيـك فـأبـواق الـغـرور تـتـابـعـت فـقـف في ربى الـعـلـيا على القدس تحُسَب
تـعــال مـعــي ان اللـيـالي حـوامـل وإنــي بــهــا أدرى بـصـير مجــرب
أفـق مـن هـوىً يـقضي على الروح قاسيا و يـقـطـع حـبـل الـوصـل والـوصـل أوجب
تجـرد لجـمـع الـشـمـل واحـفـظ حـقـوقـه وسر يَـقِـظـا مـا سـرت فـالحـزن يـذهـب
وألّـف زعـامـات الـكـرام وخـذ بـهـا إلى المـنـهـج المـرضي لـلـفـضـل تـكـسـب
فـشـوطـك هـذا في رضى الله صـادع اذا كـنـت لـلـتـخـصـيـص بـالخـير تـطـلـب
فـإن حـظـوظ الـنـفـس داء مـبرّح بــذلــك كـم نــادى همـام مجـرب
وسر قـاصــداً لله في الله راغــبــا بـصـحـبـة أحـرار عـن الـسـوء تـهرب
ودع قـول مـن لـم يـتـبـع الحق جـامحـاً بـقـصـد الهـوى وهـو الـغُـرُور المـؤنب
اذا لـم يـفـدك الـدهـر صدقا بـصرفـه ولـم تـدر مـنـه مـا أمـامـك يَـسّحب
سـتـصـبـح في بـركـان سـوء تـرى بـه المـنـايـا تُـنـادي والـقـنـابـل تخـطـب
وَ يُـظـلـم أفـق الـكـون والـبـدر مشرق وشـمـس المعالي في ضحى الـيوم تغرب
اذا لـم يـؤثـر في الـنـفـوس ويجـرح الـقـلـوب هـوان الحـر فـالمـوت أطـيـب

وان جمدت نفس الأمير فلا تسل هناك عن المأمور فالشان أعجب
وان شمخت أنف الزعيم بهمة وعزم رأيت الكون للمجد يخطب
وما شرف الانسان إلا فِعاله فما شاء فليفعل إلى ذاك يُنسب
وما همة الأحرار إلا مكارم على صَفَحَاتِ الدهر بالنور تُكتب
وما غرض المقدام إلا تناول لأيدي المعالي راقيا يتغلب
وما الحر إلا من عن الذل قد نأىٰ بحيث الثريا في المعالي مطنب
ومن عاش مهضوماً فقد عاش ميّتا له عن مقام العز منأىً ومذهب
وفي همم الأبطال ترياق عزة يذاب بِحُر النفس حين يُطيّب
وما المرء في الدنيا بمكتسب عُلىً اذا لم تحنكه الخطوب فيَنجب
وكم لكبير النفس من أثر إذا تأمله فكر به ظل يَعجَب
وكم لأخي الهمات من نيل مطلب تعالىٰ ولم يدركه من رام يطلب
وفي الناس أخلاق عجاب تباينت يحار لها صدق النهىٰ حين تحسب
ترى البعض في جو السماء محلقا تراقبه الشِعرىٰ ويخشاه كوكب
وبعضاً على ناءى الحضيض تخاله حُثالةَ سوء في العلا ليس يرغب
ـليلي عيش الحر مر مذاقه ومشربه من علقم حين يشرب
ـعقل أنىّٰ كان رشد وحكمة بها يهتدى الوٰعي اذا عز مطلب
ـن لم يفكر في الأمور رمت به ببحر الردىٰ والفكرُ للخير يجلب
ـق أيها المغرور من سكرة الهوى فكسبك محفوظ وعمرك ينهب
ـست تراعي واجب العقل في الورى وأنت الوجيه الأريحي المهذب
ـليك بكسب العلم مادمت قادرا فلله عبد عاش للعلم يكسب
ولازم اذا استنصحت في الدين مذهبي فكسب الهدى ماعشتُ لي ذاك مذهب

أقول لمن يصغى بعقل ويهتدي بفكر سميع ما أقول واكتب
ويتبع نصحى انني لك قائل خليلي كسب العلم أوفى وأطيب
ونشر الهدى والرشد في الناس مطلقا فذلك أشهى كل شيء وأعذب
وأرفع شأنا بل وأكمل مقصدا لديَّ بحوث أصلها أتعقب
وأنظر في مدلولها ودليلها وفي أصلها والفرع والعدلَ أطلب
وأبحث في تحقيقها غير مكتف بمنقول أهل العلم والحق أكتب
واعتمد الفصل الذي أصله هُدًى وفي فرعه رشدٌ وفي الرشد أرغب
واحمل للتنقيح كل رزية ولو ثقلت والنفس في الخير تطرَب
واتعب هماتي وعزمي وشدتي لكسب الهدى والخيرُ في الرشد يحسب
وما لذتي في غير سفرٍ أرى به تلاطمَ أمواج البحوث فأشرب
وما رغبتي في غير علمٍ أرى به غرائب أفكار لذلك تَسْكُب
وما شغفي إلا وقوفي على هدىً لحبر يجلي فيه ما الفكرُ يُعجب
وما أملي في غير توفيق ذي العلى لأخذ مراضيه وفي ذاك أدأب
وما طمعي في كثرة الوفر والغنى ولكنه فيما الحق يقرب
وما همتي في غير فصل أرى له تجاذبَ أهل العلم للعقل يجذب
وما السعي في غير الهدى المحضِ صالحٌ ولكنه فيه وفي العلم أصوب
وما النفس إلا أن تصان وتُدفعن إلى زاخر التحقيق أيّان تذهب
وما النفس إلا أن تراض بنوره وإلا فكسب السوء لا شك تَكسِب
وما لذة الأحرار في غير ذوقه ولكنها فيه وحقك أوجب
وما نصب الدنيا له أثر على أخي همة طبعا له الحقُ مذهب
وما عجب من طالب بات ساهراً ولكنه من نايم فهو أعجب

وما ارتفعت نفس عن العلم أصبحت ... تنام وفي العلياء والمجد ترغب
ولكنها من لم تزل في اقتباسه ... قد استغرقت أوقاتها فيه تدأب
وجدّت بحسن البحث عن كل مشكل ... وقامت بتقييد لِما القوم تندب
وحررت الحق الجليّ بجهدها ... وراعته حتى مالها عنه مطلب
وفصلت الاجمال كشفاً موضحا ... وبيّنت الاعلال والحق تطلب
وهبّت تنادي يا رعىٰ الله سامعاً ... لدعوتها عن واجب الدين تُعرب
ألا في حديث المصطفىٰ الخير كلُّه ... كما جآء فارغب فيه لا عنه ترغب
واني لأخبار النبي وقولهِ ... وأفعالِهِ ما عشت ابغي وأطلب
وما ليَ عنها رغبة ما حَييتُ بل ... هي السر عندي فضلها ليس يُحجب
وعندي أحاديث النبي بطبعها ... هداية عرفان وسير محجب
وجوهرة الإيمان في الدين خيرها ... حديث رسول الله أحلى وأطيب
ومورد‌ها عندي هدىً وانسيابها ... إليّ وفي ذوقي ألذّ وأعذب
اذا قستها بالشهد لم يك مثلها ... وأين لها المثلُ الذي ليس يَكذِب
حديث رسول الله در وجوهر ... وعندي أغلا منهما بل وأعجب
حديث رسول الله شمس منيرة ... اذا مابدت لم يبق ياصاح غيهب
حديث رسول الله نور تشعشعت ... له قَسَمات في النهىٰ تتغيّب
حديث رسول الله نبراس حكمة ... ومقياس نور بدره ليس يغرب
حديث رسول الله برهان رحمة ... يسوق إلى خير وللخير يُوجِب
حديث رسول الله هادٍ من العمىٰ ... وداعٍ إلى الفضل الذي فيه يُرغَب
حديث رسول الله بغية صالح ... ومدّخر الأحرار بالتبر يكتبُ
حديث رسول الله سُلّم سوددٍ ... ومعرج مجد وهو للحق مذهب

حديث رسول الله حجة متق — وعدة من للعدل في الناس يخطب
حديث رسول الله عقد تزينت — به عُطُل الأيام والكل يَعجب
حديث رسول الله طابت بنشره — معالم هذا الكون والأصل أطيب
حديث رسول الله تحيا بذكره — نفوس بذكر الخير للخير تكسب
حديث رسول الله تسمو بعزه — عباهل هذا الكون والحق أغلب
حديث رسول الله شاهد ذى العلىٰ — على الخلق من يتبعه ينجو و ينجب
حديث رسول الله أصدق حجة — وأكمل حَظاً بل وأوفىٰ وأعجب
حديث رسول الله أصدق دعوة — على الكل قد تمت وما ثَمَّ معتب
وهل بعد أقوال النبي وفعله — لنا أسوة يوما لها نتطلب
مراشده للخلق تدعو إلى الهدى — وطاعته فرض إلى الخير تندب
لك الله من عبد له عاش تابعاً — لدعوته في الله يدعو ويخطب
وقام بحق الله في كل وجهة — وعوّل في مرضاته وهي أوجب
حديث رسول الله منه تواتر — وذلك قَطْعي وما عنه مهرب
وما جاء مشهوراً فذلك دونه — كذا مستفيض بينهم حيث ينسب
ومن بعد ذا الآحاد وهي كثيرة — عليها مدار الحكم يتلىٰ و يكتب
كذلك اجماع الأكابر في الهدى — عليه عماد الحق يرسى ويُنصب
كذلك قياس للأمور بمثلها — اذا اشتبهت فالحكم للكل يطلب
وكل الذي جاءت به قادة الهدىٰ — تراه لنص الذكر يدعو ويخطب
به الأمر ثم النهي والحكم واضح — على ذين جمهور المقاصد أوجبوا
عموم خصوص مجمل ومبيّن — ومرسله ثم المقيّد أعجب
بأحواله والكل قد صح أصله — لديهم ومن لم يرض بالحق يُغلب

الأفـكار الواعيـــة

تجاهل وقم للناس في زي جاهل فلا حَظَّ بالاطلاق معهم لعاقل
لقد أصبحوا صنفين صنف أخو عمًّى عن الحق لا يدري سبيل الأفاضل
وصنف تعامىٰ الحق اذ صار حاسداً على قلبه وحرٌّ كغلي المراجل
إذا جئتهم بالحق لم تلق منهم فتى لقبول الحق بين القبايل
وان أنت أظهرت المعارف لم تجد بهم سامعاً إلا على قصد هازل
وان قلت إني منكم وإليكم كمثلكم طابوا بهذا المماثل
وان جئتهم بالمال لبوك رغبة إلى المال ميّالون عن سعي كامل
وان قلت اني حامل العلم فيكم نأوا عنك وارتاحوا إلى كل جاهل
فلم يدر قدر العلم إلا أهيله من اجتهدوا في حمل تلك المسائل
ومن سهروا في جمعه واقتنائه وتحقيقه أخذاً بنهج الأوايل
ومن بذلوا فيه نفيس حياتهم وقد أطلحوا فيه صدور الرواحل
وخاضوا إليه البحر والليل عاكر وجابوا الفيافي راحل إثر راحل
وما اشتغلوا عنه بزخرف عيشة ولا برحوا عنه بجد العباهل
ولا ادّخروا إلا نفايس دره ولا اكتسبوا إلا صحيح الدلايل
ولا اعتمدوا إلا رضى الله منهجاً ولا اتبعوا إلا زعيم الجمايل
أعادوا منار العدل للناس مشرقاً بأعلامه الزهرا بتلك المجاهل
وجدوا باخلاص لمرضاة ربهم فأحيوا برغم الدهر غرس الفضايل
وشادوا عروش المجد في ذروة العلا ومدوا باخلاص لأسنى الوسايل
ولاذوا بظل الحق صدقاً فأفلحوا وفازوا بتوفيق لأعلىٰ المنازل
وقد ملأوا منهم نحوراً تقية بكبكبة الإيمان زهر الشمايل

وما انحرفوا عن خطة الحق فارتقوا　　بساط رخا التوفيق سعياً لطايل
فأبلغهم ما أعجز الناسَ دركُهُ　　وملّكهم منه زمام الفواضل
وأولاهم سلطان مجدٍ وسودد　　على كل حال دايما غير حايل
وأطلع شمس الحق منهم بأوجه　　تضيىء الدجى نوراً بهيَّ المشاعل
لعمرك ليس العلم فقهَ المسائل　　ولكنه فهم الهدى والفضايل
وما العلم بالمعلول والعلل التي　　تُبيّن أصل الشان مع كل عاقل
وأخذك في نهج المعارف للعلىٰ　　ووضع أصول بيّنت للرذايل
وتحكيم ماترضى العواطف في الهوى　　لصدق الوفا سعياً لأعمال كامل
ولكنه مرضي ذي العرش مطلقا　　إليه اهتدى بالإصطفا كل فاضل
وفقدان أهل العلم من كل بقعة　　كبير وان لم يدره فكر جاهل
ووجدانهم في الأرض لا شك رحمة　　تعم وان لم يدرها كل غافل
أعز مكان في الدنا مجلس به　　تزاحمت الأعلام من كل فاضل
يبثون أسرار الهدى بينهم على　　وتيرة تحقيق لعظم المسائل
ويكتشفون الحق من بين باحث　　وآخر راوٍ نيّرات الدلايل
وينتقدون الزيف عن خبرة به　　ويعتمدون الحق شان الفطاحل
ويعترضون المشكلات لكشفها　　وإيضاحها من بين راو وناقل
ويعتقبون المبهمات بما هم　　بها من هدىً عند اختلاف الوسائل
ويحتكمون العدل فيما اهتدوا له　　ويلتمسون الأصل عند التعاضل
ويستبقون الشان مابين سابق　　مجلٍّ بميدان اعتراك المعاضل
تراهم بحال الاجتماع أهلة　　تشع علينا بالضيا المتكامل
يرون حياة الدهر تقوىٰ إلههم　　وذاك مِلاك الأمر أس الفضايل

أقول وخير القول ما أرشد النهىٰ   وجاء بتوضيح الأمور الجلايل
اذا لم تصن للنفس عن كل موبق   ومسترذل أصبحت رهن الرذايل
وما الحر من يرضى الدنايا ولو غدا   أسير الرزايا فهو حر الشمائل
وما الذهب إلا بريز يوماً بِصَادِىءٍ   على طول أيام ومر الطوايل
وما الشمس لو شِمْتَ السحابَ مستراً   لها غير تلك الشمس مع كل عاقل
كذلك أحرار الرجال ولا مِرّا   وان عضهم دهر بأدهى المعاضل
رويدك يا دهر استمع ما أقوله   واصغ بآذان الصفا نحو قائل
وإلا فعذر الحر كالشمس مشرقاً   على كل آفاق النهىٰ دون حايل
بحرّيتي تأبىٰ عليّ إهانتي   ونفسي لا ترضى بكسب الرذايل
وما أنا من تَهوِي به شهوة الهوى   لِمستقبَح الأحوال بين الأراذل
وعهدي بعزمي يفْلِقُ الصخر شدةً   وَيهشِم أنفَ الدهر مع كل سائل
واني وقاف عن السوء والخَنَا   ومسترذل الأطماع عن كل راذل
ولست أرى إلا التقى سلما إلى   مناط العلى يُعلي مقامها العباهل
وهيهات يرضى الحراى دنية   وعيش الدنايا لا يكذ لعاقل
واحدوثة الانسان بعد مماته   مساعي الهدى عمر له غير خامل
ومن يرضى غير الحق قد ساء فعله   وباء بخسران لسر المنازل
ومن يعتمد يوماً رضى الله مخلصاً   له لم يزل يرعى راعي الفضايل
ومن قدم الحسنى رأى ما يسره   مع الله موفوراً وفاز بطايل
ومن يلتزم نهج النبي وفعله   فسرعان ما تلفيه بدر الأفاضل
على المصطفى صلى وسلم ربنا   مع الأل ما سحب همت بالمخايل
وعم جميع الصحب أيضا سلامة   مدى الهر ما ورق شدٰ بالخمايل

الفهـــــــرست

الفهـــــــرست

الفهـــــــرست

الفهـــــــرست